راديو

كواليس / مونت كارلو

نشأة ـ تطور ـ تمويل

چيلان حمزة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

الاخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبد الواحد

اهـــداء

اليـــــك

استجمـــع نفسى وأعيش بقلبى يحتضـــن

الحـروف الحبيبـه التى تكـون كلمـه أبى

واهدى روحك سطورى .

إبنتك

چـــيلان



شـــكر وعرفـــان

لا يسعنى إلا أن اتوجه بالشكر والتقدير
إلى الاستاذ الفاضل دكتور محمد سيد محمد
الـذى بفضـل ارشـاداتـه استـطاع هـذا
الكتاب أن يخرج إلى النور بهذه الصـورة
اللآئقة فلم يبخل عليه ولم يتردد فى تزويده
من فضل علمه الغزير .

چيلان حمزه



مقدمـــة

فى حياتنا الثقافية والإعلامية المعاصرة تعبيران يعبران عن حقيقة واحدة . هما تعبير الاتصال الثقافى ، وتعبير الاتصال الحضارى ، وعلى النقيض تعبيران يعبران عن حقيقة واحدة أيضا هما تعبير الغزو الفكرى وتعبير الغزو الثقافى . ولكى تزدهر حياتنا الثقافية وتتقدم ، ينبغى أن ندرك ــ قراء وباحثين ــ حدود ومعالم الاتصال الثقافى وأن نسعى اليه وننميه ونثريه ، وأن نوسع دائرتة وينبغى أن ندرك ــ قراء وباحثين ــ حدود والوان ووسائل الغزو الثقافى حتى نتحصن ضدها ونكشف اساليبة ونبطل مفعولة .

وعلى الاعراف بين بستان الاتصال الثقافى وبين حفرة الغزو الفكرى ، تقف الإذاعات الأجنبية الموجهه إلى العالم العربى وعلى هذه الاعراف تقف بنا جيلان حمزه لنطّلع على إذاعة مونت كارلو نراها من الداخل ونستمع إليها فنصبح أكثر وعيا وأعمق فهما وأوسع معرفة بالقضايا والأبعاد المتعددة لإذاعة مونت كارلو .

لقد أبرزت لنا جيلان حمزه فى كتابها هذا كيف كانت نشأه إذاعة مونت كارلو تعبيراً عن رؤية بعيدة المدى لزعيم قومى فرنسى هو الجنرال ديجول لوجود إعلامى متميز يحمل الملامح الفرنسية ويتوجه إلى العرب بلغتهم وكيف كانت هذه الرؤية البعيدة المدى مشبعه بالهدف المستمر للثقافة الفرنسية . هذا الهدف المتمثل فى اقامة جسر ثقافى فرنسى إلى العالم العربى .

وكيف كانت هذه الرؤية الفرنسية القومية تعبيراً عن التنافس التقليدى مع الإنجليز وإذا عتهم الشهيرة باللغة العربية وكيف تطورت إذاعة مونت كارلو فى مناخ الليبرالية الغربية لتصبح بنت حضارتها ونسيجاً للعوامل الورائية الغربية بإيجابياتها وسلبياتها معا .

لقد كان قلم « جيلان حمزه » فى فصول هذا الكتاب يقوم بعمل ثلاث كاميرات : كاميرا الأديبة ، وكاميرا الإعلامية المذيعة ، وكاميرا الباحثة . وقد استطاعت أن توائم بين الأعين الثلاثة بمهارة وأن تمسك الخيوط المترامية برفق وتضمها فى اطار واحد . لقد وظفت الكاتبة قدراتها الروائية واسلوبها فى سرد ألقصه فى حبك الفصول وفى إجلاء الجوانب الظاهره والجوانب الباطنه لموضوعات فصولها وإستطاعت أن تقدم خبرتها المهنيه كمذيعه ومقدمه برامج للقارىء المتخصص وللقارىء العام على قدم المساواه وفى الوقت نفسه إستثمرت دراستها للإعلام بإعتبارها خريجه من قسم الإذاعة بجامعة القاهرة إستثماراً علمياً رصيناً ، وبخاصة فى منهج البحث الإعلامى ، فقدمت فصول كتابها من الخبرة الذاتية والخبرة العلمية مزيجاً متفقاً ومترابطا .

ولسوف تقول لك أيها القارىء العزيز صفحات الكتاب أكثر مما فى السطور ولسوف توحى اليك بإنطباعات عديده . ولسوف تجلى أمام ناظريك صورا ومشاهد وضوءا . ويبقى لنا نحن العرب أن نتمنى مجىء اليوم الذى يصبح لنا فيه حضور إعلامى وثقافى يُشع فى أوربا والغرب بصفة عامة ، حتى تكون جسور الاتصال الحضارى ذات اتجاهين وأن يكون التدفق الإعلامى والثقافى من الجانبين .

نتمنى أن يكون لنا إذاعة تنطق بالفرنسية لها كيانها الخاص . تعبر عن روح الثقافة العربية وعن طموح الإنسان العربى فى اللحاق بالعصر وأن تكون لنا مثلها بالإنجليزية وبالالمانية وبالاسبانية وبالإيطالية . إن هذه الامنيات ليست من باب الأوهام أو الخيالات القومية وانما هى حقائق الإعلام المعاصر وواقع العصر .

إننا نملك القدرات المهنية والمالية كعرب لدخول بوابة الاتصال الحضارى والثقافى عالميا . ونتمنى أن نملك إراده تحقيق ذلك وصفحات هذا الكتاب دليل على إمكان التنفيذ إن صح العزم وصدقت النوايا والعزائم .

والله ولى التوفيق

د / محمد سيد محمد

وكيل كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة



التمهيـد

مدخل لموقع مونت كارلو بالنسبة لفرنسا
دراسة تاريخية وجغرافية مبسطة

مونت كارلو بقعة جميلة على الشاطىء اللاّذوردى ، فى إمارة موناكو ، التى تقع فى الجنوب الشرقى من فرنسا ، مطلة بإرتياح على البحر الأبيض المتوسط ، فى منطقة الريڤيرا الفرنسية . وموناكو إشتهرت بألف أمر تعرفه الدنيا ماعدا الإعلام . وإشتهر عاهلها الأمير رينيه بسعة أفقه وبحبه لزوجته عالمية السينما « جريس كيلى » . وإمارة موناكو مقسمة إلى أربعة أقسام : موناكوڤيل Monaco - vill ، ومنطقة لاكوندامين laconamine ، ومنطقة مونت كارلو Monte - Carlo ، ومنطقة فونتوڤيل Fontovieille والأخيرة منطقة صناعية جديدة .

ويحكم موناكو الأمير رينيه الثالث ، بناء على معاهدة عقدت مع فرنسا « ڤرساى » عام ١٩١٨ بأحقيتها فى الاستقلال الذاتى ، مع كل الصلاحيات لعقد المؤتمرات والمعاهدات الدولية مع الدول الأخرى . قبل ذلك كانت الإمارة محكومة دائما إما من الفرنسيين أو الأسبان . وإذا أردنا التحديد كانت الإمارة تحت حماية أسبانيا من عام ١٥٢٤ ميلادية ، ثم حماية فرنسا من عام ١٦٤١ ، ثم حماية سردينيا من عام ١٨١٥ : ١٨٦١ . إلا أنه منذ عام ١٧٩٣ ميلادية ، إستطاعت فرنسا أن تنفرد بحكم موناكو فى عصر الثورة الفرنسية . وكان أمراء موناكو يحكمون حكماً مطلقاً حتى عام ١٩١١ م . ويقال إن من ضمن بنود المعاهدة بين فرنسا وموناكو عام ١٩١٨ « ڤرساى » بند يفى أنه إذا لم تنجب الأسرة أميراً من الذكور تعود الإمارة إلى حكم فرنسا مرة أخرى . وهو ما يفسر محاولة الأميرة كارولين الإبنة الكبرى لأمير موناكو « البرنس رينيه جريمالدى » أن تكرر عملية الإنجاب بتواصل وإصرار كبيرين . وهذا أيضا ما يفسر فرحة شعب موناكو بكل مولود جديد لها حتى

صار لها ثلاثة ذكور . وفى هذا ضمان أكيد لإستقلال الإمارة . والكثيرون من أثرياء العالم يرحلون إلى موناكو لإقامة مشروعات إستثمارية ، مطمئنين إلى إعفائهم من الضرائب . ونظراً أيضاً لمسألة الإعفاء الضريبى تقريباً وانخفاض الضرائب عموماً ، تواجدت شركات كبيرة عالمية بمعنى أن مقرها الرئيسى وليست الفروع فى موناكو نفسها ، حتى كان عام ١٩٦٣ وبضغط من فرنسا بدأت موناكو تحصل الضرائب على المشروعات الاستثمارية الكبرى .

ومن المعروف أن موناكوو تتحد جمركيا مع فرنسا ، وعلى أساس الضرائب المقررة فى فرنسا ذاتها . وكان أوناسيس رجل الأعمال اليونانى المعروف يمتلك كثيراً من الأعمال والمشروعات الاستثمارية فى موناكو . ولكن فى عام ١٩٦٦ بدأت حكومة موناكو التدخل فى شئون الشركات الإستثمارية بموجب قانون جديد سن فى هذه السنة أى عام ١٩٦٦ . مما دعا المستثمر أوناسيس فى السنة التالية إلى بيع شركاته للحكومة هرباً من الضرائب التصاعدية . وسكان موناكو الأصليون لا يزيدون حسب تعداد ١٩٨٥ عن ٢٧ ألف نسمة . أكثر من نصف السكان من الفرنسيين والباقون من الأمريكيين والبلجيك والإيطاليين . ودرجة الحرارة فى مدناكو مقبولة صيفاً وشتاءً فهى لا تقل فى الشتاء عن ١٠° مئوية ولا تزيد فى الصيف عن ٣٢° مئوية . وعموما لا تمطر أكثر من حوالى ستين يوما فى السنة كلها . والديانة فى إمارة موناكو هى الكاثوليكية . والمدارس والمعاهد تديرها الكنيسة . ويوجد خط حديدى هام يخترق موناكو بين فرنسا وإيطاليا . والدخل القومى يعتمد أساسا على السياحة والمشروعات الاستثمارية العالمية . ومن أكثر السلع تداولاً فى إمارة موناكو والتى تقع فيها منطقة مونت كارلو ـ طوابع البريد النادرة ، التى تنتهز كل فرصة لتصدرها بفذية كبيرة وإبتكار وتوقيت مناسب . وهناك جائزة شهيرة تمنح للفائز من الأدباء الذين يكتبون بالفرنسية . وبموناكو متحف كبير له شهرة عالمية ، إلى جانب مسرح عظيم مجهز ، تمثل عليه مسرحيات عالمية ، إلى جانب الحفلات الموسيقية الكبيرة التى يشترك فيها موسيقيون عالميون . كما لا يمكن إغفال الدخل الكبير من إيراد كازينو القمار الشهير فى

منطقة مونت كارلو . وتشتهر موناكو كذلك بإذاعتها ودار التليفزيون الموجود بها . ومنذ القدم البعيد يعتبر ميناء موناكو الشهير من أهم الموانى فى التجارة الدولية .

وفى عام ١٩٦٢ م بعد زواج أمير موناكو البرنس رينيه أعلن دستوراً جديداً للبلاد بموجبه أصبح للمرأة حق التصويت لأول مرة ! ! كما أنه ألغى عقوبة الإعدام نهائيا من هذه الإمارة ، التى حكمت تاريخياً من أسرة جريمالدى من جنوة الإيطالية منذ القرن الثالث عشر الميلادى . إلا أنه فى عام ١٧٣١ م آل عرش موناكو إلى أسرة ماتينيون الفرنسية عن طريق المصاهرة ، وكانت قد اتخذت لقب جريمالدى قبلها . وبمقتضى معاهدة الصلح (فرساى) ١٩١٨ أصبح لابد لإعتلاء عرشها من موافقة الحكومة الفرنسية .

وفى عام ١٩٨٢ ماتت زوجة أمير موناكو عالمية السينما جريس كيلى . وهى أيضا ذات جذور فرنسية فى حادث سيارة مع إبنتها الصغرى ستيفانى ، وهى فى طريق خروجها من الأمارة ، إثر العديد من المشاحنات بينها وبين زوجها الأمير رينيه فيما يختص بأسلوب توجيهه المنفتح لإبنته الكبرى كارولين .

الفصل الأول

نشأة المحطة وتطورها والفترات الزمنية التى يمكن أن تكون ملامح منفصلة



.

أزمة مايو ٦٧ حزيران ونشأة راديو مونت كارلو :

يمكننا أن نلمس أن الحروب ويليها معاهدات الصلح أو التقسيم ، تشكل مستقبل أمم . بمعنى أن الحروب منعطفات هامة فى حياة الأمم حتى لو لم تكن طرفا مباشرا فيها ؟ فمن الأمور التى تسترعى الانتباه ، أن أزمة مايو ٦٧ وأصداءها الدولية وإن ظل دور الأمم المتحدة أثناءها ثانويا ، وهى تختلف فى ذلك عن عهد العدوان الثلاثى . وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على بداية تحول فى العلاقات الدولية ، وبروز ما يعرف بالقطبية الثنائية . أى استئثار الدولتين العظميين بالتأثير فى توجيه سياسة العالم . وتجلى هذا أيضاً أثناء حرب أكتوبر . ولا يخفى على أحد أن ذلك بسبب إعتماد أى طرفين متصارعين عليهما ، أقصد الروس والامريكيين فى مسألة التسليح .

وإذا أردنا أن نوجز موقف كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى إبان أزمة مايو عام ١٩٦٧ ، يمكن القول إن كلتا الدولتين لم تفكر فى التدخل المباشر . وفى نفس الوقت لم يكن أى منهما مستعداً للتخلى عن نفوذه فى المنطقة . ولكن بريطانيا استحسنت فكرة اشتراكها فى قوة بحرية دولية ، للحيلولة دون إندلاع الحرب بين مصر وإسرائيل ، لأنها قد تكون فرصة لمحو أثر الخلاف الذى نشب بينها وبين الولايات المتحدة عام ١٩٥٦ أيام العدوان الثلاثى . أما فرنسا فقد اعتذرت بشكل قاطع — وهى دولة بحرية هامة — عن الاشتراك فى القوة الدولية . وعلى العموم فإن الدوائر الإسرائيلية العديدة وخاصة المؤسسة العسكرية ، لم تدخل من الأصل بهذه الخطة التى تظهر إسرائيل بل وتجعل الإسرائيليين يشعرون بأنهم عالة على الدول الكبرى . مما يهبط بروحهم المعنوية . وكان من سوء حظ الزعيم جمال عبد الناصر ،

العدول عن هذه الخطة ، التى كانت لو نفذت ستتيح له الفرصة أن يعلن أمام العالم أنه ضحية العدوان الدولى .

ولما كانت هناك صلات تقليدية تربط فرنسا بإسرائيل ، وتمنت حكومة تل ابيب أن تحافظ على هذه الصلات ، بدأ أبا إيبان* جولته بباريس . ولكن نظراً للرؤية الجديدة التى اتسم بها الرئيس شارل ديجول* ، والتى سنعرف فيما بعد أنه السبب المباشر لنشأة راديو مونت كارلو ، نقول إنه نظراً لرؤيته الجديدة بالنسبة لمسألة النزاع العربى الإسرائيلى وسبق بها كثيراً من ساسة غرب أوربا ، فإن توضيح موقف فرنسا من هذه المسألة يحتاج إلى مزيد من الضوء . على أثر إنتهاء حرب الجزائر ، شكل ديجول لجنة خاصة لدراسة إمكانات فرنسا فى الشرق الأوسط . وقد رفع جانينى رئيس اللجنة تقريراً مفصلاً فى يوليو ١٩٦٣ م ، وأوصى فيه بأن تزيد فرنسا من مساعداتها واستثماراتها فى بلدان العالم الثالث الاكثر فقراً والأعظم نفعاً . وأوصى التقرير بألا تتدخل فرنسا فى الخلافات العربية . ولا تؤيد الحركات الوحدوية التى يتزعمها الرئيس المصرى جمال عبد الناصر . وفيما يخص إسرائيل مباشرة ، فقد نصح التقرير بألا يكون هناك أى إرتباط بين علاقة فرنسا بها وتقاربها من العالم الثالث العربى . وقد سبق لديجول أن أصدر تصريحاً مشهوراً عام ١٩٦١ وصف فيه إسرائيل بأنها « صديقنا وحليفنا » . وكرر مثل هذه المعانى بمناسبة زيارة ليفى أشكول* لفرنسا عام ١٩٦٤ م . إلا أنه لوحظ منذئذ ،

---

* أبا إيبان : مواليد ١٩١٥ جنوب افريقيا . سياسى خريج جامعة كمبردج تخصص فى اللغة العربية . عمل فى الحركة الصهيونية منذ بدايتها ١٩٣٩ ، عين مندوباً دائماً لدولة اسرائيل فى الأمم المتحدة .

* شارل ديجول : رئيس فرنسا من ديسمبر عان ١٩٥٨ إلى أبريل عام ١٩٦٩ م .

* ليفى اشكول : مواليد اوكرانيا فى عام ١٩٤٨ م عمل رئيس لقسم الاستيطان فى الوكالة اليهودية ثم وزيراً للزراعة ١٩٥١ م ثم وزيرا للدفاع ١٩٦٣ م ورئيساً للوزراء . بعد حرب الأيام الستة سلم حقيبة الدفاع لموشى ديان .

مؤشرات عديدة تدل على تحول فرنسا التدريجي عن صداقة اسرائيل إلى نوع من التوازان فى العلاقات . ولهذا التحول أسبابه المختلفه ، منها رغبة فرنسا فى إيجاد مصادر نفطية متعددة خاصة بعد نشوب أزمات بينها وبين الجزائر حول استغلال النفط ، ومنها التعبير عن السياسة الأستقلالية إزاء الولايات المتحدة ، فهى لا تساير مسايرة عمياء الدول الغربية العظمى فى تحيزها التام لإسرائيل . ومن الناحية الإقتصادية التخلص من تحكم شركات النفط الامريكية ومن هذه الأسباب أيضا نظرة ديجول الواقعية إلى العالم الثالث وتقديره لآماله وهو يعلم أن العرب وحدهم دون إسرائيل ينتمون إلى هذا العالم .

وأستطيع أن أزعم أن فرنسا أرادت أن تستغل انقطاع العلاقات السياسية بين المانيا الغربية ومعظم البلدان العربية ، مما يتيح لها فرصة لشغل هذا الفراغ ، كما سبق لألمانيا أن إستغلت ظروف عام ١٩٥٦ فتغلغلت إقتصادياً فى العالم العربى مستفيدة من ضعف صلاته بفرنسا .

ماذا فعل ديجول ؟؟

الواقع أن الرئيس ديجول بذل جهداً حتى يقنع الرأى العام الفرنسى بضرورة تغير موقفه من الصراع العربى الإسرائيلى . لأنه حتى ساعة قيام حرب يونيو حزيران ١٩٦٧ م كانت ما تزال هناك دوائر رسمية تتحيز لإسرائيل . ومنها أهم جهاز وهو الإعلام وكذلك جهاز الدفاع ، لدرجة أن وزير الدفاع مسيو بييرمسمير تصرف بصفة شخصية أثناء الحرب لصالح اسرائيل . واكتشف العلم العربى فيما بعد ، أن الوزير سمح بإقراض اسرائيل عشرين طائرة حربية طار بها طيارون فرنسيون ثم أعيدت بعد الحرب . إلا أنه إثر بدء إسرائيل بإطلاق النار ، أعلن الرئيس الفرنسى شارل ديجول حظراً على تصدير الأسلحة لها . وظل الحظر الفرنسى مضروباً بالنسبة لإسرائيل ولدول المواجهة العربية حتى سبتمبر عام ١٩٧٤ م . ومن جهة

أخرى أخذت أفكار ديجول حول طبيعة النزاع العربى الإسرائيلى تتبلور . حتى كان المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس ديجول فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٧ م بعد شهور من حرب حزيران ، وعبر فيه بدقة عن هذه الأفكار الجديدة بموضوعية لم تتوفر لأى من قادة الغرب .

ومن بعض فقرات هذا المؤتمر* الصحفى « منذ أن تقرر تأسيس وطن قومى ثم دولة وكثير من اليهود يتساءلون ومازالوا يتساءلون عما إذا كان غرس جالية فى أرض محاطة من جميع جبهاتها بعرب معادين بوسائل تتفاوت من حيث شرعيتها ، سيجر مصادمات لا نهاية لها ، ويخش البعض من أن يتحول اليهود الذين كانوا مشتتين ، إلى شعب طموح نزاع إلى القهر ، والتغلب على الآخرين ، بعد أن أحيىً عظمته القديمة . وقد أيدت فرنسا قيام إسرائيل ضمن الحدود التى أقرتها الدول . وكانت تامل أساساً فى العلاقات السليمة مع جيرانها فى هذا الاطار . غير أنها أبدت نزعة عسكرية منذ ١٩٥٦ م تنم عن الرغبة فى التوسع . لذلك لم تشأ الجمهورية الخاصة أن تستمر على نفس العلاقات الخاصة التى ربطت إسرائيل بالنظام السابق » .

وقد أثارت هذه التصريحات سخطاً فى الدوائر الإسرائيلية ، لما تنطوى عليه من تلميح إلى ما فى الوجود الإسرائيلى اصطناع . ومما يؤيد هذا الرأى لدى ديجول تشبيهه أحياناً وضع اليهود فى فلسطين بالمستوطنين الفرنسيين فى الجزائر سابقاً . وعلى إثر هذا التصريح وجه بن جوريون* فى نفس العام ١٩٦٧ م رسائل احتجاج ، ولم تحدث لدى الرئيس الفرنسى أى أثر . فقد أكد رأيه من جديد فى مقابلة سع المستشار الألمانى عام ١٩٦٨ م . فقد استنتج

* جريدة لومند الفرنسية فى نفس التاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٦٧ م .

* جوريون : دافيد بن جوريون من مواليد بولندا ١٨٨٦ م هاجر إلى اسرائيل ١٩٠٦ تولى رئاسة الوزارة الإسرائيلية أكثر من مرة وهو الذى أعلن إقامة دولة اسرائيل ، كان رئيسا للحكومة المؤقتة ووزيرا للدفاع .

ديجول أن لإسرائيل أهدافاً توسعية على حساب جيرانها ولذلك صار مقتنعاً بأن الدولة العبرية كانت تعد مقدماً لحرب يونيو ولم تستهدف الدفاع بل إقتنصت الفرصة .

راديو مونت كارلو ليس الأمير رينيه بل الجنرال ديجول كيف ؟

بعد حرب يونيو حزيران ١٩٦٧ م وتنكر إسرائيل لإرادة ديجول ، الذى نصحها فى حينه بألا تكون البادئة بالحرب . وبعد الغارة الجوية الإسرائيلية على مطار بيروت ١٩٦٨ م وتدمير عدة طائرات تابعة لشركة الميدل ايست . وأزعم أننى أستطيع أن أضيف سبباً آخر ، هو ذلك الود المعلن فى أغلب الأحيان بين لبنان وفرنسا . فطبيعة الشعب اللبنانى المنفتحة وجموحه للحضارة الغربية ، وإقتناؤه اللغة الفرنسية بكل الحب والتقدير ، وفى المقابل طبيعة الشعب الفرنسى المختلط المتداخل وكأنه من العشيرة أو العائلة جعله مفهوماً وقريباً من الشعب اللبنانى فحدث نوع من التمازج الملحوظ .

المهم أن الجنرال ديجول فكر بأنه ليس لفرنسا أى حضور إعلامى فى المشرق ، خلافاً لحضورها فى المغرب العربى بواسطة إذاعاتها الفرنسية اللسان . فجمع عدداً من مستشاريه وقال لهم : « يجب أن تدرسوا لى مشروعاً إعلامياً فى الشرق العربى يؤمن الحضور الفرنسى إعلامياً كما تؤمنه الـ بى بى سى B.B.C لبريطانيا* » وتشكلت لجنة لهذا الغرض برئاسة أحد مستشارى ديجول المقربين واسمه « بيلرلوفران » . ذهب المتشار زائراً منطقة الشرق الأوسط فى زيارة إستطلاعية على الطبيعة ، وهناك اكتشف جوانب يجب مراعاتها من الناحية الفنية :

---

* محاضرة رواد طربية فى الإعلام فى جامعة مؤتة ٧ / ٤ / ٨٥ والأستاذ رواد طربية أحد مؤسسى راديو مونت كارلو دكتوراة فى الأدب الفرنسى ١٩٦٠ م أستاذ اللغة العربية فى السوربون ١٩٦٧ م أستاذ اللغة العربية فى اليونسكو ٦٨ : ١٩٧٣ م .

أولاً : أن إذاعات المنطقة المعنية تعمل كلها على الموجة المتوسطة ولا تستخدم الموجة الطويلة الشائعة فى إرسال فرنسا . وكذلك الموجة القصيرة . فمعظم أجهزة الراديو فى المنطقة غير مزودة بالموجة الطويلة غير الأمواج القصيرة ، التى لا يمكن التقاطها إلا بشق الأنفس إذا جاز هذا التعبير ، ففيها صعوبات فنية لا مجال لذكرها .

ثانياً : الموجة المتوسطة كما هو معروف ليست بعيدة المدى . فإذا كان الإرسال يبدأ جغرافياً من حدود فرنسا أو أى موقع داخل أراضيها ، سيصل الصوت إلى نصف البحر المتوسط فقط ، ليضيع أى إرسال بعد ذلك . وهنا يستوجب لإستخدام موجة كهذه (متوسطة) وضع أجهزه بث فى المنطقة نفسها .

ثالثاً : ولا يخفى على أى خبير إعلامى أن وضع أجهزة بث فى بلد من البلدان المقصودة بالإعلام يورط البلد المذكور أو يورط فرنسا أو يورطهما معاً لذلك كان لابد من إختيار مكان محايد أولاً ومتوسط الموقع فى المنطقة ليطول معظمها . وبعد دراسات مستفيضة وسريعة فى نفس الآن ، استقر الرأى على أن البلد المناسب الوحيد هو جزيرة قبرص . فلا هى عربية ولا هى إسرائيلية ولا هى عدوة لهذا البلد أو ذاك من البلاد المعنية بالإعلام الفرنسى .

لماذا الإصرار على قبرص؟

إلا أن الدراسات الطويلة التى قامت بها اللجنة المكلفة إنتهت ، بعد أن كان الجنرال ديجول قد تخلى عن الرئاسة ، وخلفه الرئيس جورج پومپيدو* ، الذى أراد أن يواصل الفكرة ويشجعها ولو كانت لسلفه ! فأيد المشروع وتوجه الشخص المعنى لمقابلة الأسقف مكاريوس رئيس قبرص آنذاك . وهنا يجدر بنا أن نتوقف قليلا لنتعرف على نشأة قبرص وتاريخها .

---

* تولى جورج بومبيدو الرئاسة فى فرنسا عام ١٩٦٩ م : ١٩٧٤ م .

أول عهد الناس بها أن كانت قبرص للفينيقيين ، إلى أن ضعفوا فاستقل بها أمراء قبرص أنفسهم . وكان أهل قبرص آنذاك يونانيين . وهم أهل دعة وسلام . وخضعوا طوال تاريخهم (٢٥ ق) للأشوريين ثم المصريين ثم الفرس دون مقاومة . وانضم أهل قبرص سنة ٥٠٢ ق م إلى ثورتين اثنتين أخمد الفينيقيون واحدة ، ولكن الفرس بقوا حتى سنة ٤٤٩ ق م ثم وقعت قبرص تحت سيطرة الاسكندر بعد إنتصاره على رادا (ملك الفرس) ، وأصبحت تابعة للبطالسة .

وفى سنة ٥٩ ق م صارت قبرص للرومان وأصبحت ولاية رومانية ثم ردها انطون الرومانى لمصر فلما تولى أغسطس أعادها رومانية ثم ملكها العرب بعد تملكهم لسوريا وفلسطين . وأُخرجوا منها ثم عادوا إليها وبقيت قبرص فى صراع بين العرب والروم .

وفى عام ١١٩١ م امتلكها ريتشارد الإنجليزى الملقب بلقب الأسد . وأصبحت مملكة من عام ١١٩٢ م إلى عام ١٤٨٩ م وارتبط اسمها منذ عام ١١٩١ م بأحوال أورشاليم منذ سقوط عكا فى أيدى المسلمين . هذا بالنسبة للدور الأول فى عمر قبرص .

أما الدور الثانى فهو علاقتها بجنوة حتى عام ١٣٧٦ م . وأصبحت خلال هذا الدور معرضة لهجوم سلاطين مصر .

أما الدور الثالث حتى عام ١٤٧٩ ، وفيه انحطت قبرص وساءت أحوالها . وفى عام ١٤٢٦ م استولى المصريون على نيقوسيا القبرصية وفى عام ١٤٨٩ م تنازلت ملكة قبرص عن الجزيرة إلى جمهورية فيتريا المجاورة ، إزاء عدم قدرتها على صد هجوم العثمانيين . ثم هوجمت فى عهد سليم الثانى ودخلوها عام ١٥٧٠ م وأحدث فيها العثمانيون مجزرة كبرى . ودخلت فى حوزتهم منذ عام ١٥٧١ م وصارت ولاية تابعة إلى أن ثارت عام ١٧٦٤ م . ولكن الثورة أُخمدت إلى أن دخلها محمد على عام ١٨٣٢ ، أثناء حربه مع الأتراك . ثم عينه السلطان العثمانى والياً عليها . ولما حدث نقض الصلح مع

محمد على عام ١٨٤٠ م أعادت الدول قبرص إلى الأتراك . وفى عام ١٨٧٨ م تنازلت عنها الدولة العثمانية إلى انجلترا مقابل حماية الإنجليز لشواطىء الدولة الآسيوية . ولكن الحقيقة التى أظهرها التاريخ بعد ذلك أنه قد تم فى مؤتمر برلين ١٨٧٨ م إتفاقية منفصلة بشأن وضع قبرص تحت الإدارة البريطانية ، لتصبح بعد ذلك مستعمرة بريطانية عام ١٩٢٥ م . وبعدها ألغيت بريطانيا مجلسها التشريعى أيضا . وكان ذلك عام ١٩٣١ م وفى عام ١٩٤٧ م رفضت قبرص بأغلبية إقتراحاً بريطانياً بإقامة نظام جديد للحكم . ثم طالبوا بالاتحاد مع اليونان . وتزعم الأسقف مكاريوس حركة القبارصة اليونانيين . وبعد حوالى عشر سنوات وبالتحديد عام ١٩٥٩ وقعت بريطانيا واليونان وتركيا إتفاقاً بإقامة جمهورية قبرصية مستقلة ذات مجلس تشريعى ، ثلثه من الأتراك وثلثاه من اليونانيين . وانتخب الأسقف مكاريوس رئيسا للجمهورية القبرصية فى نفس العام ديسمبر ١٩٥٩ م بعدها نالت قبرص استقلالها ١٩٦٠ م وإنضمت إلى الأمم المتحدة . إلا أن الصراع اشتد بين الأغلبية اليونانية والأقلية التركية الهامة منذ عام ١٩٦٣ م . ووصل الحال إلى معارك دموية فاضطر الأسقف مكاريوس رئيس الجمهورية إلى مطالبة بريطانيا أن ترسل نجدات ثم استبدلتها بقوات دولية عام ١٩٦٤ م

ويأتى بعد ذلك الدور الأخير فى حياة قبرص ، حين قسمت إلى جمهوريتين : الجنوبية قرب اليونان يرأسها الأسقف مكاريوس والشمالية المسلمة من الأتراك القبارصة يرأسها رءوف دنكتاش . والبون شاسع ولا يقارن بين امكانات الشمالية المسلمة وإمكانات الجنوبية المطلة على اليونان . فالواقع أن الجمهورية الشمالية أشد فقراً رغم المساحة الواسعة . إلا أنها مساحة تكاد تكون خالية من المواد الطبيعية الخام ، ولا توجد بها صناعات تقريباً . والزائر لقبرص الشمالية المسلمة قد تخلبه مناظرها الطبيعية الكثيرة ، إلا أن أهلها من الأتراك يتندرون بالكثير من الأسى عن الرئيس جمال عبد الناصر ، الذى كان يمد مكاريوس بالسلاح ليضرب مسلمى قبرص من الأتراك فى شمالها . وأذكر أننى قمت بزيارة صيفية لقبرص عام ١٩٨٢

وطرأت لى فكرة عمل حوار مع رئيس جمهورية قبرص السيد رءوف دنكتاش . كنا مجموعة من الإذاعيين والصحفيين قابلنا بود كبير وبدون جهود مضنية ، فى قصره الذى لا يبعد بأكثر من عشر دقائق عن قبرص نفسها . ومن الخطأ أن أسمى داره قصراً . فهو بالتحديد فيلا صغيرة بسيطة الأثاث جداً ، تزين الجدران لوحات لأحفاده وصورة واحدة لزوجته ، صور فوتغرافية وليست رسم يد . تشعر أن الإحساس المسيطر عليك هو الإحساس بالأمان ، فحجرة مكتبه التى استقبلنا فيها موجودة فى الدور الأرضى ، حائط كامل يتصدرها عبارة عن نافذة زجاجية تطل على مساحة خضراء . لم ألمح أى حارس أمن يجىء ويروح . واللغة التى تحدثنا بها هى الإنجليزية . ظل يدردش بعد الحديث مع الإذاعى مدحت ذكى* ، والزميلة رباب البدراوى التى لاحظت إضطرابى ، فقامت عنى تضبط كهرباء جهاز التسجيل . وكان من ضمن الأسئلة التى وجهتها له تقول :

س ـ ما هو إسهام قبرص الشمالية فى الحركة الثقافية العالمية كأحد وسائل تشجيع الاعتراف بشرعية الدولة فى الجزيرة ؟

جـ ـ نحن فى الشمال لم نشارك فى الحركة الثقافية العالمية لسببين رئيسيين :

أولهما : إننا فى الخنادق ندافع عن وجودنا منذ عشرين عاما ، منذ أن أعلنا حكومة لنا فى عام ١٩٦٠ إلى أن جاء الأنقاذ التركى فى عام ١٩٧٤ ، حيث نجونا من الهلاك المحقق . إلا أن المجتمع الدولى كله بما فيه الدول الإسلامية تجاهلت وجودنا وحقوقنا الدستورية والتاريخية .

---

* الاستاذ مدحت ذكى : مراقب عام بالبرنامج العام وهو الآن نائب رئيس القناة الثانية .

** الاستاذة رباب البدراوى : مقدم أول منوعات بصوت العرب تشتهر ببساطة حوارها مع رهافة حس ملحوظة .

وثانيهما : عملت اليونان التى تعتبر أن جزءاً من أرضها محتلّ ــ على عزلنا عن المشاركة فى الأنشطة الثقافية والرياضية الدولية يساعدها فى ذلك مع الأسف الدول الإسلامية ، حيث تعمل اليونان من خلال المنظمات والساحات الدولية على إخراجنا ومنعنا من الاشتراك فى أى نشاط . وعلى سبيل المثال نجاح اليونان فى إخراجنا من عضوية إتحاد المصارعة الدولى ، والذى قُبلنا فيه كأعضاء . وقد تم ذلك مع الأسف بمساعدة الدول الإسلامية . ولذا سنبقى كما نحن ! إلا أننا حاولنا أن نقف على أقدامنا ، ونعتمد على أنفسنا . حيث نشارك فى بعض الندوات والمؤتمرات إلا أنها مشاركة محدودة جداً .

فأنا مثلا لم أستطيع زيارة القاهرة والجزائر مؤخراً نظراً لأن اليونان وحكومة « بابا أندريوف » بالجنوب لا تعتبر جواز سفرى جواز سفر قبرصياً . إنما هو جواز سفر غير قانونى ! ! ولكنى أريد أن أسأل حكومة الجنوب ، لماذا صادرت حق المواطنين فى السفر وهو حق إنسانى ودستورى ؟ ولماذا يتعذر على المواطنين المسلمين فى الشمال الحصول على جواز سفر قبرصى معتمد من الجنوب فحكومة الجنوب تمنع ذلك ولا أحد من الدول الإسلامية يحرك ساكنا ! يجب أن تعمل الدول الإسلامية شيئا فى هذا الصدد . فإن هذا هو التضامن الحق كما أفهمه وتقبل جوازات سفرنا .

س ــ ما هى أهم الإنجازات التى تمت خلال العشر سنوات الماضية فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ؟

جـ ــ أهم إنجاز فى نظرى هو أننا لم نستسلم ابداً للإبادة ــ حتى فى أسوأ الساعات ــ فقد وقفنا نحارب وندافع عن حقوقنا وثقافتنا ومكانتنا وهويتنا كمشاركين فى تأسيس دولة قبرص . نحن نعتقد أن الله معنا ، فلم يكن أمامنا إلا بديل واحد عن الحرب والأمل ألا وهو الاستسلام والفناء كما حدث عام ١٩٠٠ م لـ ٦٥,٠٠٠ مسلم بجزيرة كريت . حيث أُجبروا على الغرق

فى البحر أو الفرار من كريت . وبمساعدة تركيا وحدها وضعنا حدا للظلم والتميز . فقد ساعدنا جيش التحرير التركى على أن نتجمع فى الشمال وأن نبدأ فى نشاط اقتصادى مستقل . فقد كان اليونانيون ينكرون ، علينا ممارسة النشاط الاقتصادى ، حيث سيطروا على الموانىء ، وهيمنوا حتى على مواد البناء . وحرمونا منها لمدة عشر سنوات والآن يفرضون علينا مقاطعة إقتصادية . . . إلخ

س ـ ما هو دور حكومتك لجذب رؤوس الاموال الأجنبية لإستثمارها بقبرص الشمالية : التسهيلات والمميزات التى تشجع الاستثمار ؟

جـ ـ فى سبيل تشجيع الصناعة والسياحة . ثم سن قانون يعفى المستثمر من دفع الضرائب لمدة سبع سنوات ، فضلا عن بعض التسهيلات الأخرى لرجال الأعمال . وسيتحرك الوضع فى البلاد إلى الأحسن إن شاء الله . سواء أصبحنا دولة مستقلة أو إتحدنا فدراليا . مما يشكل تشجيعاً كبيراً لرجال الأعمال العرب . فنحن مركز العالم الإسلامى ولدينا ميناء « فماجوستا » الحر والذى يُستخدم فى توزيع السلع والحكومة تشجعه وتدعمه وعلى إستعداد لتقديم كافة التسهيلات الممكنة . . . إلخ .

إن فى تصورى الشخصى استثمار واستخدام المال العربى لرفع مستوى معيشة الدول الإسلامية الفقيرة ، والتى بها جماهير المسلمين (الأغلبية المسلمة) بهدف تدعيم إقتصادياتها حتى يمكنها مثلا الإقبال على شراء منتجاتها بعضها البعض . مما يسهم فى الرفاهية ، فضلا عن تدعيمه للعلاقات بين بلدانه على طريق الاندماج والتضامن مثلما تعمل السوق الأوربية المشتركة . . . إلخ .

كانت هذه على عجالة أبرز النقاط فى عمر قبرص (٢٥ ق) لنعود بعدها إلى مجيىء پومپيدو خلفاً لديجول الذى شجع الفكرة وأيد المشروع وذهب « بيارلوفران » الموفد الفرنسى لمقابلة الأسقف مكاريوس رئيس قبرص آنذاك

وعرض عليه المشروع فرحب به مكاريوس أيما ترحيب لسببين إثنين :

الأول : لأن الإعلام الفرنسى قد يحيد الإعلام البريطانى فى المنطقة .

والثانى : لأن تنصيب أجهزة البث فى الجزيرة يدر مالاً لا بأس به من حيث إيجار المكان وإيجار الموجة وتشغيل الفنيين وما إلى ذلك من خطوة على طريق إنعاش العامل الاقتصادى .

وتم الاتفاق مع الرئيس مكاريوس على إقامة إذاعة عنده تبث بالعربية وبالفرنسية بلسان فرنسا واسمها (هنا باريس) على أن تكون تابعة لوزارة الخارجية الفرنسية .

وما أن عاد بيارلوفران إلى باريس ليطلع المسئولين على الاتفاق حتى جاءتة برقية عاجلة من نيقوسيا عاصمة قبرص تدعوه للعودة إلى الجزيرة بسبب مفاجأة تعترض الاتفاق !! ؟؟ .

أعظم حيلة صحفية إعلامية فى تاريخ الراديو :

عاد بيار لوفران* فوراً فقابله مكاريوس ، لكون مستشاريه تنبهوا فيما بعد إلى أن البريطانين عندما غادروا قبرص وأعطوها استقلالها فى ١٦ اغسطس ١٩٦٠ م ، إشترطوا عليها فيما اشترطوا ألا تنصب فى أراضيها أجهزة بث لأى دولة كبرى وذلك حتى عام ١٩٩٩ م وبما أن فرنسا دولة كبرى فلا يحق لقبرص أن تمنحها حق البث من أراضيها .

أسقط فى يد المندوب الفرنسى لهذا الخبر وعاد إلى باريس يضرب كفا بكف ، ويكيل اللوم للماكرة « البيون » أى بريطانيا كما يقال عند الفرنسيين والبيون هى انكلترا بلغة الشعر أو لغة القصيدة فى الأدب . وبعد جدل كبير فى وزارة الخارجية الفرنسية حول امكانية التغلب على هذا العائق ، إقترحوا

* مستشار الرئيس ديجول .

تغيير اسم الإذاعة من « هنا فرنسا » إلى إذاعة مونت كارلو وهكذا وجدوا الحل .

الدور المصرى فى نشأة راديو مونت كارلو :

إذا كنا قد تتبعنا سوياً نشأة راديو مونت كارلو منذ كان فكرة برقت فى رأس الرئيس الفرنسى شارل ديجول ، واقتنع بها سلفه الرئيس جورج بومبيدو ، فتغلبوا على العائق الذى كاد يهدم الفكرة من جانب قبرص ، بأن أصبح اسم الإذاعة « راديو مونت كارلو » بدلاً من « هنا باريس » حتى يقفزوا من فوق شرط عدم إقامة أى أجهزة بث لأى دولة كبرى على أراضى قبرصية حتى عام ١٩٩٩ م . كما تنص بنود معاهدة الاستقلال الإنجليزية لقبرص عام ١٩٦٠ م . فاختاروا لها اسم مونت كارلو . وهى أحد أجزاء إمارة موناكو الأربع ــ كما أشرنا فى بداية الكتاب ــ ومساحة الإمارة كلها لا تتجاوز الميل الواحد المربع . ثم سارت الفكرة فى مجرى أوصلها إلى التحقيق الفعلى . فاختاروا موقع المحطة وهو قبرص ونوع الموجة وربما إختاروا مهندسا أو اثنين ليعملا على فتح المحطة واغلاقها بالتناوب . ولكن يبقى بعد ذلك الوجود الفنى المسموع والمفهوم . المادة التى ستقدم ، نوعها وشكلها وعدد ساعات الإرسال ، بماذا تفتح ؟ وبماذا تغلق ؟ والأهم من كل ذلك المحتوى . أى محتوى اختاروا ؟ ولماذا ؟ ومن سيقوم بالتنفيذ ؟ ؟ فإذا كنا قد ألممنا ببعض من تاريخ نشأه راديو مونت كارلو فيبقى أمامنا كيف نفذ الجانب الفنى وتم إختيار « الفورم Forme » ولماذا ؟؟ .

والواقع أنه من خلال عملى فى هذه المحطة وحتى قبل أن أجتاز امتحان القبول الأول . لفت نظرى بقوة وبإلحاح كثرة السؤال عن الإذاعية سناء منصور حتى جاء الوقت الذى شعرت فيه بشىء غير قليل من الندم لأنى لم أحاول أن أتعرف على أخبارها العملية ، وربما بعضاً من أخبارها الشخصية . وبعد أن عملت لم يخفت السؤال عنها . ولكنى أنا التى بدأت أرهف السمع عن كل ما يقال حولها . يحكون عن أيامهم معها ، أيام

كان الراديو فى إمارة موناكو وفى الجزء المسمى مونت كارلو بدلاً من قلب باريس الآن . . و . . و . . . إلخ وكان طريقى اليها سهلاً قصيراً والتقينا فى مكتبها فى إذاعة القاهرة يوم ١٣ /٨ / ٨٩ م وأنا كثيرة التفاؤل بالرقم ١٣ .
لم يكن فى ذهنى أسئلة معينة بل عبارة واحدة كانت تحتل كل عقلى « إيه الحكاية يا أستاذة سناء ؟ » ولكنى ما كدت أنطق بهذه العبارة حتى سمعت سيلاً من المعلومات المؤرخة والحقائق التى كنت أراجعها ــ وهى تتكلم ــ بينى وبين نفسى ــ وتؤكد صدق كلامها . . . . وتشاغلت عنى فى الرد على الهاتف بجوارها . ففى ذلك الوقت لم يكن مضى على تعيينها مديرة لإذاعة الشرق الأوسط أكثر من أسابيع معدودة وبسرعة كنت أضع أسئلة محددة على ورقات أمامى .

كانت السيده سناء منصور فى شهر ابريل وعلى وجه التحديد فى الرابع عشر منه عام ١٩٧١ م تعمل فى راديو باريس الذى يوجه بالموجة القصيرة وباللغة العربية للمغرب العربى فى شمال أفريقيا على الأخص ، تسمع كما يسمع غيرها ، أن الحكومة الفرنسبة تنوى عمل إذاعة جديدة اسمها مونت كارلو ومقرها إمارة موناكو . ولم تكن تدرى أن الراديو الفرنسى راديو باريس قد رشحها للعمل هناك . وأن عليها أن تقابل رئيس هذا الراديو فى ذلك الوقت مسيو أورجون Heurgon لتناقش معه أمورا عديدة . ومنه عرفت أنه سبق له أن أنشأ إذاعة محلية ، وهو يخدم فى الطيران الفرنسى فى إفريقيا إذاعة صغيرة تابعة للقوات الجوية . وإنه الآن كون هيكل الإذاعة الجديدة ، ومعه زميل آخر له صفة مدير البرامج هو مسيو شيفال Jean Marie chauffel وأيضا مديرة مالية وإدارية وهى السيده پرونيه Prenier ، وأنهم إختاروها كمذيعة .

لم تتصور السيدة سناء منصور أنه يمكن أن تقام إذاعة فى الدنيا « بهذا العدد من البشر فقط » على حد قولها . وأفهمها السيد أورجون Hewgan أن مدة الإرسال ستكون أربع ساعات فقط فى اليوم الواحد . وإنه ليس للإذاعة الجديدة مبنى مستقل إنما سيأخذون من راديو مونت كارلو الذى يذيع

بالفرنسية فى بلدة مونت كارلو نفسها ، سيأخذون استوديو للبث والمهندس الفنى أيضا واحد من الراديو الأم مونت كارلو وأن الإقامة ستكون فى نفس البلدة ، وأنهم سيستخدمون المكتبة الموسيقية للراديو الأم كذلك وإنه فى حالة اتفاقها معه ، سيصل مذيع مصرى كان يعمل فى البرنامج الأوربى ، وهو السيد مجدى غنيم وزوجته السيدة ملريز ليعمل هو معها ، وتعمل زوجته مساعدة . وأضاف أنه لا يعرف عن الذوق العربى الكثير ، ولكنه سمع عن السيدة سناء منصور وعرف أنها أصلا إذاعية من إذاعة الشرق الأوسط فى القاهرة . وتقضى فترة تدريب أيضاً . فلهذا سيترك لها مهمة الإرسال كاملة وإن إقترح عليها الاستعانة بمذيعين من العالم العربى ومن جنسيات مختلفة ، وان كان محبذاً لأن يكونوا من الشرق تفادياً لاختلاف اللهجات ، وذلك لأن المحطة الجديدة والموجودة فى قبرص إرسالها ضعيف . ففى البداية عملت بقوة ٢٠ كيلو واط من قبرص ، وهذا يعنى أنها ستغطى السواحل فقط للأردن وسوريا ولبنان وربما الاسكندرية . فإذن المطلوب أن يكون المذيعون من هذه المنطقة وتقول السيدة سناء منصور « العرض حقيقة بالنسبة لى لم يكن له أى معنى ، لأنى سألته. وأين سأعيش ؟ فقال لى فى مونت كارلو . فقلت : وأين مونت كارلو هذه ؟ لأنى لم اكن أعرف أين هى ! فقال لى إنه يعرف بأنى أعمل بالقطع فى راديو باريس ، وأن مرتبى ٥٠٠٠ فرنك فرنسى عام ١٩٧١ إلا أنه سيعطينى كمرتب ٢٥٠٠ فرنك فقط وعقد سنة قابل للتجديد » وتقول السيدة سناء منصور : « إذاعة لم يسمع عنها أحد ! وبلد أقل بكثير من باريس ! ومرتب نصف ما أحصل عليه ! لماذا ؟ فقالت له : أنت تعرف أننى أعمل فى راديو باريس وتعلم قدر دخلى ورغم هذا تقترح على النصف تماما أى ٢٥٠٠ فرنك ؟؟

فقال : نعم

قلت : لماذا ؟ !

قال : لأنك صغيرة السن وأنا كطيار سابق لى فلسفة فى الحياة . فكم واحد من الإعلاميين فى هذه الدنيا تأتى له فرصة أن ينشىء إذاعة جديدة .

إذاعة ليس فيها صوت غيرك . إذاعة أنت صاحبة القرار فيها ، لأنى لن أتدخل فيها لأنى لا أعرف ذوق مستمعى الشرق الأوسط أنت ستختارين الموظفين وستدربيهم ، وبالتالى فهذه مغامرة لا تتكرر لكثير من الإعلاميين أنت كما قلت لك صغيرة وأى مغامرة تقومين بها ستكون النتيجة إما النجاح وفى هذه الحالة تكونين قد أستفدت ، أو الفشل والمغامرة فى حد ذاتها ثرية بدرجة كبيرة حتى أن الفشل فيها بيساوى أنك عملت التجربة » .

وتدرك الشابة المصرية السمراء فارعة الطول ضاحكة الوجه ، والمسئول الفرنسى يعرض عليها بمعنى قاطع وربما جديد على الفكر المصرى تدرك أنه يحملها وحدها مسئولية إتخاذ القرار وتقول لنا سناء منصور : « ثمن هذه المغامرة الـ ٢٥٠٠ فرنك فرنسى ، الفرق بين المرتبين لقد شعرت أنه يجعلنى أدفع ثمن إعطائى تجربة لا تتكرر كثيراً . لقد إنبهرت بهذا التفكير ، رغم أنه سيمثل دخل صغيرا للحياة فى الغربة ، وطلبت منه المهلة للغد كما أراد رغم أننى كنت قد قررت قبول العرض» .

وسافرت السيدة سناء منصور بعد عشرة أيام من الاتفاق وبالتحديد يوم ٢٤ ابريل ولم يبق على بدء إرسال راديو مونت كارلو إلا أسبوع واحد فقد تقرر أن يبدأ الإرسال أول مايو ١٩٧١ .

ولابد أن نذكر هنا أنه أثناء عمل سناء منصور فى راديو باريس كانت تعبىء يومياً وزميلتها هيام حموى* مدة ساعتين على شرائط لبثها من محطة قبرص لحساب راديو باريس . وقبل أن يكتمل الشكل ويتبلور فيما بعد ، على هيئة راديو مستقل ، يبث من مونت كارلو وتلتقطه محطة قبرص ، لترسل

* هيام حموى سورية من حلب جاءت إلى باريس بعد حصولها على الثانوية العامة فى سوريا على أساس أن تكمل دراستها فى إحدى جامعات باريس وعملت فى راديو باريس ثم عملت فى راديو مونت كارلو بعد إنتقاله إلى باريس وتعتبر المذيعة هيام أحب مذيعات الراديو وأقربهن إلى قلوب مستمعى الراديو فى الشرق الأوسط قاطبة .

الإشارات إلى الشرق الأوسط بعد أن نجحوا كما عرفنا سابقاً فى وضع أجهزه البث فى قبرص كبلدة محايدة وصغيرة .

وتقول لنا سناء منصور « كنا نقول على هذه الشرائط . نحن إذاعة جديدة هل تسمعنا بوضوح صديقى المستمع وهل يصلك الإرسال ؟ رجاء أن تبعث لنا على عنوان قبرص . شيئا بدائيا جداً وطبعاً لابد من الأغانى الفرنسية والإمريكية لجذب أذن المستمع على هذه الشرائط » .

ونلاحظ هنا أن السيدة سناء منصور كانت تتعامل فى هذه الشرائط وزميلتها هيام حموى دون أن يكتمل الشكل فى ذهنها بأن قبرص ستكون جهاز للإرسال يستقبل البث من مونت كارلو كما توصل الفريق الفرنسى برئاسة المستشار بيرلوفران إلى ذلك . وتذهب سناء منصور بثقة وعزم أكيد ، إلى قرية مونت كارلو لتجد أنهم استأجروا فيلا خالية من كل شىء إللهم إلا بساط الأرضية وقريبة جداً فى موقعها من راديو مونت كارلو الذى يبث بالفرنسية . فكانت تقطع المسافة فى دقائق معدودة وتحضر الاسطوانات وتجلس على الأرضية لتستمع إليها ، وتحسب زمن كل واحدة دون مساعدة .

ما من تعليمات عندها ، إلا أنه سيكون هناك موجز للأنباء بالعربية كل ساعة ستفتح فيه الخط من عندها إلى محطة الإذاعة والتليفزيون الفرنسية O.R.T.F فيعطيها صحفى من رادبو باريس الموجز بالعربية ثم تعود للإرسال من موقعها مرة أخرى وتقول سناء منصور « أنا وحدى ماذا سأفعل ؟ تجربتى كلها إذاعة الشرق الأوسط* التى أتيت منها للتدريب فى الإذاعة والتليفزيون الفرنسى وبعد ذلك العمل فى إذاعة باريس . هل أحول ما كنت أعبئه على شرائط من باريس لتبث من قبرص إلى لايف Life من داخل الاستوديو هنا ؟ ما هو الحل ؟ ولم يكن أمامى بعد تفكير طويل إلا هذا التخطيط وهو أن أتخيل أن راديو مونت كارلو سيكون إذاعة للشباب* ، على أن أحاول الوصول إلى

* إذاعة الشرق الأوسط أنشأت فى مصر عام ١٩٦٤ م .
* وبالطبع لم تكن إذاعة الشباب والرياضة قد أنشأت بعد فى مصر إلا فى عام ١٩٧٥ م .

نوعية من المستمعين لا تضعهم عادةً الإذاعات الأخرى فى اعتبارها بشكل قوى ولم يكن إختيارى آتياً من فراغ ، لأنى أثناء عملى فى إذاعة الشرق الأوسط كنت أقدم برنامج للأطفال وأيضاً برامج لتحت العشرين سنة فكان شعورى أنى متمرسة فى مخاطبة هذه النوعية من المستمعين » .

وإذا كانت المذيعة من بعض جوانبها محتوى فكرى تريد إيصاله للمستمعين مع طريقة مميزة إلى حد كبير ، والنقطة الأخيرة هامة جداً . فالمذيعة ليست آلة صماء بمجرد الضغط على الزر الأمر بالكلام عليها أن تتكلم . بالطبع لا وإلا ما تميزت مذيعة عن أخرى فطريقة الأداء هى الفارق حتى لو كان محتوى الكلام واحداً . وقد كانت طريقة أداء سناء منصور هى ما أعجب المستمع المستهدف Target audience . طريقة فيها فهم كبير لأعمار مستمعيها فوجدها الشيء المختلف عما يسمعه فى الـ بى . بى سى B.B.C أو صوت أمريكا Voiec Of America . أو حتى عن راديو باريس وتقول سناء منصور « لقد كنت فى راديو باريس أذيع بالغة العربية الفصحى . كانوا متمسكين فى الموجة القصيرة بها والخطأ الوحيد فى التشكيل كان يستوجب المساءلة ربما لمده شهر بعدها . ولكنى قررت أن أذيع بالمصرى وأن أخلع الكرافته أمام الميكرفون ، وسيكون أسلوبى أسلوب إذاعة الشرق الاوسط وأكثر خفة أيضا لأنى منطلقة من أرض فرنسية » .

وجاء سريعاً يوم الأفتتاح كإذاعة مستقلة « كانت الساعة الواحدة ظهراً يوم ١ مايو ١٩٧١ م وكان هذا اليوم يوافق عيد الموجيه Muguet فى فرنسا . وفيها كل إنسان يهدى من يقابله وردة بيضاء . وذهبت إلى الاستوديو ومعى اسطوانات تكفى أربع ساعات . إفتتاح محطة ولا يوجد مخلوق فى إنتظارى ، اللهم إلا الفنى الفرنسى . فلم يكن أحد يهتم من راديو مونت كارلو الفرنسى بنا كإذاعة قوتها ٢٠ كيلو وات كأنها تذيع فى شارع ثم إنها بالعربية . وتذيع للعرب ! ! ولكن قبل موعد الإرسال بعشرة دقائق وصل رئيس مجلس إدارة راديو مونت كارلو الفرنسى ، وكان وزير البريد أيضا فى إمارة موناكو وكان اسمه مسيو سلاميتو Monsieur Salamito ، ومسيو أورجون Monsieur

Heurgon مدير راديو مونت كارلو العربى الذى سيفتتح الآن ومعهم بالطبع مهندس الصوت الفرنسى . وقبل أن نبدأ أعطانى كل واحد منهم وردة عيد الموجبه Muguet . وفى الثانية المحددة كان اللحن القومى المميز للمحطة Hymne National Monegasque يعلن بدء الإرسال فى أول مايو . كنت فى قمة التوتر وقد جهزت مقدمة قصيرة قلت فيها القصد من إنشاء هذا الراديو والجمهور المستهدف ومن أنا ومن أين أتيت وأعطيت رقم الهاتف ورقم صندوق البريد وطلبت المراسلة . . . . . ولما كان لى دورى فى إذاعة الشرق الأوسط قبل أن اعمل فى باريس فكانت قدرتى على امتلاك زمام السلطة فى الاستوديو كاملة لى فى تعاملى مع الفنى من خلف الحاجز الزجاجى . وقد زاد إحساسى بهذه السلطة لأنى شعرت أن المهندس لديه نوع من القناعة المسبقة بأنه سيتعامل مع مذيعة من الأدغال !! فكنت محددة تماما فى إشاراتى متى يصعد بالموسيقى ومتى يجعلها خلفية فقط لأ تكلم . . . الخ وفى إحدى الأغانى فوجئت بدخول الوزير ورئيس مجلس إدارة راديو مونت كارلو الفرنسى مسيو سلاميتو Monsieur Salamito ورئيس مونت كارلو بالعربية مسيو أورجون Monsieur Heurgon يهنآنى بحرارة ويقول : Vous étes gracieuse بمعنى أن أداءك فيه رفعة وعلو فقلت : ولكن أنت لا تفهم العربية فقال : من طريقة إعطائك الإشارات للمهندس . بعدها شعرت أننى ملكت الاستوديو فعلا ومرت الأربع ساعات على أكمل وجه » .

وإذا كان الإذاعى بطبعه سريع الالتقاط والالتفات إلى كل معلومة أو خبر ولو كانت صغيرة لينضج شخصيته يوماً بعد يوم بل ساعة بعد ساعة ، فإن وجودهم كعاملين جدد أقصد سناء منصور ، ومجدى غنيم ، وماريز زوجته فى إذاعة تنشأ حديثاً وقد أصبحوا الآن يعدون على أصابع اليد الواحدة بجوار زملائهم ، مما يعملون فى راديو مونت كارلو الفرنسى ، كان هذا هو المحك الذى تعلموا منه واكتسبوا مهارات لتواجدهم اللصيق بهم. وقد بادلهم الاهتمام الاذاعيون الفرنسيون بعد أن سمعوا عن نجاح يوم

الأفتتاح . وتقول لنا سناء منصور « أن أعيش يومياً داخل إذاعة مونت كارلو الفرنسية وهى فعلا من الإذاعات التجارية المتطورة جداً فى فرنسا . فكان هذا الوضع هو المدرسة الحقيقية التى تعلمنا جميعاً منها فلم ألمس البساطة فقط التى نزاولها فى إذاعتنا . إنما وجدت أيضاً خفة الدم وإثبات الشخصية ونجومية المذيع ، بمعنى أن المذيع هو مالك الفترة ، يعنى يستطيع أن يهزر مع المستمع ، يعمل مقلب فى زميله على الهواء ، وأذكر أنه فى يوم كنت حاضرة لنشرة أخبار فى راديو مونت كارلو الفرنسى ، وكان هناك مسيو برنارد اسپندلير Monsieur Bernard Spendler وكان نائب رئيس تحرير ، بمعنى أنه جاد ومحترم اسم المذيع مسيو ايف Monsieur Yves وهو أيضاً محترم وكان مسيو برناردا سپندلير Monsieur Bernard Spendler يمسك بايب بين يديه ، فما كان منه إلا أن أشعل الورقة التى يقرأ منها الصحفى النشرة ، أشعلها من أسفلها فكان المذيع يقرأ الخبر بسرعة ثم يلقى بالورقة المشتعلة ويرتجل باقى الخبر على الهواء مباشرة . فشعرنا بجو من الفكاهة . عمرنا ما سمعنا عنه فى الإذاعات العربية أو المصرية !! وهذا الشكل إستهوانا جميعاً وأول من جربنا فيه هذه المقالب كان مذيع لبنانى ودكتور فى علم النفس هو غسان يعقوب كانت وجهة نظر مسيو أورجون Heurgon الاستعانة بأناس ليسوا إذاعيين أصلاً ونقوم بتدريبهم حتى نبتعد عن الشكل التقليدى للمذيع والإذاعة . ثم أتوا لنا بحنا مرقص وهو فلسطينى فى باريس ثم مهيار حيدر* وهو سورى ، بعد حوالى ستة أشهر من بداية الإرسال ، بالإضافة إلى مجدى غنيم المصرى وزوجته المصرية ماريز وشقيقه حمدى غنيم* كمساعد لمجدى وماريز مساعدة لى . وقبل أن يبدأ بث الأربع ساعات اليومية كان هناك دائما الساعتان المعلبتان التى تسجلهما هيام حموى وحدها من باريس وتفتتح المحطة بهما صباحاً من قبرص ثم يتوقف الإرسال ويعاد البث من مونت كارلو أربع ساعات أخرى » .

* الذى عرفته كزميل لى تحت اسم نبيل حيدر .
* الذى عرفته كزميل لى بعد أن حول اسمه إلى جون بول .

حرب أكتوبر وشكل راديو مونت كارلو الجديد :

وإذا كانت سناء منصور قد أمضت وقتاً مرحاً وممتعاً إلى الآن وهى تجتاز تجربتها الثرية والنادرة فى محطة مونت كارلو بالعربية ، إلا أنها وللمرة الثانية يحين الوقت لتتخذ أصعب قراراتها منفردة أيضاً وتتحمل المسئولية فيها كاملة فقد سافر مسيو أورجون Heurgon إلى بلدة قريبة من مونت كارلو ، حيث تسكن أسرته وتقول لنا سناء منصور « إرسالنا يبدأ الثانية ظهراً بتوقيت جرنتش كنت قد وصلت قبل بداية الفترة بحوالىّ ساعة ففوجئت بصحفى* فرنسى يقول لى : —

— سناء هناك حرب فى بلدك لقد هاجمتم اسرائيل

— امشى أخرج برة أنا أعرف مقالبكم ولا تعطلنى و . . . و . . . و . .

لم أصدقه بالطبع فقد بقى لى سنة ونصف أعمل فى هذا العالم كما لو كان عالم أطفال أطفال إلا أنه خرج مندفعاً وشد لى ورقة من على التكرز القريب . كانت الساعة الثانية وسبعة عشر دقيقة وعرفت الحقيقة . إننا نحارب اسرائيل فعلا وسوريا كذلك . على الفور طلبت باقى الزملاء من المساعدة ماريز إلى أن حضروا كنت أفكر ماذا أفعل ؟ فى التجارب السابقة فى عام ١٩٦٧ م وجدت الإذاعة تذيع القرآن الكريم لكن من أين أحضر شرائط قرآن الآن ؟ فلم يكن إفتتاح راديو مونت كارلو بالقرآن الكريم لقد قال لى يومها مسيو أورجون Heurgon : « استقلالاً عن أن أحرجك كمسلمة وأنتم متعودون إن كل شىء يبدأ بالقرآن وإذاعة فرنسا الرسمية التى هى راديو باريس تفتح إرسالها الموجه اليكم بالقرآن على الموجة القصيرة . أما أنا فلا أحب أن اكون Hypocrite لى منافق . وأنا كضابط فرنسى أيضاً يهمنى عزة الشعوب ، ولا أستخف بذكائها ، لأن العالم العربى لن يصدق القرآن من مونت كارلو !! » وتقول سناء منصور وأنا بالتالى إحترمت وجهة نظره . كان الوقت لم يحن بعد لأفتح الإرسال على باريس لإعطائى الموجز

* لاحظ أن السيدة سناء منصور تسمى المذيع بكلمة صحفى كما يسموهم وإلى الآن .

وأحاول أن أطلب منهم القرآن لهذا الظرف وفى الوقت نفسه لا أريد أن يمر وقت طويل إلى أن يحين موعد الموجز ، هذا الوقت يضيع بالأغانى الخفيفة كما هو متبع فكان قرارى أن أضع موسيقى فى شكل مارشات وهذه متوفرة فى مكتبة راديو مونت كارلو الفرنسى . وعلى الهواء مباشرة ترجمت خبر قيام الحرب من ورقة التكرز التى أعطاها لى زميلى الفرنسى . كنت فى حالة توتر وخوف شديدين لأنها مسئولية وأنا وحدى ولم نعثر على مسيو أورجون Heurgon وفكرت ألا يجوز أن تنقل وكالات الأنباء أخبار خطأ وفى نفس الوقت تنبهت أيضاً إلى أننا فى عطلة نهاية الأسبوع ، مما يجعل العثور على مسيو أورجون Heurgon أمرا بالغ الصعوبة وكان لابد لى بما أننى أقدمهم خبرة أن أتخذ القرار . فكان قرار المارشات العسكرية أو الكلاسيكية والذى ساعدنا على إحضار هذه النوعية من الموسيقى صديقة فرنسية من ماناكو ومسئولية المكتبة اسمها سيلڤانا silvana كادت أن تتحول إلى عربية من شدة حماسنا ولهفتنا وتتبعنا للأنباء . . الخ وبعد القرار الأول كان لابد أن يعقبه أكثر من قرار فاتصلت براديو باريس ورد على الصحفى محمد الشاعر* وكان من رأيه ألا ألتزم بمواعيد المواجيز « أخباركم كمحطة مستقلة ومنفصلة عنا تماما » وهذا صحيح فنحن نستعيرهم على موعد المواجيز كل ساعة من راديو باريس وإقترح على « كل ما يكون لدى خبر تفتحى الخط بيننا أعطيه لك فوراً » فطلبت أن أكلم الأستاذ انطوان نوفل رئيس الأخبار العربية فى راديو باريس ، وعرضت عليه الأمر وهو صحفى* ويعلم أهمية الأخبار . إلا أنه لم يستطيع أن يقترح علينا هذا الاقتراح لأنه سيعتبر تدخل فى سياسة راديو مونت كارلو الجديد . وهى إذاعة مستقلة فلم أسمع منه إلا عبارة « الله

---

* محمد الشاعر : مصرى الجنسية ويعمل فى النشرة الإخبارية فى راديو مونت كارلو بعد أن انتقل مقره إلى باريس وله أداء مميز بالإضافة إلى الحرفية الكاملة كمذيع .

* لاحظ أن السيدة سناء منصور تسمى المذيع بكلمة صحفى كما يسمونهم فى راديو مونت كارلو وإلى الآن .

يحميكى .. الله يحميكى ، لابد أن نذيعى أول بأول الأخبار » وصلنى رد فعل الأمور على الجانب الآخر ، الذى يفصلنا عنه آلاف الكيلومترات . لقد كانوا جميعاً فى راديو باريس سعداء أننى طلبت شيئا يريدونه . والمسئولية فى نفس الوقت كاملة علىّ ودخلت الاستوديو أعلن إلغاء جميع البرامج وأقول « بأمانة شديدة لا أستطيع أن أقدم البرامج التى تعودتموها والحرب فى بلدى وربما بدأ سيل دماء الشهداء سواء مصرى أو سورى أو أردنى » .

عبور خط بارليف غير راديو مونت كارلو تماما كيف ؟

كانت السيدة سناء منصور متغيبة عن مصر من عام ٦٨ فى فرنسا على أساس منحة من الحكومة الفرنسية للتدريب فى راديو وتليفزيون باريس . فلما دخل عليها أحد الصحفيين الفرنسسسن قائلا Daucement Les Enfants بمعنى مهلاً أيها الصغار وأبلغهم أن المصريين عبروا خط بارليف لم تكن تعرف ماذا يعنى خط بارليف ؟ هل هو داخل تل ابيب ؟ فأخذ يشرح لها زميلها الصحفى على الخريطة ، وأدركت بأنها معركة مصير . حماسها وحماس زملائها إنتقل إلى العاملين فى راديو مونت كارلو الفرنسى . فرحتهم وإنتظارهم اليقظ وتتبعهم للأخبار إنتقل اليهم . والنشرة يصنعها الصحفى من أولها إلى قراءتها من داخل الاستوديو . لقد كانوا بالنسبة لزملائهم الفرنسيين عاملاً مؤثراً وفعالاً دون أن يدروا . فخرجت الكلمات من أفواه الفرنسيين فيها قدر من الميل نحو العرب لقد لعبوا دوراً بعفوية كعنصر تمسه القضية ومنتصراً فى نفس الوقت ولكنه دور غير محسوب بالطبع .

وفى اليوم التالى بدأ إرسال المحطة فى السادسة صباحاً ليس من قبرص بأشرطة هيام المعبأه إنما من مونت كارلو وبالطبع وافقتهم هيام لأنها « سورية ملتزمة » على حد قول سناء منصور . بدأ الإرسال تمام السادسة صباحاً بالمارشات العسكرية والأنباء المتوالية دون الالتزام بمواعيد المواجيز ، إلى أن

نجحوا فى العثور على مسيو أورجون Monsieur Heurgon تليفونياً كان اليوم هو السابع من اكتوبر وسمع* منهم كل شىء وطلب منهم أن يبقى الإرسال حتى العاشرة مساءً بتواصل وهذا هو الشكل الذى بقى راديو مونت كارلو يعمل به . فى هذه الفترة كان السيد أنطون نوفل رئيس الأخبار فى راديو باريس ومعه محمد الشاعر ورواد طرباى وجون سورى كانوا الصحفيين العرب الذين يعطون الأخبار أولا بأول ، ومع كل جديد . وكان من الطبيعى أن تتأثر النبرة ، وأن تعلو . لأن معركة أكتوبر بالنسبة لهم كعرب معركتهم الشخصية . وكان من الطبيعى أن يتحول الراديو عن الحيادية والموضوعية إلى حد ما ويبدى كأنه إذاعة عربية . فلم يكن من الممكن أن يقول انطوان نوفل كرئيس للأخبار فى راديو باريس غير مثلا : وتقدمت القوات المصرية وعبرت خط باريف . وهى الآن فى . . . وفى . . . وفى لا يمكن أن يقولها مثلا : وتزعم بعض المصادر المطلقة أن القوات المصرية تخطت خط باريف . . . إنما كان يقولها هو وزملاؤه بنبرة حماسية وثقة فقد كان شعورهم أقوى من أن يكبح ويسيطر عليه . وظل الإرسال قائما حتى العاشرة مساء بتوقيت جرنتش من يوم ٧ اكتوبر سنة ١٩٧٣ م وهذا النظام المعمول به إلى الآن من الخامسة صباحاً بتوقيت جرنتش إلى العاشرة مساء بتوقيت جرنتش .

س بداية الأزمة فى راديو مونت كارلو؟

هذه الأزمة بدأت بوصول ثلاث برقيات الأول من جامعة الدول العربية للمسئولين الفرنسيين تشكرهم فيه . ومن بعض محتوياته « نحن نحيى راديو مونت كارلو ونشكره على الطرح الموضوعى لقضيتنا كشعب عربى » . وكان أول جرس ينذر ببداية أزمة ، لأنه فى نفس الوقت أيضاً وصل إحتجاج من

* ملاحظة هامة جداً : فى البد الغربية المتحضرة التليفون كوسيلة اتصال تؤدى نفس تأثير المقابلة الشخصية .

السفارة الإسرائلية فى باريس للحكومة الفرنسية على لهجة راديو مونت كارلو فى الإعلام عن أنباء المعركة الدائرة فى الشرق الأوسط . وفى نفس اللحظة كذلك وصل تلكس إلى السيد أورجون Heurgon مدير المحطة من مكتب الدكتور لوسيان دحداح فى بيروت وهو المكتب المسئول عن جلب إعلانات للراديو كإذاعة تجارية ومن بعض محتوياته : « لم يكن راديو مونت كارلو العربى مسموعاً مثلما هو قائم هذه الأيام ونحن نحيى العاملين فيه والصحافيين من راديو باريس . . . . إن الجماهير فى بيروت تكتب على الحوائط الـ بى . بى . سى B.B.C يساوى إنحياز وراديو مونت كارلو تتخذ مساراً جاداً عندما وصل هذا المضمون إلى وزارة الخارجية الفرنسية فهذا يعنى أن الراديو غير موضوعى من وجهة نظرهم .

وتقول لنا سناء منصور « وصل مسيو أورجون Heurgon فى قمة غضبه يتهمنى بأننى خدعته وأنه لن يسأل الصغار مثل مجدى وغسان وحنا مرقص ولكنه يسأل أكبرهم سنا وخبرة وهذا حقيقى لقد كانوا جميعاً فى العشرينات من العمر وأنا كنت أكبرهم بحوالى عشر سنوات ثم بدأ يسأل عن أشياء إنتهت مثل بأمر من تضعون مارشات عسكرية ولم تستأذنونى ؟ ! رغم أنه كان قد وافق عليها من قبل ثم استدعى مسيو شوفيل Jean Marie chcffel الذى كان له منصب مدير البرامج ولم يكن يدرى أنه من عاشقى لبنان على وجه التحديد وليس العرب ولهذا كان يرى أن هذا تداخل بل نوع من الفاشيه Fachist من جانب مسيو أورجون Heurgon » .

وانتهى لقاؤه الغاضب أو المستهجن معها على طلب باجتماع مجلس إدارة فورى فى صالة الاجتماعات . وتركا السيدة ماريز ومعها مؤنس ليصنعا المارشات ويفتحا الإرسال على راديو باريس للأخبار بعد أن قالت للسيد أورجون Heurgon « أنا لم اخدعك ولا تطلب منى أن أكون موضوعية فأنا لم أقل إذبحوا الاسرائلين أو إقتلوهم . . . ولكن لا تنكر على مصريتى وعامة أنا مستعدة أن أترك المحطة إذا أجبرتنى أن أقول ما أنا لست مؤمنة به » .

وكان هذا أشد صدام حدث بين السيدة سناء منصور والمدير الفرنسى مسيو أوجون Heurgon .

يا همبكة شفرة راديو مونت كارلو الجديدة !

إن كل ما يحدث فى هذه المحطة كان له الطابع الشبابى المندفع فنرى سناء منصور تكتل الآخرين ليتركوا المحطة إذا لم تصل إلى اتفاق مع السيد أورجون وكانت كلمة السر بينها وبينهم هى « يا همبكة » إتفقت على أن تقولها للسيدة ماريز كشفرة تغادر بعدها الراديو فوراً . وفى الاجتماع كانت طلبات السيد أورجون Heurgon تنحصر فى ضرورة العودة بالمحطة إلى شكلها السابق من أغان راقصة وبرامج مرحة . وقد ألقى باللوم الشديد على صحافين راديو باريس فيما يرسلونه من أخبار بطريقة أداء صوتية معينة ، تعلن إنحيازهم للعرب . وهذا يتنافى مع حياد الراديو المطلوب . ووجه هذه العبارة إلى السيدة سناء منصور :

«Mme Mansour arretey vour votre cirque et votre cinema et vous étes a la serviee du gouvernement francais»

« بمعنى ياسيدة سناء أوقفى حركاتك البهلوانية والسينمائية التى تصنعيها من هذه المحطة فأنت وقبل كل شىء فى خدمة الحكومة الفرنسية »

الا أن الجميع رفضوا تماما التعاون معه والانصياع لتوجيهاته . رغم إحتياج بعضهم للوظيفة كمصدر وحيد للدخل فى هذه البلاد . وطلبت على الخط الداخلى المساعدة لتقول لها كلمة واحدة « همبكة » والتفتت إلى السيد أورجون تعلن أنها ستقدم استقالتها فوراً . فما كان منه إلا أن قال لها « سأكون فى غاية السعادة أن أقبل هذه الاستقالة » وتقول سناء منصور « نزلنا من مكتبة وطلبت من مهيار حيدر الذى يجيد الكتابة على الآلة الكاتبة أن يكتب استقالتى . وبعد أن كتبها ووقع اسمه بجوار اسمى تضامناً معى إذ بمجدى غنيم يأخذ الأستقالة ويمزقها لأنه يرى ضرورة أن نكتب إستقالة جماعية . رغم أن مجدى غنيم لم يكن يريد العودة إلى مصر بسبب قضية التجنيد . وكان هذا العمل هو مورده الوحيد . أما مهيار حيدر فكانت

القضية محسومة بالنسبة له . لقد أرسلته بلده ليحصل على الدكتوراه سيعاود البحث والمذاكرة . أما حنا مرقص نكان فلسطينا يقطن باريس من فترة وتضامن الجميع معى . فى هذه الأثناء أرسل السيد أورجون Heurgon صديقة لنا اسمها مدام Dupon دوبرن لجس نبضنا وكانت زوجة سفير فرنسا فى تونس وتربطها صداقة كبيرة بالسيد أورجون Heurgon . فكانت تعمل مديرة لمكتبه فى باريس وتأتى من آن لآخر لتشرف على مكتب مونت كارلو .

فوجئت بفكرة الاستقالة الجماعية فذهبت فورا إلى مسيو أورجون Heurgon الذى طلب مقابلة كل فرد فينا على حدة ولكنه لم يصل إلى إقناع أى منا وعندما جاء دورى قال لى : « إستقيلى كما تشائين وليس هناك أى اعتراض Ineonvenient ولكن لا تفرضى استقالتك على أى منهم بحق صداقتنا وإعزازى الكبير لك » فقالت له : « هذا حقك وطلبت نصف ساعة لإقناعهم بالعدول عن الاستقالة الجماعية وكانت محاولتى بلا فائدة ، بلا أى فائدة » . ثم نادى مهيار حيدر وقال له « أعرف أن استقالاتهم تضامنا مع سناء فقد دربتهم من قبل و . . . و . . ولكن أنت لم تمضى هنا أكثر من شهر فأرى أن تبقى على الأقل » . فكان رد مهيار حيدر السورى « أنا لى وجهة نظرى فى هذه الاستقالة تحسباً للمستقبل . سناء منصور كما كنت تقول لنا هى « الرجل الرابعة » للراديو بعد سيادتك كمدير للراديو ومدام برونيه Prenier مديرة الشئون المالية والإدارية ومسيو إرتس Ertess المسئول عن محطة الإرسال من قبرص وسناء منصور الرابعة . سناء التى تطلق يدها فى كل شيء ومرتبها ٤٠٠٠ فرنك أكبر من مرتب مدير البرامج جون مارى شوفال Jean Marie ehauffel إذا كان هذا مصيرها فماذا ستفعل معى إن أخطأت اليوم أو غداً ؟ » « فأسقط فى يد المدير السيد أورجون Heurgon واتفق معنا على أن يطلب إنعقاد مجلس إدارة الهيئة ، التى تملك راديو مونت كارلو الفرنسى وراديو مونت كارلو بالعربية ، وهى هيئة السوفيراد Sofirad لعرض الأمر عليها وتبليغها بالقرار الذى سيتخذونه وسافر فعلا إلى باريس وعقد المؤتمر كما أردنا وبقينا نحن فى مونت كارلو » .

ولكن الشيء الهام ، أن السيد پير لوڤران Pur Lovran وهو أحد مستشارى ديجول السابقين والذى سافر بنفسه للإتفاق على أقامة المحطة فى قبرص هذا المستشار كان هو بعينه رئيس مجلس إدارة الهيئة . وكان أيضاً من عشاق لبنان . وهو الذى أقام القناة الفرنسية فى تليڤزيون لبنان . وحضر هذا الاجتماع أيضاً ممثل عن وزارة الخارجية الفرنسية . وتولى مسيو أورجون Heurgon نقل وجهة نظر العاملين العرب فى راديو مونت كارلو والتى تتلخص فى أن هذه فرصة لن تتكرر أمام فرنسا لتثبيت أقدام الراديو فى الشرق الأوسط . والوثوق بالكلمة الفرنسية ، والتى ترسل بالعربية لأن تتكرر فى حين أنه لو تمسك الراديو بالموضوعية الباردة كما هو الحال فى الإذاعات الأخرى فلن يكسب شيئا . وأنهم فكروا أكثر من مائة مرة وأنهم لم يستطيعوا أن ينفصلوا عن كونهم مواطنين عرب و . . . و . . . و . . . الخ ويبقى الراديو يذيع هذا اليوم المواجيز فقط بالإضافة إلى المارشات العسكرية دون تصعيد كما وعدوا السيد أورجون Heurgon ، الذى سافر واجتمع بهم وفى تمام السابعة مساء طلب راديو مونت كارلو ليقول لهم : «+لقد إتفقوا هنا معكم فى وجهة نظركم على ألا تزيدوا من عملية التصعيد» .

الفترات الزمنية من البث التى يمكن أن تكون ملامح منفصلة لراديو مونت كارلو :

هذا العنوان الذى وضعته يعد ظالما بالنسبة لهذا الراديو لسببين ! ؟ السبب الأول أن المراجع والمؤلفات عن هذه المحطة التجارية قليلة جداً من حيث المبدأ . وإن وجدت فهى متناثرة بين العديد من المؤلفات وبكل اللغات . وإذا اعتمدت على المكتبة الخاصة والموجودة فى الدور الثانى من مبنى المحطة ، فلن أجد ضالتى . فالمكتبة أشبه ما تكون بمكتبة إعلانية . فبالإضافة إلى عدم وجود أى مراجع يعتد بها بأى لغة فإن جام اهتمامها منصباً على إقتناء وتضيف الجرائد والمجلات التى تتناول أو تتكلم عن أحد نجوم

مونت كارلو من المذيعين والمذيعات ، أو الصحافيين* . كما يحبون أن يسموا أنفسهم أو من الاداريين الكبار . وبعض هذه الجرائد أو المجلات تنشر أحاديث أجراها الراديو بواسطة مذيعة . كأن يكون الحديث ذا أهمية خاصة كلقاء مع أحد الزعماء أو الرؤساء أو الملوك .

لقد بدأت المحطة إرسالها كما ذكرنا من قبل من مدينة مونت كارلو . إحدى المدن الأربعة التى تكون إمارة موناكو بتاريخ أول مايو عام ١٩٧١ م تمام الساعة الواحدة ظهراً . على أن يكون الإرسال أربع ساعات يومية . هذا غير الساعتين المعلبتين التى تسجلهما السيدة هيام حموى وحدها من باريس . وتفتتح المحطة بهما من قبرص ثم يتوقف الإرسال ، ويعاد البث فى الواحدة من مونت كارلو لمدة الأربع ساعات هذه . ويمكن أن نصف هذه الفترة حتى أكتوبر ١٩٧٣ ، بأنها مرحلة الطفولة بالنسبة للمحطة أو الفترة الريادية أو الفترة الأولى فى حياة المحطة . ثم بوقائع حرب أكتوبر ١٩٧٣ وزيادة ساعات الإرسال منذ ذلك الوقت من السادسة صباحا إلى الحادية عشرة مساء . وبالخدمة الإخبارية التى قدمتها المحطة خلال حرب اكتوبر مما وسع جمهورها وزادة زيادة كبيرة . من ذلك كله نستطيع القول بأن المرحلة الثانية يمكن أن نسميها مرحلة الشباب فى حياة المحطة أو المرحلة الثانية من تطورها . قد بدأت منذ ذلك التاريخ ولكننى فى هذا الفصل أتعرض بالدراسة لفترة زمنية تقع ما بين عامى ٧٥ : ٧٨ وذلك لمتابعة فترة قد تصل إلى ثلاث سنوات ، من واقع عرض الراديو لقضية من القضايا الهامة فى ذلك الوقت والى الآن . وهى القضية اللبنانية تداخلا مع القضية الفلسطينية بدفع من وجهة النظر السورية وما يستجد أو يدخل عليها من أطراف أجنبية . ولا شك أن مثل هذه القضية تمس كبد الوطن العربى وتهم كل الدول العربية قاطبة .

---

* كلمة صحفى هناك تطلق على مذيع النشرة أو التعليق فقط أما من يقدمون البرامج المختلفة فهم المذيعون .

وفى مطلع هذا العام الذى إخترته بالذات ١٩٧٥ إنفصلت إذاعة مونت كارلو عن مؤسسة الإذاعة والتلیفزیون الفرنسی O.R.T.F ومن ذلك اليوم أصبح ملاحظاً جداً أن أبناء العالم العربى أصبحت مكثفة أكثر . كما أن الأحداث التى شهدتها المنطقة العربية ، كانت تنقلها الإذاعة من قلب هذه الأحداث نفسها . وكانت ذروة هذه التغطية الإعلامية العريضة الأنباء التى نقلتها مونت كارلو أولا بأول ، عن أحداث صيدا الدامية ومن بعدها فشل مهمة كيسنجر فى المنطقة وحادث اغتيال الملك فيصل .

*ومنذ أن بدأت مونت كارلو ببث برامجها العربية فى أول (آيار) مايو ١٩٧١ م وحتى اليوم ، وهى تزداد التصاقاً بالمستمع العربى . بل وتدخل عليه حتى فى ساعات هربه من مشاغله وهمومة اليومية . وما أود ألا يفوتنى تسجيله هنا هو أنه غالبا ما كان يتراءى للمستمع العربى أن وراء هذا الحضور السمعى لمونت كارلو فى المنطقة العربية ، خلفية رسمية غير معلنة لسياسة التقارب الفرنسية مع العرب . بل أكثر من هذا كان يتراءى له أيضا ظل قيادى لفرنسا ، التى وقفت ومازالت ــ إلى حد ما ــ مع العرب . وقفات ليست فى حاجة إلى تفسير وإسباب . إن الظروف التى مرت بها المنطقة ، والتى كان لنا نحن العرب الكلمة الأولى فيها . (حرب أكتوبر) جعلت الرأى العام المتأثر بالفهم الخاطىء عن إدارة مونت كارلو يعتقد أن مونت كارلو منحازة حتما إلى العرب وأن السياسة الفرنسية تجبرها على هذا التحيز . بينما الحقيقة هى عكس ذلك تماما لأن العاملين فريق عربى لا علاقة له بقصر الإليزيه وما يوجهه إلى العالم العربى .

راديو مونت كارلو والحرب الأهلية اللبنانية :

المهم أننى سأتدرج مع موضوع إخترته بدءاً من عام ١٩٧٥ م . وهذا الموضوع هو الطلب الملح من أكثر من رئاسة حزب كالكتائب والميليشيات ،

* الأسبوع العربى (مجلة) الأثنين ٧ / ٤ / ١٩٧٥ م حديث مع أنطوان نوفل رئيس الأخبار العربية بالراديو .

إلى إرغام الرئيس سليمان فرنجية* على الاستقالة ، والآراء المختلفة والحلول المقدمة من كل تلك الأحزاب والشخصيات بإتجاهاتها المختلفة . وما حرصت عليه أن هذه المعركة كانت من خلال راديو مونت كارلو فقط . فلم ألجأ إلى أى حديث من مكان آخر ولكن شريطة أن يكون الحديث عن طريق مذيعى أو صحافى راديو مونت كارلو ، كما يحبون أن يسموا أنفسهم . وسنلمس مدى حرية الراديو كمحطة إذاعة وجرأته ـ إن جاز هذا التعبير ـ والتميز الحقيقى له بين كافة محطات المعمورة . هذا التميز القائم على الوضوح والمصارحة وعدم التميز بأى حال من الأحوال . لقد إختارت الإذاعة طريقاً سلبياً ، تمثل فى إذاعة الأخبار التى تهم منطقة الشرق الأوسط بشكل موضوعى . ودونما أى إثارة أو انحياز إلى أى من الفرقاء المتخاصمين فى هذه البقعة من العالم . ويبدو أن هذا المنهج الذى يختلف بالطبع عن المناهج الأخرى التى اعتنقتها إذاعات أجنبية معينة ، أزعج أناسا كثيرين ممن لا يؤمنون بالموضوعية فى تبسيط الأمور وعرضها على الرأى العام . وممن كانوا ينزعجون من المحطة قادة تل ابيب ففى هذه السنة ١٩٧٥ م* نقلت معلومات تفيد بأن الحومة الإسرائيلية احتجت لدى إمارة موناكو على ما أسمته باللهجة العدائية من جانب إذاعة مونت كارلو . وكانوا يقصدون الوصف من جانب المذيعين عند نشر أخبار الاعتداءات الإسرائلية على جنوبى لبنان ، إثر كل عمليات فدائية ناجحة . والمعروف والثابت فى ذلك الوقت أن أكثر من مسئول توافد على الإمارة بهدف إعادة الاعتبار إلى إسرائيل وعدم جعلها مشوهة أمام الرأى العام الغربى ! ! وكان رد إذاعة مونت كارلو أنها تتحمل مسئولية كل ما تقوله ، ولا يهمها إحتجاج إسرائيل لأنه فى غير موضعه . والحق الملموس أن حافز اهتمام المستمع العربى الذى استقبل ولادة

* انطوان نوفل فى حديث له فى الأسبوع العربى ٧ / ٤ / ١٩٧٥ .
* سليمان فرنجية تولى عام ١٩٧٠م .
* الأسبوع العربى ٧ ابريل ١٩٧٥ م .

هذه الإذاعة بكل الارتياح ، أنهم وجدوا فيها الشيء الغير قليل من الصدق والموضوعية ، وعدم التحيز فى التحليل ، وإعطاء الصورة الحقيقية عن مشاكل العرب مع إسرائيل .

وبدايتنا تكون بنظرة شاملة على مسببات الحرب فى لبنان لأنى إخترت أن أتابع هذه الحرب فى صعودها وهبوطها ، من خلال ما ينقله راديو مونت كارلو ، الإذاعة الأكثر استماعاً والأكثر شعبية من أى موجة تبث بالعربية ، كالـ بى . بى . سى أو صوت أمريكا ، فأقول إن هناك مجموعتين من الأسباب التى أدت إلى الحرب الأهلية فى لبنان ، والتى بدأت عام ١٩٧٥ م وكلا المجموعتين لها مسبباتها وأوضاعها التى تنبع من داخل لبنان أساسا . فالمجموعة الأولى ، ونستطيع أن نسميها نخبة المجتمع Elite Crémede La Soeiété هذه المجموعة تتعلق بالتقسيم الطائفى للمجتمع اللبنانى ، مع تقسيم الثروة فى نفس هذا المجتمع ، فأصبح بذلك الموارنه وهم أقلية يمثلون قمة المجتمع من حيث الثراء . بينما الغالبية العظمى من سنة وشيعة يمثلون أفقر طبقات المجتمع . وهذا على عكس الحال فى مصر مثلا . وذلك لأن الأقباط فى مصر موزعون بين الطبقات الثلاث ، فهناك أقباط أثرياء ومتوسطو الحال وفقراء فلم يحدث التحام بين الخط الطائفى وخط توزيع الثروة فى المجتمع .

أما المجموعة الثانية من الأسباب ، فقد نشأت أساسا من النظام السياسى اللبنانى . وهو نظام حر إلى حد بعيد . فيمكن شراء المجلات والجرائد مثلاً . فشرع أصحاب المصالح المتضاربة من خارج لبنان من الناصريين واليساريين بأنواعهم والقوميين العرب ، ويضاف إلى ذلك اتجاهات الشيعة المختلفة ، خاصة بعد الثورة الإيرانية أن أدت إلى عملية تصفية حسابات وشرع كل فرد يسوى حساباته مع الفريق الآخر إبتداءً بالكلمة وإنتهاءً بالمدفع الرشاش . ولا يمكن أن نغفل عن ذكر أن النظام الإقطاعى اللبنانى نظام متميز ، مختلف عن بقية النظم الإقطاعية فى البلاد العربية ، على أساس أن كل عائلة لها إقطاعية . إن هذا النظام نفسه له

علاقة بالحرب أى إندماج النظام الإقطاعى بالنظام العشائرى* .

وعلى هذا فإنى أعتقد أن لبنان كدولة أصبحت مجرد مفهوم فى الرأس State Of Mind ((حالة عقلية) ، لأنها تشرزمت وتقسمت . فإذا قلت لبنان فيسألنى الطرف الآخر أى لبنان تعنى ؟ من هذا أصبحت حالة عقلية أكثر منها واقع سياسى وجغرافى .

وإذا ما ذكرنا لبنان فلا بد من ذكر سوريا (حافظ الأسد) . فلقد كان على سوريا أن تتدخل فى الحرب . لأنه كان هناك أطراف خارجية أخرى ستتدخل ومنها إسرائيل . وهو ما لايفوت سوريا ولابد أن تعمل حسابه ألف مرة ، لأنه مرتبط بالأمن القومى السورى . وقبل المطالبة بإقالة الرئيس سليمان فرنجية ، سنتابع نشاط راديو مونت كارلو ، وهو ينقل لنا صورة حية من الوضع اللبنانى الداخلى آنذاك وعلاقته بوجود الفلسطينيين وقيام الصراع من أرض لبنانية بسبب القضية الفلسطينية . وذلك من أول عام ١٩٧٥ م حيث التشتت والتمزق وانعدام تحديد الهوية اللبنانية ــ وهذا ما سيأتى ذكره تفصيلاً ــ لندلل على متابعة الراديو للتميزه والتى لا تغفل ، فهى دائما فى قلب الأحداث بمتابعة ونفس طويل وهى أيضاً صادقة بمعنى أنها لا تقدم للمستمع حقيقة هى تميل إليها أو تستحسنها أو هى متمشية مع قيمة ما لعل القائمين على الراديو يؤمنون بها . وإنما هى الإذاعة التى تنقل لك الحدث والخبر بنزاهة أى بصدق وحياد وموضوعية . ناهيك عن بعض الألفاظ التى تصدم المستمع فى بلد كمصر مثلا فالإذاعة المصرية لها آداب لفظية يجب مراعاتها . إلا أن عذرهم فى النهاية أن العاملين شاغلهم الأول والأخير تقديم الحقيقة بأى وسيلة ومن أى مصدر ومصادرهم المصادر التى تعرفها كل محطة إذاعة .

---

* حوار على لسان يحيى عز الدين الخادم الملحق بالخارجية المصرية سابقاً .

كيف بدأت الحرب الأهلية اللبنانية :

فى عام ١٩٧٥ م كانت الرئاسة للرئيس سليمان فرنجية وحرب الطوائف على أشدها فى لبنان والفرق البوليسية والعسكرية الحكومية ومن تتبع الأهالى موجودة أيضاً . كان لراديو مونت كارلو هذا اللقاء مع الأمام موسى الصدر* رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى – والشىء بالشىء يذكر – فقد حضرت هذه الشخصية إلى القاهرة فى أوائل الثمانينات ، وكان له موعد فى تليفزيون القاهرة كضيف فى أحد البرامج . فتعمدت أن أقف أمام باب الدخول حتى يمكننى رؤيته . ولما حضر وبدأ يخطو أولى خطواته داخل المبنى فجأة لم يعد له وجود !! وعرفت أم مثل هذه الشخصيات يكون لها إحتياطات أمن خاصة . فأحدهم أشار عليه بالعودة فاختفى !! المهم أننى سأنقل حديث الإمام موسى الصدر إلى راديو مونت كارلو والذى بثه فى السادسة مساء بتوقيت فرنسا ولمدة نصف ساعة عن الوضع اللبنانى ، وقد استهله بالتحدث عن حركة المحرومين « التى هى نابعة من حسنا بمسئوليتنا الوطنية وتنتسب إلى إيماننا بالله . لأن إيماننا لا ينفصل عن الاهتمام بشئون المعذبين » مشيراً إلى البؤس فى المناطق الحدودية وبعض ضواحى بيروت ، وإلى الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة على الجنوب ، والتى تؤدى إلى حالة سيئة من بؤس ونزوح وعدم تكافؤ فرص العيش والحياة .

« وأكد أن حركة المحرومين ليست تنظيما حزبياً ولكن لها كوادر شبه إدارية ، ستكون فى خدمة لبنان والمؤمنين » . ورداً على سؤال من الراديو عن طريق العلاج قال الإمام « إن معالجة الداء تتم إذا بدأنا بتحقيق العدالة وليس انجازها . لأن ذلك يتطلب وقتاً طويلا » وأضاف « لا أعتقد ان الصيغة اللبنانية بمعنى التعايش بين مختلف الطوائف ، كانت سبب ما حدث إطلاقاً . بل على العكس كانت مصدر قوة . كذلك النظام الطائفى ليس هو

* الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى .

السبب بل السبب الممارسات الخاطئة وعلاجها ليس صعبا وإنما يحتاج إلى إرادة العلاج . ولابد من القول إن على اللبنانيين أن يتفقوا على صيغة أفضل للنظام بالأسلوب الديمقراطى » وفى سؤال آخر قال « إن القوة الفلسطينية العسكرية فى لبنان إذا إطمأنت ووجدت أنها محمية وصديقة فستكون لفائدة لبنان . إن الاعتداءات الاسرائيلية جعلت الجنوبى يحس إحساساً مراً وهو يعايش إهمال الدفاع عن منطقته وعندما ينزح إلى بيروت يكون أرضية للمشاكل . ومن هنا فلابد من ضرورة إرسال الشباب المسلح من بيروت إلى الجنوب لدعم الجيش والتصدى لإسرائيل . . . الخ وقال أيضاً إن بقاء الرئاسة للمسيحيين والموازنة على الأخص يبقى الوجه اللبنانى وجها مسيحياً أمام أوربا والعالم المسيحى . مع ضرورة الحرص على تطوير المؤسسات الأخرى وعدم تجميدها . وبالتالى تسهل مهمة لبنان الحضارية على صعيد الحوار . . . . الخ وفى ختام حديثه قال إنه يحمل فى جولاته قضية لبنان ويتوجه إلى المسئولين فى الدول التى يزورها ومنهم الرئيس الجزائري هوارى بومدين لأنهم لم يجندوا طاقاتهم من أجل انقاذ لبنان .

والملاحظة التى تستلفت النظر أن تأتى عبارة إن بقاء الرئاسة للمسيحيين والموازنة يُبقى الوجه اللبنانى وجهاً مسيحيا أمام أوربا والعالم المسيحى تأتى هذه العبارة على لسان رئيس المجلس الاسلامى الشيعى الأعلى وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه كلما كان الإيمان عميقاً كان صاحبه مستنيراً . وما التعصب وضيق الافق الوقوف عند الشكليات دون الجوهر إلا درباً من دروب الجهل والقصور الفكرى أو هو فى أغلب الأحيان قناع يرتدى لمرام وأهداف أخرى على احسن تقدير .

رأى ريمون إدّه :ــ

وفى مقابلة أخرى لراديو مونت كارلو مع العميد ريمون إدّه بثتها المحطة فى الثامنة والربع بتوقيت فرنسا يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٧٥ م ولمدة نصف

ساعة وقد أجرى الحديث السيد انطوان نوفل رئيس قسم الأخبار . تناول فى المقابلة الأوضاع فى الشرق الأوسط والحرب العربية ـ الاسرائلية والوضع فى جنوب لبنان ورئاسة الجمهورية . قال إدّه فى مستهل حديثه « إنه قبل عام ١٩٧٣ م كانت هناك الحرب بين العرب واسرائيل . وبعد ٧٣ بدأت حرب البترول بين العرب من جهة وأمريكا ودول الغرب واليابان من جهة أخرى . وقبل ٧٣ كانت هناك قنبلة ذرية واحدة هى قنبلة هيروشيما . وبعد ٧٣ هناك قنبلتان قنبلة ذرية وقنبلة جديدة هى القنبلة البترولية . وقد وجدت القنبلة البترولية فى أيدى العرب والفضل يعود إلى الملك فيصل . وهكذا أصبح العرب والغرب متساويين والعرب ربما اقوى لأن القنبلة البترولية سهل استعمالها وخاصة إحتياج امريكا إلى بترول العرب . وما هدف تصريحات الرئيس فورد والوزير كسنجر إلا التهديد باستخدام القوة ، وإسرائيل مسرورة بهذا لأنها تعتقد أنه إذا لم يوجد حل فإن أمريكا وغيرها ستغض النظر إذا ما قامت إسرائيل بعملية هجومية ضد دولة عربية بترولية مثل ليبيا » .

وسئل إدّه وماذا عن لبنان ؟ فرد « مسكين لبنان لا استطيع أن أنكر عطف الدول العربية عليه . لكن عمليا أهالى الجنوب يتعرضون يومياً للضرب بالمدفعية الإسرائيلية » وتابع « لكن الشىء الجديد أن المقاومة الفلسطنية صارت تجابه الجيش الإسرائيلى ، ومن قبل كان الفدائيون ينسحبون عن حدوث دخول إسرائيلى ، لأنهم كانوا يعتبرون أن من غير مهامهم مجابهة الجيش الإسرائيلى . أما الآن تحدث المقاومة من الفلسطينين والقرويين اللبنانين » وأضاف « لبنان وحده أصبح ببوز المدفع » « أنا كنائب لى موقف وأفكر فى مصير بلدى الصغير الذى لايمكن أن يقف فى وجه الجيش الإسرائيلى . لذلك إقترحت أن تطلب الحكومة اللبنانية قوات دولية تقف على حدودها . خصوصاً وأن السيد ياسر عرفات قال إنه جمد العمليات فى جنوب

* العميد ريمون إدّه نائب رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى .
* نشرت المقابلة فى جريدة النهار ٢١ فبراير ١٩٧٥ م .

لبنان فى إنتظار نتائج محادثات كيسنجر مع مصر وسوريا ، ونتائج چنيڤ رغم عدم إقتناعى بها . لأنه لن يصير شيء فى چنيڤ « وكلو حكىّ بحكىّ » لذلك طلبت مراراً أن تتمركز القوات الدولية فى الأرض اللبنانية والغريب أن إسرائيل لا توافق ! لماذا ترفض إسرائيل أن تأتى قوات دولية وهى التى تشتكى من الهجمات الفدائية من الجنوب . وهذا غير صحيح لأن الهجوم الفدائى يتم من داخل الأرض المحتلة . إسرائيل ترفض لأنها لها هدف هو الاستيلاء على مياه الليطانى وهى تنتظر الوقت المناسب لتنفيذ الفكرة التى تراودها » وقال إدّه « إن بن جوريون طلب من زمان أن تكون الهجرة اليهودية إلى إسرائيل كبيرة وفى رأيه تسعة ملايين نسمة يجب أن تسكن إسرائيل . أنا اعتقد أن إسرائيل لن تتنازل عن الجولان وكلما أردنا أن نستثمر الحاصبانى ستعتدى علينا » وتابع « وإسرايل لن تنسحب من الجولان ولا من القدس واسطورة القرار ٢٤٢ الذى فرنسا متفقة مع الاتحاد السوفيتى على تفسيره لاأصدقها . لأن اليهود كانوا يقولون دائما عندما يسلمون على بعضهم « السنة المقبلة فى أورشليم » لذلك فهم لن يتركوا القدس إلا إذا ضغطت أمريكا . ولكن يجب أن نعرف مين بيضغط على التانى بأمريكا ؟ اليهود بيضغطوا على واشنطن أو واشنطن بتضغط على اليهود ؟

وعندما سئل عن تصوره للوضع فى المستقبل قال « إذا أرادا العرب أن يصلوا إلى هدفهم ويعيدو فلسطين إليهم فليس أمامهم إلا الحرب » . وذكر إدّه فى معرض مقارنته بين حرب مصر وسوريا ضد إسرائيل والتى جرت فى أماكن بعيدة وغير مأهولة والحرب مع لبنان قال « إن الحرب فى لبنان خطرة جداً لأنه كل كيلومترين توجد ضيعة آهلة ولا مساحات مثل الجولان وسيناء . لذلك فإن أهل الجنوب يتحملون اليوم أكبر تضحية فإذا احتل الجنوب فهناك أكثر من ٢٠٠ ألف لبنانى سيصبحون لاجئين لبنانيين تنوء بحملهم الحكومة . . . وهذا هدف إسرائيل من الضرب أن تتسبب فى هجرة الأهالى . . . الخ »

وعندما سئل عن إنطباعاته بعد مقابلته عدداً من المسئولين الفرنسيين قال

إدّه « إن فرنسا مع لبنان ومع العرب وهى مع التفسير الحقيقى للقرار رقم ٢٤٢ أى انسحاب اسرائيل من كل الأراضى التى استولت عليها فى حرب ١٩٦٧ م » .

وأراد محدث العميد إدّه انطوان نوفل رئيس تحرير أخبار إذاعة مونت كارلو أن يضفى على الحديث جواً شخصياً ، فسأل إدّه إذا كان ضجر من النيابة فقال « إن النيابة واجب وهذه عبارة غير ديمقراطية رغم أنى رئيس حزب ديموقراطى . لقد خضت النيابة فى منطقة جبيل التى ضحت كثيراً أيام والدى وتضحى كذلك اليوم وهذا واجب لا يمكن أن التخلى عنه إلا إذا تخلى اكثر الجبيليين عنى فى الانتخابات لأن نيابتى متصلة بإرادة الشعب الجبيلى ، فما دام يمنحنى الأكثرية فأنا أقوم بواجبى » وأيضا كأسلوب لراديو مونت كارلو ليس فقط فى إضفاء الجو الشخصى على الحديث إنما أيضاً للإلمام بكل ما يحيط ويفتعل داخل الشخصية المستضافة من أفكار أو مخططات وتلك الرغبة الدؤوبة فى التأكد من أى شائعة بالمواجهة مع الشخصية بكل صراحة فسأله مكرراً « ما هو هدف النائب عندما يضجر من النيابة ؟ » وبسرعة رد إدّه « لا أعرف لماذا تطرح هذا السئال علىّ ؟ إذا كان هدف سؤالك رئاسة الجمهورية فأنا اعتقد أنه ليس من الضرورى أن يصبح كل مارونى رئيسا للجمهورية . المهم أن الشخص الذى يشعر أن عنده الكفاية فى الظروف الموجودة ، هذا الرجل الذى يقدر أن يخدم بلاده ويحسنها ، الرئاسة بالنسبة إليه تصبح واجباً . وعليه أن يقبل بهذه التضحية ، لأن الرئاسة تضحية كبرى لذلك لا تظن أن رئاسة الجمهورية هدفى أو أنى فى باريس لأهيىء المعركة . أنا هنا حتى ارتاح إذ لا يمكننى أن أرتاح إلا عندما أبعد عن بلادى . لأن المراجعات كثيرة وأنا عائد فى الأسبوع المقبل لأصبح تحت تصرف اللبنانيين* » .

* جريدة النهار فى ٢١ فبراير عام ١٩٧٥ حديث لراديو مونت كارلو .

رأى الشيخ پيير الجميل : ـ

وننتقل إلى حديث رئيس حزب آخر هو الشيخ پيير الجميل* فى حوار أدلى به إلى إذاعة مونت كارلو عن سائر الأوضاع اللبنانية والعربية وعن علاقته الشخصية برئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد / ياسر عرفات فقال « نحن لا يمكن أن يكون بيننا وبين إخواننا الفلسطينيين خلاف . وعلاقاتى مع ياسر عرفات من أحسن العلاقات . وآسف أن البعض من المخربين أرادوا ونجحوا نوعا ما بالتفرقة بيننا وبين ياسر عرفات . فنحن نحترم هذا الرجل ونعتبر أنه مجاهد أمين ورجل حزم ويخدم القضية الفلسطينية ، ويحارب لقضية هى من أشرف القضايا وقال « نحن نعتبر القضية الفلسطينية قبل أن تكون قضية سياسية ، قضية شعب طرد من أرضه . ونحن لا نحترم الفلسطينى الذى لا يكون فدائياً ، لأنه لا يكون إنسانا . ونحن نعتبر العمل الفدائى من أشرف الأعمال وأقدسها . إنما خلافنا هو مع بعض إخواننا الذين إستعملوا القضية الفلسطينية لأمور لا تمت إليها بصلة ! ! » .

ورداً على سؤال عما إذا كان يعتقد أن جولة كيسنجر* الجديدة فى الشرق الأوسط سيكون لها تفاعلات فى لبنان قال « إن جهود كيسنجر أظهرت إهتمام امريكا بالقضية الفلسطينية وقضية إسرائيل » وسئل عن رأيه بكيفية تفادى حدوث إصطدامات جديدة وعن مخيمات التدريب فى جميع الأراضى اللبنانية فأجاب « نحن نقول منذ خمس سنوات إن البلد الذى فيه مليشيات* وسلاح بين الأفراد هو بلد غير متمدين وغير راق . وأنا قلت مرات إننا مستعدون

---

* پيير الجميل رئيس حزب الكتائب .
* نشر الحديث فى جريدة المحرر فى ٢١ / آب / ١٩٧٥ م .
* كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية من سبتمبر ١٩٧٣ : ديسمبر ١٩٧٦ .
* المليشيات : قوات عسكرية محدودة التدريب تستدعى عند الطلب يقابلها فى النظام المصرى قوات الرديف وكانت موجودة إبان الحرب العظمى .

لحل الميليشيات فى الحزب وتسليم السلاح عندما تتوحد الدولة وتصبح هى الأقوى كما هو الحال فى كل بلاد العالم ، إذ لا يعقل « قد ما يكون البلد حيطو واطى » يقبل أن يكون أضعف وأصغر الدويلات ، ليس من بلد يرضى أن تكون على أرضه سلطة الدولة وإلى جانب هذه السلطة سلطات ودويلات وجيوش مجهولة الهوية فى قلب المدن وبصورة تخرج عن إرادة الدولة وسلطة المقاومة . لقد صارت المخيمات مأوى للخارجين على القانون فى العالم كله . وفى كل يوم نسمع بأن مجرمين دوليين لجأوا إلى لبنان كارلوس* مثلا يقال إنه فى لبنان ، ورئيس الجيش الأحمر اليابانى كان موجوداً فى لبنان لن غياب الدولة جعلها من أضعف الدول . وهذا الضعف هو الذى اضطر اللبنانى لحمل السلاح دفاعاً عن عرضه وكرامته وحياته وأملاكه » .

وفى عودة مرة أخرى إلى أحوال لبنان والفلسطينيين ، أجاب الشيخ پيير الجميل رئيس حزب الكتائب « إننا أكثر من أى بلد عربى نؤمن بأن القضية الفلسطينية هى قضيتنا . الفلسطنيون موجودون فى لبنان بكل تطلعاتهم ومشاعرهم وتباين وجهات النظر العربية ينعكس إصطدامات داخل لبنان . وهناك من يحاول أن يلطو* وراء القضية لأغراض عقائدية ولبنان يدفع الثمن فى كل الأحوال .

وتابع الجميل « لقد كنا دائما نقدس الفداء . لكن هناك من يستغل العمل الفدائى ليسىء إلى القضية الفلسطينية وإلى لبنان عن طريق « تسييس » هذه القضية ، وتصويرها على أنها قضية صراع بين اليمين واليسار ، قبل أن تكون القضية الفلسطينية قضية عقائدية ، هى قضية أرض وشعب طرد من أرضه . والعمل الفدائى من أقدس الأعمال وكل فلسطينى لا يكون فدائياً لا يكون شريفا .

---

* نشر هذا الحديث أيضا نفس اليوم فى جريدة الأنوار ٢١ آب ١٩٧٥ .
* لاحظ الصراحة التامة وقدر الحرية المتاح فى حوارات راديو مونت كارلو .
* لاحظ اللفظ المسف وهذه سمة سنرجع لها فى صفحات أخرى من الكتاب .

وفى سؤال توضيحى ومن أين يأتى الخلاف ؟ أجاب رئيس الكتائب : « فى العالم يمين ويسار . وفى الدول العربية نفسها تيارات عقائدية . والخلاف يبدأ حين يحاول بعض اليساريين الساعين إلى قلب الأنظمة أن يلطو* وراء القضية الفلسطينية لتحقيق أغراضهم . هذه الطريقة أضرت كثيراً بالفلسطينيين إذ أظهرت قضيتهم وكأنها جزء من صراع دولى لاقضية عادلة بحد ذاتها » . وسئل الجميل* من راديو مونت كارلو عما إذا كان يعتقد أن حل القضية الفلسطينية حل لقضية لبنان فرد بعصبية واضحة « قضية لبنان لماذا تريد أن تدخل بقضية لبنان . ولسنا بصددها الآن فى لبنان ككل بلد فئتان يمينية ويسارية وكلتاهما تؤيد القضية لخدمة مصالحها العقائدية . وفى هذه المحاولة إنتقال بالصراع من موقعه الأساسى بين العرب واسرائيل إلى موقع آخر يخدم إسرائيل أى إلى صراع بين العرب والعرب وهو بنظرى صراع خطير جداً » .

وعن جولة كيسنجر الجديدة قال رئيس الكتائب : « العرب متفقون على الجوهر لكنهم مختلفون على الخطة . والدعاية الصهيونية أفهمت العالم حتى الآن أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض وما هو المطلوب ؟ المطلوب أن يعد العرب أنفسهم إقتصادياً وعسكرياً الإعداد الكافى وأن يجدوا السبيل لإقناع العالم بعدالة قضييتهم إنطلاقاً من حقيقة تاريخية وهى أن الشعب الفلسطينى طرد من أرضه ليحل محله شعب غريب عن هذه الأرض » وأصناف الجميل « إن المعركة تبدو وكأنها ليست بين العرب وإسرائيل ، وإنما بين العرب والعالم كله . العالم ما يزال يعتقد أن القضية قضية كيلومترات . أى قضية انسحاب إلى حدود ١٩٦٧ م . مع أن القضية هى قضية شعب فلسطين وأرض ضاعت اسمها فلسطين . هناك إذن فئتان فئة تقول بأن

---

* لاحظ وعورة اللفظ مرة أخرى .
* وهذا السؤال ينطبق مع أسلوب المحطة وطريقها فى فكرة استفزاز الضيف لإستخراج ماعنده .

المعركة مع اسرائيل هى معركة أجيال* وإذا كان جيلنا لا يستطيع العودة فالأجيال المقبلة ستعود . وهذه الفئة قبلت بإستراتيجية الحل السلمى المرحلى . أما الفئة الثانية فتقول بأن مجرد القبول هذا يخدم إسرائيل وعلينا أن نواصل القتال بأى ثمن » . وقال رئيس الكتائب : « الفئتان على حق ولكن القضية المطروحة الآن تنحصر فى الاراضى المحتلة بعد حزيران يونيه ١٩٦٧ م وإنهاء هذه القضية لا ينهى القضية الأساس . لنفرض أن اسرائيل أعادت الأراضى المحتلة هل تنتهى المشكلة ؟ أنا أقول لا . كيسنجر اليوم يحاول من جديد والعرب يستطيعون أن يقبلوا وأن يرفضوا لكن القضية الأساس ستظل مطروحة » وأضاف « والقضية تعنى لبنان قبل غيره فالأغلبية الساحقة من الفلسطينيين موجودة فى لبنان ، لأن فيه مناخ حرية وديمقراطية . فى لبنان يستطيع الفلسطينيون أن يقبلوا وأن يرفضوا وفى حالتى القبول والرفض يحصل إصطدام ولبنان يدفع الثمن » وعن الحكومة الحالية قال الجميل : « إن هذه الحكومة أتت بإرادتنا وإرادة اللبنانيين إن كميل شمعون يمثل أغلبية الفئة التى جاء باسمها إلى الحكم . وكذلك رشيد كرامى . وإذا لم يتوصل هذان الرجلان إلى ضبط الأوضاع فالنتيجة تشبه الكارثة . مطلبنا الوحيد اليوم هو الأمن وشمعون وكرامى بما يملكان من خبرة يمثلان جناحى لبنان » .

ولما كان لبنان فى ذاك الوقت يستعد لإجراء انتخابات رئيس الجمهورية والآراء متضاربة والحرية المكفولة واسعة . فكل نائب وكل من زعامه ولو على قلة من العدد له رؤية خاصة فى نظام الحكم . وما ينبغى أن يكون عليه رئيس الجمهورية وما . . . ما . . . الخ ومحطة مونت كارلو تبغى الخبر النزيه أى الصادق فسأل المذيع الشيخ بيير الجميل عن مواصفات رئيس الجمهورية المقبل ورئيس الحكومة أيضاً فقال الجميل : « إن عليهما أن يؤمنا بالصيغة اللبنانية التى جعلت من لبنان نموذجاً للتعايش والألفة فى العالم كله وترجماناً

* لاحظ قدر الصراحة التى يعبر بها .

بين العرب والعالم وصلة وصل » وأضاف : « إن الجامعة العربية اختارت لبنان ليكون لسان حالها فى الأمم المتحدة » ثم سئل بصراحه أكثر عما إذا كانت الكتائب ستحاول الإفادة من الانتخابات بعد أن عززت موقفها الشعبى بعد الأحداث الأخيرة . فقال : « نحن فى الكتائب لم ننظر يوما إلى سياسة المكاسب الشخصية فنضالنا وطنى قومى وليس شخصياً » .

ويستمر المذيع فى محاوراته معه محاولا أن يطرح وجهة نظر الراديو بمباشرة أكثر . فكان السؤال حول إمتصاص الكتائب لشعبية زعامات مارونية أخرى فقال الجميل » « أنا مارونى ومسيحى وأفاخر بذلك ولكنى أضحى بحياتى من أجل حرية الغير . وأعمل بكل قواى لأوصل أفضل الاشخاص إلى المسئولية من أى طائفة أو عقيدة كانوا . شرط أن يكونوا لبنانيين » وأضاف « إننى احتقر المسلم الذى يتنكر لدينه والمسيحى الذى يتنكر لمسيحيته فالدين لله والوطن للجميع . والله ليس مسلماً ولا مسيحياً . إنه حق وعدل وجمال ونحن جعلنا منه تجارة مادية » وكان السؤال الفورى هل هذا يعنى أن الكتائب لا تمانع بعلمنة الدولة فرد الجميل : « نحن أول من طالب بالعلمنة* ولبنان فى الواقع هو الوطن العلمانى الوحيد فى صيغته الأساسية ومع هذا فإخواننا العرب يتهموننا بالطائفية* ! !

رأى كمال جنبلاط فى الحرب : ـ

ومن قلب الأحداث أيضا كان للمحطة هذا اللقاء مع السيد كمال جنبلاط* رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى . تناول فيه الأوضاع فى لبنان

---

* العلمنة : العلمانية تعنى فصل الدين عن الدولة وقيام الدولة على أسس من العلم والقوانين الوضعية اللادينية .
* كل حديث يجريه الرادبو ينشر فى أكثر من جريدة يومية . جريدة العمل الخميس ٢١ آب ١٩٧٥م .
* جريدة النهار الأربعاء ٣ أيلول ١٩٧٥ م .

والعالم العربي وتأليف الكتب وأول ما قاله السيد كمال جنبلاط : « إن على حكومة الرئيس رشيد كرامى أن تستقيل لكى يوثق بحكومة تمثل العناصر الوطنية فى لبنان . أو بحكومة محايدة تؤمن الحياد فى الانتخابات النيابية » . ووصف الحكومة الحالية بأنها حكومة فريق واحد . قال رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى : « ان التفكير فى تمديد عمر المجلس النيابى ناجم عن عجز السلطة عن تعديل قانون الانتخابات لمواكبة التطور الذى حصل فى الذهنية العامة » . واتهم الزعماء التقليديين من مسلمين ومسحيين بالتقاعس عن القيام بالتخطيط السياسى فى هذه المرحلة . وأوضح أن حزبه لم يدخل معركة الصراع الدموى القائم واتهم حزب الكتائب بإثارة فتنة طائفية عامة واستغلال ذلك للإنتخابات وقال أيضاً : « إن تعديل النظام السياسى القائم يستهدف التخلص من حكم بلادة العقل وتفاهة الشخصية فى لبنان . إن هذا الحكم لا يمكن أن يبقى » ورداً على سؤال حول توسيع الحكومة قال جنبلاط : « نحن غير راضين عن الحكومة القائمة لكننا سكتنا على مضض لأن هذه الحكومة فرضها علينا رئيس الحكومة الراهب شربل القسيس عندما رأى الزعماء الموازنة قد إختلفوا فيما بينهم ، وأصبحوا على وشك أن يقبلوا بحل يمكن أن يكون مناسباً سياسياً للحكم اللبنانى . لذا فإن موقفنا من هذه الحكومة لم يتغير ولن يتغير . وهناك مبدأ آخر نقول به وهو أن الحكم فى لبنان يجب أن يكون وطنياً لكى يطمئن إليه اللبنانيون فى أكثريتهم الساحقة والعرب فى هذه المرحلة التى يقوم فيها الصراع مع الولايات المتحدة المساندة لإسرائيل ومع إسرائيل مباشرة ونصر فى تطبيق هذا المبدأ على تمثيل الزعامات المسيحية الوطنية لأن هذا هو الحل الأساسى للمشكلة اللبنانية ، عندما تقوى هذه الزعامات المسيحية فى الحكم على النهج الذى إتبعه بشارة الخورى ورياض الصلح عندما جاؤوا بالكتلة الدستورية إلى الحكم وحدها » وأضاف « فى رأينا هذه الحكومة يجب أن تستقيل لكى يوثق بحكومة تمثل العناصر الوطنية فى لبنان أو حكومة فريق واحد يرى نفسه فيها الرئيس كرامى وحيداً تماماً وهى حكومة يستفيد بعض أعضائها من الفرصة لكى يوسعوا نطاق خدماتهم الانتخابية بينما ما اتفقنا عليه مع كرامى قبل أن يفاجئنا بمفاجآته غير السارة

بتشكيل الحكومة القائمة ، هو أن يأتى ببعض أصدقاء الكتائب مثلا وأن يأتى من جهة اخرى ببعض الشخصيات الأخرى . . . الخ .

هكذا يتابع راديو مونت كارلو كل تطور وما يستجد فيها من أحداث بالنسبة للقضية اللبنانية . ففى حديث آخر للمحطة مع العميد ريمون إدّه نائب رئيس الحزب الديمقراطى* أعرب فيه عن استغرابه لموقف رئيس الجمهورية ووصفه بأنه الصامت الأكبر وقال إدّه : « ان الرئيس لم يوجه حتى الآن أى كلمة للشعب على رغم كل ما حصل واقترح أن يكلف الرئيس السيد شريف الأخوى ليتكلم نيابة عنه إلى الشعب » . ثم شكر إبراهيم قليلات رئيس المرابطين (الناصريين) « الذى خلص العائلات المسيحية القاطنة فى شارع القنطارى من كارثة كانت ستقضى عليهم لولا جهوده » وأبدى أسفه لأن الدولة لم تتمكن من إسعاف هذه العائلات . وقال : « إن قليلات حل محل الدولة فى انقاذ سكان المنطقة » . ثم قال رداً على سؤال عن الأمن : « إن أحداً لا يفكر بها ولا يوجه لها أى كلمة شكر أو تشجيع . ولا يمنحها أى مكافأة ولا يعطى أى وسام للذين يقومون بواجباتهم . والنتيجة أن قوات الأمن أصبحت لاتنفذ الأوامر المعطاة لها من القيادة . يضاف إلى ذلك أن أسلحة قوات الأمن قديمة ولا تمكنهم من مواجهة أسلحة المسلحين » . ثم تساءل إدّه : « لماذا لا يقوم وزير الداخلية بجولة تفقدية فى الشوارع » ثم رد على نفسه « إنه معذور ولكنى أستغرب كيف أن عليه أن يحفظ الأمن بينما هناك ثلاث مليشيات تابعة له وتقيم الحواجز » !!!

ويظل راديو مونت كارلو كمحطة تعدو وراء الأحداث بنفس طويل . وما أعنيه هو عملية المتابعة للحدث فلا تكتفى بوجهة نظر واحدة إنما أكثر من وجهة نظر ورؤية . فالمعروف أن كل المحطات الإذاعية فى أى بلد من البلدان سواء من العالم الأول أو العالم الثالث لها المراسلون المتجولون أو الدائمون . ولكن ما مدى الحرية الممنوحة لهم ليبعثوا ويبثوا إلى محطاتهم ما يرونه فعلاً ،

* نشر حديث فى السفير بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٥ م

وما يحسون به وما هو ملموس وواقع ؟ هذا هو المحك الأساسى للفروق بين الإذاعات . وهذا هو القصد من عبارة الخبر النزيه . وليس الموضوعية فقط فالموضوعية لا تتوفر إلا فى لأمور العلمية . بينما الإعلام فن ومن الفن الإعلامى الحقيقى أن ينقل الخبر متزها من أى قصد أو فكرة . طريقه التعامل مع الخبر هى التى تعطيه نكهته الخاصة . فكن نزيهاً تكن النكهة الفواحة .

رأى موريس كوف دومورفيل : —

ففى حديث للمحطة مع السيد موريس كوف دومورفيل المبعوث الفرنسى قبل مغادرته باريس إلى بيروت قال : « إن تقسيم لبنان سيكون حلاً غير معقول لأنه سيخلق دولاً صغيره ليست لديها وسائل العيش منفردة كما يفترض حصول تهجير للسكان ذى طابع غير إنسانى وهذا لا يبدو لى طريقة مناسبة لحل المشكلة » .

وبعدما ألمح أن الفرنسيين واللبنانيين تربطهم منذ زمن بعيد علاقات صداقة وود وثقة ، قال دومورفيل : « كان طبيعيا أن نظهر صداقتنا واهتمامنا فإذا استطعنا بتواضع فى معزل عن العواطف أن نمثل دوراً مفيداً فلا أحد يكون مسروراً أكثر منى »* . وفى سؤال عن معنى الدور المفيد قال دومورفيل « إنه يكون بتخفيف حدة النقاش ، واعتماد المنطق والمصلحة طبعاً فنحن نقف إلى جانب وحدة لبنان واستقلاله وسيادته . وهى نظرة اللبنانيين أنفسهم إلى بلدهم » ثم تكلم عن حدود مهمته فقال : « إنه لا يطرح نفسه وسيطاً ولا يدعى حل مشاكل ليست هى مشاكل بلده ، بل هى مسئولية اللبنانيين . ولم يعلن عما إذا كانت مهمته تحظى بتأييد العرب واكتفى بقوله

---

* موريس كوف دومورفيل المبعوث المتجول الفرنسى فى الشرق الأوسط .
* الحديث بالفرنسية يوم ٢٠ / ١١ / ١٩٧٥ م

« إن لفرنسا موقفاً موضوعياً فى الشرق الأدنى وهذا ما ساعدنا على أن نقيم مع العالم العربى علاقات جيدة وودية تعززها الثقة لأن همنا كان دائما عدم إتخاذ مواقف متميزة كما يفعل البعض » . ثم قال : « من الواضح أن النزاع هو بين الطوائف ومن الواضح كذلك فى الانتقال من النطاق الطائفى إلى النطاق السياسى أن مشكلة الفلسطينين تمثل دوراً مهما لأن فى لبنان مئات الألوف منهم » وقال « انه لا مصلحة للولايات المتحدة ولا الاتحاد السوفيتى فى زوال لبنان أى فى تحويله إلى مجموعة دويلات ذات طبيعة دينية » وأخيراً قال « إن مهمته مختلفة عن مهمة الكاردينال پاولو برتولى وهى مستقلة عنها بسبب اهتمام فرنسا بالشأن السياسى غير الدينى للمشكلة » .

تغطية أحداث الحرب عام ١٩٧٦ : ـ

وإذا إنتقلنا إلى عام ١٩٧٦ وأيضاً سننتقى بعض نماذجج لأحاديث أجراها الراديو لنرى مدى متابعته التدرجه للقضية اللبنانية وقدر تمسكه وتذكره للمبادىء التى أنشئت عليها المحطة . ولو أنها لم تكن فى شكل ميثان مكتوب قد وقع عليه من قاموا بإنشاء هذه المحطة ولكنهم بدؤوا وليس من تعليمات سوى الفاعلية فما من مرة قال الفرنسيون للقائمين على هذه الإذاعة أذيعوا هذا واغفلوا ذلك . شددوا على هذا وخففوا على ذاك . روّجوا لهذا وعتموا على ذلك . إذن ما هو الاعلام الذى أراده المسئولون الفرنسيون من وراء هذه الإذاعة الجديدة ؟؟ والإجابة أن الفرنسيين إختاروا نواة لتسيير هذه الإذاعة واطلقوا لهم اليد لأنهم يعرفون أنهم يعرفون .

لقد عرفنا من أحداث ١٩٧٥ م أن هناك أوضاعا سياسية غير مستقرة . وهناك أزمة حادة بين الطوائف والمليشيات والأنظمة وهم يبحثون عن وسائل للخروج من الأزمة . ولكن من هم الذين يطرحون الحلول والأفكار ، مرة بهدوء ومرات بالتهديد ، فى شكل إستخدام القانون والحق فى حماية لبنان ؟ إنهم بلا شك نفس النواب ورؤساء الكتائب والميليشيات وسنتعرض لبعضهم

من خلال أحاديث أجراها الراديو وكان مطلبهم المحدد أن يقوم رئيس الجمهورية* بتقديم إستقالته والذى تزرع بخوفه من حدوث فراغ دستورى يمنعه من الإستقالة ، خشية أن تخرج رئاسة الجمهورية لغير الطائفية المارونية . المهم أن هذا المطلب بالإستقالة ما أجمع عليه مجلس النواب اللبنانى . وقد أدلى العميد ريمون إدّه* بحديث طويل إلى مندوب إذاعة مونت كارلو وهذا نصه :

س ــ حضره العميد قيل الكثير منذ أيام عن المخرج الدستورى لإ ستقالة رئيس الجمهورية . وكثرت الاجتهادات والتفسيرات حتى جاء الاتصال الذى أجريته أمس مع البروفسير چورچ* فيديل حول الاستقالة المشروطة . فهل هذا هو المخرج الوحيد لإستقالة سليمان فرنچيه ؟

ج ــ أعتقد أن هذا هو المخرج الأكثر لياقة لأنه يحفظ كرامة رئيس الجمهورية إذا كان يريد المحافظه على كرامته فعلاً . لكن سليمان فرنچيه لم يحافظ على كرامة رئاسة الجمهورية التى نعتبرها من كرامة الشعب اللبنانى ، ولم يهتم كثيراً بسيادة هذا الوطن . ولكن إذا كنا نريد أن نفكر فى مخرج حيث قيل ان رئيس الجمهورية يتردد فى تقديم الإستقالة خوفاً من ألا يتمكن المجلس النيابى من الاجتماع ومن إنتخاب رئيس جديد . ففكرت فى هذا الحل وأخذت رأى العلامة البروفسير فيدل هو كفء لإعطاء رأيه فى هذا الموضوع . وقد أفتى صراحة بأن الاستقالة المشروطة مقبولة فى ظروف إستثنائية . بمعنى أنه فى إمكان رئيس الجمهورية أن يعلن للشعب اللبنانى أنه

---

* الرئيس سليمان فرنجية رئيس الجمهورية .
* رئيس الحزب الديموقراطى ونشر الحديث فى جريدة النهار الخميس ١٨ / ٣ / ١٩٧٦ م .
* لبروفسير جورج فيدل أستاذ معروف دوليا وهو إختصاصى فى علوم الدستور والدستور اللبنانى مأخوذ عن الفرنسى ١٨٧٥ م .

قدم استقالته وأن هذه الاستقالة ستكون نافذة عندما ينتخب رئيس الجمهورية الجديد .

س ــ هل تعتقد أن استقالة سليمان فرنجية تنهى الأزمة اللبنانية ؟

ج ــ على أى حال استقالته تؤدى إلى نوع من الانفراج لأن الأمور إلى الآن تسير إلى الأسوأ . فالجيش منقسم بعضه على بعض والشعب بأجمعه مسلح وجيوش غير لبنانية موجودة على الأراضى اللبنانية والقرى تهاجمها جماعة من المسلمين ، والمسيحيون فى خطر وغير المسيحيين فى خطر . . . . وسليمان فرنجية مالك سعيد فى « بعبدا »* ومحاط بالعسكر . وبالطبع ليس هو جائع كغيره فى مثل هذه الظروف . ولا يفكر فى الشعب اللبنانى المسكين لأنه كما نلاحظ لا أعمال ولا أشغال . وهذا لا يجوز إطلاقاً ولو كان لدى سليمان فرنجية قليل من الضمير لوجد أن أنسب حا هو الاستقالة !

س ــ هل من المنطق أن يستقيل سليمان فرنجية من دون أن يستقيل رشيد كرامى رسمياً ؟

ج ــ رشيد كرامى قدم إستقالته . لكنه ما زال يمارس صلاحيات رئيس الوزراء . إلا أن استقالته أو عدمها ليست لها علاقة بإستقالة رئيس الجمهورية . خصوصاً الاستقالة المشروطة ليست لها علاقة بوجود أو عدم وجود رئيس حكومة أو حكومة . صحيح أنه بموجب الدستور عندما يستقيل رئيس الجمهورية تصبح السلطات فى يد الحكومة يعنى رئيس الوزراء والوزراء . ولكن عندما وجدنا هذا المخرج أى الاستقالة المشروطة التى تصبح نافذة عندما ينتخب رئيس جمهورية جديد ووجود حكومة أو عدم وجودها لم تعد له علاقة بإستقالة رئيس الجمهورية اليوم .

---

* بعدا مقر الرئيس سليمان فرنجية .

س ــ سمعنا* اليوم أن سليمان فرنجية قد يستقيل إذا الفت حكومة برئاسة شخص مارونى . بمعنى صريح أن على رشيد كرامى أن يستقيل فما هو رأيك ؟

ج ــ هذا ليس له علاقة بالموضوع لأن المسلمين لم يطالبوا برئاسة الجمهورية . وعلى أى حال إن سليمان فرنجية حر فى أن يقول ما يريده .

س ــ إذا نعود إلى الحلقة المفرغة .

ج ــ يا سيدى* سليمان فرنجية حر فى أن يقول « ما بدى استقيل » ويمكن فعلاً لا يريد« الاستقالة لأن له مصلحة فى امتداد الأزمة بضعة أشهر أخرى . وله مصلحة فى أن يحضر شخص يريده هو رئيسا للجمهورية . ولكن أن يتذرع بأن هناك خطراً من أن يكون المسلمون هم الذين ينتخبون رئيس الجمهورية فأولاً وقبل كل شىء إن أكثرية المجلس النيابى مسيحية والمسلمون ليسوا طامعين فى رئاسة الجمهورية .

س ــ المشكلة فى رأيك هى استقالة سليمان فرنجية وإذا لم يستقيل فما هو المخرج ؟

ج ــ برلمانيا لا يوجد مخرج .

س ــ وعسكريا ؟

ج ــ مش شغلتى .

---

* لاحظ حس المتابعة اليقظة للأحداث .

* هذا الحديث نشر أيضاً فى جريدة السياسة بنفس التاريخ وفى جريدة البيرق أيضا ١٨ / ٣ / ١٩٧٦ م .

س ــ لنفرض أن سليمان فرنجية قدم استقالته فماذا يمكن أن يجرى بعد ذلك بالضبط ؟

ج ــ انتخاب رئيس للجمهورية فوراً حسب الدستور .

س ــ هناك أسماء عدة لإعتلاء سده الرئاسة وفى رأس هذه الأسماء اسم العميد ريمون إدّه فإذا إنتخبت رئيسا للجمهورية فما هى الخطوط العريضة لبرنامجك أو بالأحرى كيف ستعالج الأزمة ؟

ج ـ بكل بساطة أقولك إذا إنتخبت رئيسا للجمهورية أن تتصل بى وعندئذ سأجيب عن هذا السؤال .

ونلاحظ فى السؤالين الأخيرين ، أسلوب راديو مونت كارلو فى إضفاء الجو الشخصى بحثاً وراء زيادة المصداقية فى الحوار ومحاولة الوصول إلى أقصى العمق . وكذلك طرح نوعية الأسئلة التى تدور فعلا فى ذهن المستمع لهذه المخطة والتى يتوقعها من راديو مونت كارلو .

س ــ قبل أن ترشح لرئاسة الجمهورية هناك بعض الأقوال التى قيلت والتى أشارت إلى نوع من الحساسية بالنسبة إليك تأتى من العاصمة السورية . فهل هى صحيحة وما رأيك ؟

ج ــ من العاصمة السورية أم من السلطات السورية ؟

س ــ نعتقد أن لا فرق كبير بين العاصمة والسلطات خصوصاً فى دمشق .

ج ـ لا هناك فرق لأننى لا أعتقد أن العاصمة دمشق مهتمة بإنتخابات رئاسة الجمهورية ولا أعتقد كذلك أنهم يريدون أن يتداخلوا فى شئوننا الداخلية لأنهم لايريدون مخالفة ميثاق جامعة الدول العربية .

س ــ إذا كيف تفسر الوساطة السورية ؟

ج ــ الوساطة السورية لا تتم بواسطتى . يمكن الوساطة السورية مع رئيس الجمهورية على أساس الصداقة ولكن لا أعتقد أن الرئيس السورى حافظ الأسد له مصلحة فى انتخاب شخص معين لرئاسة الجمهورية فى لبنان . إن كل ما يهم سوريا هو أن يأتى رئيس جمهورية يحافظ على العلاقات الأخوية الودية وأن أى شخص فى لبنان سينتخب لهذا المنصب من المفروض أن يعرف أن هناك علاقات سياسية وأن لدينا عدواً مشتركاً هو إسرائيل . وأن بين لبنان وسوريا علاقات إقتصادية . . . . الخ ولا أعتقد أن الرئيس حافظ الأسد سيتدخل أو أن حكومته أو العاصمة دمشق ستتدخل فى تعيين رئيس الجمهورية فى لبنان .

س ــ إذن لا حساسيات بينك وبين سوريا ؟

أنا شخصياً ليس لدى أى حساسية .

س ــ تحدثت فى تصريح لجريدة « لومند » عندما كنت فى باريس عن نوع من الانتداب السورى فى لبنان .

ج ــ لم أقل نوعاً من الانتداب بل قلت أصبحنا تحت الانتداب السورى، مظبوط لأن اليوم هذا هو الموجود فى كل أنحاء لبنان فهناك الصاعقة ، تتدخل فى بعض الأمور ولكن لا أعتقد فى ما يخص رئاسة الجمهورية بالذات ، أن سوريا ستتدخل . لا أعتقد ذلك . وإذا تدخلت تكون قد خالفت ميثاق القاهرة . وتكون تدخلت فى شئوننا الداخلية . ونحن لدينا شيء اسمه مجلس النواب . وهناك كرامة المجلس النيابى واستقلال النواب فالنواب اللبنانيون مسلمين ومسيحيين لا يقبلون بأن تأتيهم أوامر من الخارج ، حتى من دولة شقيقة . لذلك أنا متأكد من أن الرئيس الأسد وهو رجل ليس عنده مركب نقص يعرف ماذا يترتب على هذا التدخل . فهناك دول عربية أخرى

ساعتئذ تريد أن تتدخل أيضا فى شئوننا الداخلية . وفى إنتخاب رئيس الجمهورية . طبعاً سوريا تدخلت كثيراً بناء على طلب سليمان فرنجية وهو طلب من السوريين التدخل لكى يضع حداً للإقتتال الذى كان سيقضى على قسم كبير من الشعب اللبنانى . وبناء على طلبه تدخلت سوريا وقررت نوعاً من الهدنة . ولكن على رغم ذلك الاقتتال ما زال مستمراً . واعتقد أنه لا يستطيع أى شخص أن ينتقل فى العاصمة من منطقة إلى أخرى من دون المخاطرة بحيات .

س ــ دمشق تجرى منذ بضعة أيام اتصالات مستمرة مع معظم الزعماء السياسيين فى لبنان وأنت كزعيم سياسى هل أجريت مثل هذه الاتصالات معك .

ج ــ لا

س ــ لماذا ؟

ج ــ اسألوا دمشق .

رأى إبراهيم قليلات : ــ

وفى حديث* آخر كان هناك نفس الرأى تقريباً للسيد إبراهيم قليلات رئيس حركة الناصريين المستقلين « المرابطون » حول موقف حركته من التطورات الراهنة فى الساحة اللبنانية . فأكد أن الاتفاق تام مع قائد جيش لبنان العربى الملازم أول أحمد الخطيب فى الحاضر وعلى المدى الطويل .

أما بالنسبة لحركة العميد الأول الركن الأحدب فإن الاتفاق معه يتركز على استقالة الرئيس فرنجية التى هى المطلب الأول للحركة الوطنية . وقال

* جريدة الشعب الخميس ١٨ / ٣ / ١٩٧٦ م منقولاً عن راديو مونت كارلو وجريدة الأنوار وجريدة المحرر وجريدة البيرق بنفس التاريخ .

« لا مرشح لدى « المرابطين » وحلفائهم لرئاسة الجمهورية وإنما هناك مبادىء يجب أن تنطبق على أى مرشح ليدعم من قبل الحركة الوطنية » . وسئل ما هى علاقاتكم مع دمشق ؟ فقال السيد إبراهيم قليلات « نحن كحركة ناصريين مستقليين وبعد غياب القائد جمال عبد الناصر ليس لنا أى علاقة ثنائية مع أى نظام . وإنما نلتقى مع الأنظمة العربية التقدمية الملتقية مع أهداف جماهيرنا الشعبية الاجتماعية والسياسية . . . » الخ وسئل : إذا لم يستقل سليمان فرنجية وقام أحمد الخطيب بحسم عسكرى فهل تساعدونه ؟ فقال قليلات : « نحن كحركة ناصريين مستقليين مع الحركة الوطنية والتقدمية وبتنسيقنا وجيش لبنان العربى نتمنى ألاَّ نصل إلى الطريق المسدود للحلول الديموقراطية للأزمة . إن كان لجهة إسقاط رئيس الجمهورية سنضطر وسبق أن حددنا ذلك فى تصريح مشترك مع جيش لبنان العربى ، أننا سنتحمل مسئوليتنا الكاملة لحسم التصلب السياسى والعسكرى وطبعاً بالعمل العسكرى » . وسئل إذا حلت الأزمة وجرت المصالحة الوطنية فما هو موقفكم من بقية الأحزاب اللبنانية فقال : « نحن غير معقدين إذا أصبح العقل الإنعزالى متطوراً لفهم وعينا الوطنى حينها تسقط وهى أساساً ساقطة من مفهومنا العلاقة المادية البشرية وغير محرجين من اللقاء مع أى فريق يلتقى مع مطالبنا ويلتقى مع طرحنا الوطنى للحركة الوطنية والتقدمية لإصلاح النظام وتطويره .

ويبقى راديو مونت كارلو على متابعته الدؤوبة ساعة بساعة للأحداث . فقد أعلن السيد كامل الأسعد* فى حوار أجرته معه الإذاعة أنه فى جلسة تعديل الدستور ونشر القانون الدستورى النهائى فإن تعين الجلسة التى تليها لانتخاب رئيس الجمهورية لا يمكن أن يتأخر أكثر من أيام وقال الأسعد : « «ن معظم رؤساء الكتل موافقون على حضور جلسة السبت وعلى الإسهام فى إيجاد المخرج الدستورى للأزمة » وتابع الأسعد « إن التعديل يصبح نافذاً

* كامل الأسعد عمل فى القاهرة من خلال الجامعة العربية فى سبعينات هذا القرن .

فور توقيعه من رئيس الجمهورية » وسئل من مراسل راديو مونت كارلو جورج بشير هل يحق لرئيس الجمهورية أن يرفض التوقيع فأجاب « من حق رئيس الجمهورية أن يرد القرار معللاً فى خلال شهر وإذا مضى الشهر من دون أى رد أو حتى من دون أى توقيع يعتبر التعديل نافذاً » .

وفى حديث آخر لراديو مونت كارلو أبلغ السيد كامل الأسعد المراسل نفس المعنى فوجه إليه أسئلة أخرى أجاب عليها على النحو التالى : —

س — إذا انعقد المجلس ولم يصل إلى العدد المطلوب فماذا سيحصل ؟

ج - نأمل أن نصل إلى العدد المطلوب . ولكن إذا قدر ولم نصل إلى العدد المطلوب حينئذ لابد من الدعوة إلى جلسة ثانية .

س — هل إتصلتم بأغلب رؤساء الكتل مثل جنبلاط وشمعون وبيير الجميل لحضور هذه الجلسة ؟

ج — لقد كلفنا نائب رئيس المجلس السيد منير أبو فاضل الاتصال بمختلف الكتل وقد تم هذا الاتصال فعلاً واستطيع أن أقول إن مختلف الكتل موافقة على هذا الموضوع .

س — الجلسة الأولى ستعقد نهار السبت فمتى ستعقد الجلسة الثانية لإنتخاب رئيس جديد للجمهورية ؟

ج — الجلسة الأولى ستعقد يوم السبت وعندما ننتهى من التعديل الدستورى يجب فى المرحلة الثانية جعل هذا الدستور نهائيا بعد تصديقه من رئيس الجمهورية وبعد ذلك نعمد إلى تعيين الجلسة المقبلة . وأظن أن هذا لا يمكن أن يتأخر أكثر من أيام بعد التصديق على التعديل .

س ـ وكم يوما يطلب من رئيس الجمهورية للتصديق على التعديل ؟

ج ـ حسب التعديل فور التوقيع يصبح التعديل نافذاً أما متى يوقع آمل أن يوقع بالسرعة المطلوبة .

س ـ هل يحق لرئيس الجمهورية أن يرفض التعديل ؟

ج ـ حسب الأصول الدستورية يحق لرئيس الجمهورية أن يرد القرار ولكن معللاً . وحسب الأصول الدستورية ضمن مهلة شهر وإذا مضى الشهر دون أى رد أو حتى أى توقيع يعتبر التعديل نافذاً .

وآخر حديث لمحطة مونت كارلو سنعرض له عام ١٩٧٦ م هو حديث مع المحامى كريم بقرادونى عضو المكتب السياسى فى حزب الكتائب . عن المرحلة المقبلة والتى أسماها « مرحلة توحيد لبنان » بدءاً بتوحيد السلطة فيه واعتماد المركزية السياسية ، أى الاتجاه نحو الحكم الرئاسى* ودعا فيه إلى بناء السياسة الخارجية اللبنانية على أساس التحالف اللبنانى ـ السورى . وقال « إنه اعتباراً من حزيران المقبل ستبدأ عملية السلام الدولية والتى ستمر من خلالها القضية الفلسطينية فى مرحلة القرار التاريخى وعلى المقاومة المسلحة أن تنتقل إلى مقاومة سياسية » ومما قاله أيضاً « إن لبنان الرجل المريض فى الشرق

---

* نص مشروع القانون بتعديل المادة ٧٣

المادة الأولى : عدل نص المادة ٧٣ من الدستور على الوجه التالى قبل موعد إنتهاء رئيس الجمهورية بمدة شهر على الأقل أو ستة أشهر على الأكثر يلتئم المجلس بناء على دعوة من الرئيس الجديد وإذا لم يدع المجلس لهذا الغرض فإنه يجتمع حكما فى اليوم العاشر الذى يسبق أجل إنتهاء الرئيس .

المادة الثانية : يعمل بهذا القانون فور توقيعه من رئيس الجمهورية ينتهى العمل بهذا التعديل فى ٢٣ / ٩ / ١٩٧٦ م

* نشر الحديث عن الراديو فى جريدة النهار بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٧٦ م .

الاوسط قد انتهى وسننتقل فى مرحلة الأشهر الستة المقبلة إلى فترة النقاهة التى تتطلب أمرين أولهما الايمان بالسلام وثانيهما اعتبار السلام اللبنانى لن يصبح نهائيا إلا عندما يتحقق السلام الفلسطينى » وأضاف « بعد سنين سيظهر أن حرب لبنان لم تكن بالفعل سوى أعمال تمهيدية لمؤتمر جنيف وأن بين سوريا ولبنان علاقة مميزة ووثيقة . وأن أمن لبنان هو من أمن سوريا وأن لبنان يمكنه أن يخاصم العالم كله إذا كانت سوريا معه ولا ينفعه العالم كله إذا كانت سوريا ضده » . وعن جمع الأسلحة قال : « لاسلام مع وجود أسلحة بين أيدى الفلسطنيين واللبنانين . ولا يمكن الاستمرار فى حالة الدولة غير المسلحة والشعبين المسلحين » . وفى نهاية اللقاء مع إذاعة راديو مونت كارلو قال : « إن الاختصاصين العسكريين لا يتوقعون عودة الأمن اللبنانى الكامل على كامل الأراضى اللبنانية إلا فى فترة تتراوح بين ١٢ ، ١٨ شهراً وأتصور أن ما يمكن عمله هو الأمن التدريجى .

أما بالنسبة لمتابعة المحطة فى عام ١٩٧٧ م وبعد أن فاز الرئيس إلياس سركيس* برئاسة الجمهورية فكانت المتابعة دائبة وما تعرضى لبعض الأحاديث التى أجريت بعد استتباب الرئاسة إلا لكى أعطى فكرة للقارىء على شكل الحوارات الجديدة ومحتواها . وحتى لا أترك القارىء فجأه دون مقدمات مع ملاحظة أن الدبلوماسية اللبنانية والتى انطمس دورها تماما فى خضم الاضطرابات السابقة والتناحر بين الفرق المختلفة . ثم استقرار زعماء الأحزاب على ضرورة استقالة فرنجية . وبعد وصول إلياس سركيس إلى رئاسة الجمهورية بدأت تنشط أو نقل تتحرك الدبلوماسية اللبنانية . ولنبدأ بوصول وزير الخارجية الفرنسية لويس دو جرينجو «Louis de gringo» إلى بيروت فى بدء جولته العربية الرباعية (لبنان ــ سوريا ــ الأردن ــ مصر)

---

* نشر هذا الحديث نقلا عن راديو مونت كارلو فى جريدة النهار ١٤ / ١٢ / ١٩٧٦ م

* الياس سركيس رئيسا للجمهورية . السيد سليم الحص رئيساً للوزاره . فؤاد بطرس وزيراً للخارجية .

وكان لراديو مونت كارلو هذا الحديث المسهب معه* .

س ــ لبنان هو المرحلة الأولى من جولتك . لبنان الذى يتأهب لدخول مرحلة إعادة التعمير فما هو الإسهام الجديد البعيد الأمد الذى يمكن أن تقدمه فرنسا ؟

ــ تعرفون أن لفرنسا علاقات بلبنان ودية وعريقة ولكى أثبت موقفنا الذى اعتمدناه خلال المحنة* الأخيرة لأجل استقلال لبنان ووحدته وسلامة أراضيه . فكان من الطبيعى أن تكون جولتى بدءاً بلبنان وأود أن تكون المرحلة الأولى لجولتى فى الشرق الاوسط تعبيراً عن استمرار هذا الموقف وعضداً للرئيس سركيس فى إعادة تعمير لبنان . . . . الخ .

س : ــ بصفتك وزيراً للخارجية فإنك ولا شك ستحدث مخاطبيك سياسيا فأى لبنان سياسى تشجعه فرنسا فى المستقبل ؟

ج ــ قلت لك منذ لحظة أننا نريد لبنان المستقل الموحد وعليه فإننى سأتحدث أساساً مع السلطات الشرعية أى مع الرئيس سركيس ومحادثاتى السياسية لن تتطرق إلى الوضع الداخلى الذى هو عمل اللبنانيين وحدهم بل تقتصر على المفهوم اللبنانى لتسوية أزمة الشرق سلمياً .

س ــ سيدى الوزير هل تظن أن إستقلال لبنان يمر بحضورها مؤتمر جنيف ؟

ج ــ لا أظن ان استقلال لبنان مرتبط بإشتراكه المحتمل بجنيف فإنه من حق الدول التى اتخذت مبادرة مؤتمر جنيف والدول التى اشتركت فى مرحلته الأولى أن تقرر هل* تريد توسيع هذا المؤتمر ليشمل أطرافا أخرى أم لا .

---

* الفت النظر إلى أننى أختصر فى نقل الحديث بما لا يخل بجوهر الحوار .
* المحنة الأخيرة يقصد بها الأشارة إلى مرحلة إجبار الرئيس سليمان فرنجية على الأستقالة .
* نشر هذا الحديث فى جريدة الأنوار والعمل بتاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٧٧ م .

س – على نطاق أوسع هنالك تزامن بين زيارتك للمنطقة والنشاط الدبلوماسي الدولى الحديث . فنظيرك الألماني السيد (جنشر) يبدو أنه يعتبر مهمته تكملة للعمل الأمريكى وتناسقاً معه فهل هو موقف يغبر عن المشاعر الأوربية بوجه العموم ؟

ج – السيد (جنشر) حر فى أن يعرض مهمته كما يشاء والذى ألا حظه هو أن معه مجموعة بينهم ثمانون صناعياً على الأقل مما يثبت أن لمهته وجها إقتصادياً . أما مهمتى فليست على هذا الوجه . . . . الخ إننى سأعكف على المظهر السياسى . واستخرج بوجه خاص رأى المسئولين فى الدول التى سأزورها ومشاعرهم حول إمكانية التسوية السلمية .

س – تحدث بعضهم – سيدى الوزير – عن نص أوربى حول الشرق الاوسط . نص أعد فى لندن فى أواخر كانون الثانى بين وزراء الخارجية الأوربيين وقيل إن هذا النص لم ينشر لأن الأمريكيين كانوا يظنون أنه لم يحن بعد وقت ذلك فهل صحيح هذا الضغط الأمريكى وهل من تطور فى الموقف الأوروبى حيال الشرق الأوسط ؟

ج – صحيح إن الخبراء السياسيين لدول الأسرة الأورويية التسع قد أعدوا مشروع بيان للأسرة ، حول آفاق التسوية السلمية فى الشرق الأوسط . وعُرِضَ هذا النص على الوزراء فى لندن أثناء إجتماعهم فى الحادى والثلاثين من كانون الثانى فقرر الوزراء عدم نشر هذا عندما كثرت الأقاويل حول أسباب طيه والسبب الحقيقى هو كالتالى : فى الوقت الذى كان فيه الكثيرون منا يستعدون للتوجه إلى الشرق الاوسط لزيارات واستطلاعات حول أمور التسوية ، لم يبد لنا مناسباً أن ننشر بياناً ولعلنا سننشر مثله فيما بعد نتيجه للتحقيقات التى أجريناها ونجريها .

س ـ طلب من فرنسا الاشتراك بمؤتمر جنيف فهل ستذهب إليه وهى ضامنة للإتفاقات المزمعة بصفتها مسئولة أوروبية وعضواً دائما فى مجلس الأمن ؟ وهل ترون حلاً بمعزل عن الأمم المتحدة ؟

ج ـ قضية إشتراك فرنسا بضمانات هى موضوع آخر . مشكلة الشرق الأوسط مطروحة على مجلس الأمن منذ خمسة وعشرين عاما وفى إطار مجلس الأمن حيث تتمتع فرنسا بعضوية دائمة يمكن تصور بعض الضمانات بعد أن يتوصل الفرقاء إلى تسويه .

س ـ نلمح بعض التصريحات من الجانب الإسرائيلى بوجه خاص إلى الرغبة فى ترك المجال للدولتين العظميين وحدهما . فهل تعتبرون ان العلاقات بين فرنسا واسرائيل عادت طبيعية كالسابق ؟

ج ـ العلاقات الفرنسية الإسرائيلية مرت بأزمة تسبب فيها قضية أبو داوود* ، لكن الحديث الذى أجريته مع (إيجال ألوان)* فى بروكسل يوم الثامن من هذا الشهر ، أتاح لنا طىّ الصفحة وأعرب كلانا عن أمله فى عودة العلاقات الفرنسية الإسرائيلية إلى سابق عهدها من الصداقة .

س ـ جرت محادثات بين بعض الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية فى فرنسا فبأى مقدار تستطيع فرنسا كدولة أن تشجع مثل هذا الحوار على أرضها ؟ .

ج ـ ليس لفرنسا أن تتدخل رسميا فى حوار كهذا . صحيح أن رجل سياسة فرنسياً كبيراً شغل منصباً هاماً فى الجمهورية الرابعة شجع هذا الحوار إلى حد ما .

---

* ابو داوود : عضو المجلس الثورى فى حركة التحرير الوطنى الفلسطينى لمنظمة فتح .
* إيجال ألوان : وزير خارجية اسرائيل من ١٩٧٤ : ١٩٧٧ م .

س ـ هل تنوون مقابلة السيد ياسر عرفات ؟

ج ـ لا أنوى فى الوقت الحاضر مقابلة السيد ياسر عرفات .

س ـ يميل الرئيس الأسد إلى الاعتقاد بأن عام ١٩٧٧ م لن يكون عام السلام فى الشرق الأوسط . فما رأيك فى ذلك ؟

ج ـ يصعب القول بأن عام ١٩٧٧ م سيكون عام السلام . ما يمكن قوله إن عام ١٩٧٧ يوفر فرصا للسعى* إلى السلام لم تكن متوفرة .

وينتهى الحوار عند هذا وبالطبع لا تتوقف متابعة الراديو للأحداث فقد توجهت المحطة إلى إجراء حوار* شامل مع نظير الوزير الفرنسى السيد / فؤاد بطرس وزير الخارجية والدفاع فى لبنان ، والذى أعلن فيه أن الدور الذى ينتظره لبنان من فرنسا فيما يتعلق بقضية الشرق الأوسط والمسائل اللبنانية المعلقة ، هو التنبيه إلى محازير تأخير القضية وتعقيدها وتوجيه الرأى العام فى أوربا وفى الدول الصديقة إلى الأخطار التى يمكن أن تنجم عن تأخير حل أزمة الشرق الاوسط وأشار الوزير بطرس إلى أن زميله الفرنسى السيد (لوى دوجرينجو) كان متجاوباً إلى أقصى حد مع كل ما طلبناه. وأبدى استعداده لأن ينشط دبلوماسياً لحل قضية الشرق الأوسط . وأضاف السيد بطرس « لقد شددنا على أهمية حل قضية الشرق الأوسط بالنسبة إلى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى من جهة . ونظراً إلى ما ترتديه هذه القضية بالنسبة إلى لبنان ، لأن ثمة وجوداً فلسطينياً كثيفا على الأراضى اللبنانية ، كان له دوره فى الأحداث . ومن هذه الزاوية يهمنا أن تقترن القضية الفلسطينية بحل عادل . وأن يخيم السلام على المنطقة وحقيقة أعتبر أن حل قضية الشرق الأوسط يساعد كثيراً على حل الأزمة اللبنانية . وعلى تسهيل الوفاق السياسى . أما الجانب الاقتصادى والمتمثل فى طلب المساعدات فقال

* نشر هذا الحوار فى البيرق ١٦ / ٢ / ١٩٧٧ م .
* نشر هذا الحوار فى جريدتى النهار والأنوار .

عنه بطرس « كنا نتمنى لوكانت المساعدة الفرنسية على صعيد التعمير والاقتصاد أكثر شمولاً . إلا أن ظروف فرنسا الحاضرة على الصعيد الاقتصادى تحول دون تماديها فى تقديم المساعدات الاقتصادية . . . . الخ إلا أن مساعداتها على الصعيدين التقنى والفنى وعلى صعيد الدروس أمر مهم . . . الخ » .

وسئل عن القضايا اللبنانية الداخلية ، فأشار إلى دور مقررات الرياض والقاهرة فى عودة الحياة الطبيعية . وذكر أن الخارجية اللبنانية تسعى إلى دفع الحياة الدبلوماسية اللبنانية على الصعيدين العربى والدولى . وسئل أى جيش يحتاج إليه لبنان ؟ فأجاب : « إنه جيش يتحمل فيه أهدافه الوطنية الآلية إلى توحيد البلاد لا قسمتها . وسئل عن الحل السياسى عن طريق الحوار كيف تتصورون هذا الحل ؟ فقال : « إن الحوار ليس السبيل الوحيد للوصول إلى حل سياسى وإنما هو وسيلة » وختم حديثه مع مندوب راديو مونت كارلو متمنياً أن تلعب الحكومة أو يلعب فخامة الرئيس سركيس فى مرحلة من المراحل الدور الإيجابى الحاسم . ليدرك الجميع أن لبنان يجب أن يعود إلى حياة طبيعية على أسس سليمة واضحة .

مباحثات الأسد مع المبعوث الفرنسى : ــ

وفى نفس اليوم الذى قابل فيه الرئيس السورى حافظ الأسد السيد (لدى دوجرينجو) وزير خارجية فرنسا سعى مندوب راديو مونت كارلو السيد / لويس فارس إلى مقابلة رئيس جمهورية سوريا وكان هذا الحوار* الذى استهله المندوب بالسؤال عن طبيعة محادثاته مع وزير الخارجية الفرنسى ، وعما إذا كان متفائلا بإقتراب السلام أو محطة السلام (جنيف) . فأجاب الرئيس الأسد : « إن زيارة وزير الخارجية الفرنسى لسوريا كانت مناسبة طيبة لتبادل الرأى حول أكثر من موضوع . الاحتلال الإسرائيلى

---

* نشر عن راديو مونت كارلو فى جريدة العمل بتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٧٧ م .

وحول ما يمكن عمله لانهاء هذا الاحتلال ولإقامة سلام عادل فى المنطقة ، إضافة إلى التعاون الوثيق بين بلدينا ـ نحن كلنا ـ قال الأسد مع السلام العادل الذى يعطى لكل ذى حق حقه . السلام الذى يقوم على الأنسحاب الاسرائيلى الكامل من الأراضى التى إحتلتها عام ١٩٦٧ م والذى يعيد للفلسطنيين حقوقهم المشروعة كاملة . وإننا نعلق أهمية على الدور الذى تقوم به أوربا وفرنسا بشكل خاص وسينقل المحادثات بطبيعة الحال إلى الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان .

وحول ما تدعيه إسرائيل من حدود آمنه ؟ قال الأسد : « إن الحدود الأمنة لا يعنى أن تكسب اسرائيل أرضاً جديدة لتدافع عن إسرائيل . الحدود الأمنة لا تعنى أكثر من ضمانات سياسية ودولية لدول معينة ولذلك فإننا نعتبر إنسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل ١٩٦٧ م من أهم مقومات هذه الحدود الأمنة . وأعتقد بأن الضمانات السياسية الدولية يمكن أن تدعم هذه الحدود الأمنة . أما الحدود الأمنة بالمعنى الجغرافى الذى تبشر به إسرائيل فلا وجود له . وقد أثبتت المعارك الكثيرة فى منطقتنا أو فى مناطق أخرى أن الحدود الأمنة بهذا المعنى غير موجودة إطلاقاً . وأقرب مثال هو حرب تشرين ١٩٧٣ م فلم تستطع هضبة الجولان وهى تدخل ضمن الحدود الآمنه (فى عرف اسرائيل) أن تمنع طلائع القوات السورية من أن تصل إلى نهر الأردن . ولم تستطع قناة السويس وهى مانع مائى أن تدخل فى إطار الحدود الأمنة كما تظن إسرائيل . ولم تستطع أيضا قناه السويس من أن تمنع القوات المسلحة ، المصرية من العبور وضرب الجيش الإسرائيلى فى الجانب الآخر . فضلا عن أنه بوجود الأسلحه الصاروخيه والطائرات لم يعد هناك حدود آمنه » .

وسئل الأسد عن إذا ما قبلت اسرائيل بوجهة نظركم وجلت عن الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ م . فهل تقبلون من ناحيتكم بتوقيع اتفاق سلام فأجاب « إن قرارات مجلس الأمن تتضمن عناصر أساسية ثلاثة الانسحاب من الأراضى التى احتلت عام ١٩٦٧ م وحقوق الشعب

الفلسطيني وانهاء حالة الحرب وهو ما نسعى لتحقيقه » . وأشار الرئيس الأسد إلى أن عام ١٩٧٧ م لن يكون عام سلام وإذا انعقد مؤتمر جنيف فإنه لن يحقق بالتأكيد الأهداف الذى إنعقد من أجلها خلال هذا العام .

وحول موعد انسحاب القوات السورية من لبنان قال الأسد : « ان نوايانا المقبلة والتى أعلنا عنها أيضا منذ أول يوم من دخولنا لبنان ، أننا نرغب بأن يستتب الأمن فى لبنان ، وأن تقوم المؤسسات اللبنانية بمهامها . وأن تستطيع الشرعية المعنية فى لبنان الاستغناء عن مساعداتنا بأسرع ما يمكن . وعندها ستكون لدينا الرغبة الكاملة بأن نسحب قواتنا من لبنان لتستأنف مهامها الأساسية . وعند هذا السؤال تجدر الإشارة إلى أن بعض الصحفيين فى فرنسا زاروا سوريا فى وقت سابق . عندما وقفوا ضد التدخل السورى لمساعدة أشقائنا اللبنانين » وتابع الأسد قائلا « نحن نقدر أن الذى وقف ضد الجهود السورية فقد وقف مع القتال . وقف مع استمرار القتال فى لبنان . ومن يقف مع استمرار القتال أدرك ذلك أم لم يدرك ، فقد وقف ضد لبنان كوطن ، ووقف ضد لبنان العربى ، ووقف ضد الثورة الفلسطينية ، ووقف ضد التقدم فى لبنان . لأن كل هذه المفاهيم كانت تتحطم وتنتحر يوما بعد يوم . والجهود السورية جاءت لوقف القتال ، ولتنقذ كل هذه المعانى ، ولتوقف نزيف الدم الذى كان يسيل غزيراً فى كل مكان من أراضى لبنان » .

وسئل الرئيس الأسد هل تعتقدون بأن السلام فى لبنان يمكنه بألا يكون ملازماً للسلام الأعم والأشمل فى منطقة الشرق الأوسط ؟ فأجاب الرئيس السورى لمندوب راديو مونت كارلو : « أعتقد أن الموضوعين منفصلان ، وأن كل ما نستطيع أن نرى وأن نستنتج أن هناك بعض التداخل . ولكن هذا لا يغير من حقيقة أن الموضوعين منفصلان ولا أدل على ذلك من أن القضية الفلسطينية بدأت منذ عشرين سنة ، بينما أحداث لبنان بدأت منذ عامين فقط . وهذا يعنى أنهما رغم التداخل ليسا مرتبطين إرتباطاً عضوياً . وحول سؤال عما إذا كان الوضع فى جنوب لبنان يندرج فى نطاق الصعوبات التى أشار إليها بشأن السلام هذا العام وما هى الوسائل لتخفيف حدة التوتر فى

الجنوب اللبنانى ؟ قال الرئيس الأسد « عندما قلت إن الصعوبات يمكن أن تنشأ لم أكن أتصور صعوبة محددة . ولكن من طبيعة العمل ومن طبيعة القضية أن تنشق عنها معطيات جديدة بين فترة وأخرى . وقد تكون هذه المعطيات الجديدة مصاعب جديدة . وليس فى ذهنى أن جنوب لبنان هو هذه الصعوبة التى ستقف عثرة أمام إنعقاد مؤتمر جنيف . خاصة وأن الوضع فى جنوب لبنان حالة من حالات التوتر . وعلى كل فإن المعالجة معالجة حالة التوتر الموجودة ليست بالمعالجة المعقدة إلى هذا الحد . وبطبيعة الحال هى من إختصاص الرئيس اللبنانى وله كل الحق فى معالجتها بالشكل الذى يراه » .

وبعد أن انتهى الحوار بين الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية السورية وبين مندوب راديو مونت كارلو وكان ذلك فى حوالى الساعة الثامنة مساء أعقب هذا الحديث سيل من الأغانى ذات الطابع المعروف للراديو . ثم حان موعد النشره الاخبارية وكانت هناك متابعة من لون آخر جاءت ضمن بنود نشرة الأخبار والتى كانت تقول التقى أمس الرئيس السورى حافظ الأسد بالوزير (لوى دوجرنجو) لمدة ساعتين . بعدما كان الوزير الفرنسى قد أجرى مباحثات مع رئيس الوزراء السورى اللواء عبد الرحمن خليفاوى ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السورية السيد / عبد الحليم خدام . وذكرت وكالة سانا السورية للأنباء أن مباحثات لوى دوجرنجو ـ خدام تناولت أزمة الشرق الأوسط ، والحاجة الملحة إلى إيجاد حل عادل لهذه الأزمة . كما عرض الجانبان للعلاقات الثنائية بين البلدين وضرورة تعميقها . وقد إتفقا على إقامة مركز ثقافىّ فرنسى فى دمشق ، ومركز ثقافى ومعهد للدراسات العربية والإسلامية فى باريس . كما اتفقا على زيادة المنح المقدمة من قبل الحكومة الفرنسية للجامعات السورية ، ومنح التدريب الفنى والمهنى . وتصفية النواحى المالية لمدارس اللآييك* . . .) . وكان (لوى

* اللآييك : المدارس التى لا تخضع للفكر الدينى وقوالبه بمعنى مدارس حره يغلب عليها الفكر العلمانى فقط .

دوجرنجو) قد اجتمع فى وقت سابق مع السيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى . وقد نسب السيد الفاهوم إلى الوزير الفرنسى قوله إنه من حق الفلسطينيين إقامة وطن قومى لهم . ويتعين أن يشتركوا فى أى محادثات دولية حول القضية الفلسطينية . وامتدح (لوى دوجرنجو) الدور الذى إضطلعت به سوريا لإعادة الأمن إلى ربوع لبنان . ومن استعراضنا لهذه الخدمة الإذاعية المتمثلة فى اللقاءات والأحاديث مع صانعى القرار ، ومع الشخصيات المؤثرة فى الأحداث بالنسبة للقضية اللبنانية بصفة خاصة ، وما يتعلق بها بصفة عامة نستطيع أن نتبين ما يلى : —

إن المحطة استطاعت أن تقدم ما لايقال فى المحطات المحلية العربية على ألسهنة المسئولين الذين استضافتهم ، وبأصواتهم ومن خلال حفزهم لكى يقولوا كلمات صريحة لا تستطيع المحطات المحلية أو بمعنى أدق لا تطيق أن تذيعها .

إن شخصية المحطة كانت بارزة من خلال هذه المقابلات وأسلوب المحطة فى حفز واستثاره الضيوف المتحدثين بشكل غير تقليدى كان شديد الوضوح فى هذه المقابلات .

إن إقبال المستمعين على المحطة أو بمعنى أدق اتساع جمهور المحطة جعل حصول مذيعها على أحاديث كبار المسئولين العرب أمراً ميسوراً . على عكس المحطات المحلية والوطنية التى تحبط المقابلات الإذاعية مع كبار المسئولين بضوابط ومحاذير عديدة وكثيرة وبالمثل انطبق ذلك على النجوم الغربيين فى الأدب والفن والسياسة .

الفصل الثانـى

مضمون المادة الإذاعية التى تقدمها المحطة : ـ



لا أقول جديداً لا يعرفه المستمع إذا قلت إن هذه المحطة تقدم نوعين لا ثالث لهما من المادة المذاعة . النوع الأول هو الخبر والنوع الثانى هو الترفيه من موسيقى وأغانى عالمية وعربية ، شريطة أن تكون الأكثر حداثة والأكثر نجاحاً . النوع الأول وهو الخبر السياسى . والخبر هناك له مفهوم آخر فى أدمغة مقدميه . بمعنى أن الخبر من بدء الحصول عليه أو التقاطه من أى مصدر من المصادر المعروفة أو غير المعروفة بمعنى المصادر الشخصية ــ يعامله المسئول معاملة خاصة تعتمد على حسه هو وحده أو حدسه ، هو المحك الذى يمتحن عليه الخبر بعد التأكد من منطقيته ومعقوليته . أى أن الصحفى يجلب الخبر ويتعامل معه بأقصى حرية ممكنة من ناحية مضمون الخبر ومن ناحية صياغة الخبر ومن ناحية طريقة إلقاء الخبر على المستمعين . إن درجة المصداقية فى الخبر من هذه المحطة قد تصل إلى مائة فى المائة . لأن الصدق هو مبدؤها ومنهج تلك المحطة بالنسبة لأخبارها ومنذ نشأتها صغيره وسط عالم الإذاعات الموجه كالمخضرمة الـ B.B.C بى . بى . سى أو صوت أمريكا أو الإذاعة السوفيتية . والمصداقية هنا بمعنى النزاهة فى الخبر وليس المقصود الموضوعية . فالموضوعية لا تتوفر إلا فى الأمور العلمية . بينما الإعلام فن . أى أن تعاملك مع الأخبار هو الذى يعطيها نكهتها الخاصة* « فكن نزيها تكن النكهة الفواحه » وهذا صحيح . فعالم اليوم عالم التخمة الإعلامية وعالم اليوم بطريق الإعلام وعن طريقه ووسائله من وكالات أنباء عالمية ، بالأضافة إلى الأقمار الصناعية . فأصبح الإعلام غزيراً إلى حد الإغراق . حتى أن الإعلام من أخبار وأحداث صار يغرق بعضه البعض . فلا مجال للتأمل

* رواد طربية ــ جامعة مؤتة عام ١٩٨٥ م .

ولا مجال لوقفة مهما كبر الحدث لإلتقاط الأنفاس لم نعد نرى أو نستوعب معالم الحدث بتفاصيله ، ونتثبت من قدرة والمثل الصارخ على ذلك حرب ڤيتنام ، أو الحرب العراقية الإيرانية أو حرب لبنان بسنوااتا التى فاقت العشر . نمر على الخبر أو يمر بيننا أخبار مئات الجرحى والقتلى بلا وقفة منا والصحفى هناك فى محطة مونت كارلو عليه الأختيار الصعب من بين كل هذا الإغراق أو الطوفان الإعلامى . وقد يحدث العكس فى البلاد المحاطة بالستائر الحديدية كالاتحاد السوڤيتى أو الصين الشعبية . فلا يخرج الخبر فى موعده ولا حق للإنسانية . أن تعلم إلا بعد فوات الأوان . والصحفيون أو المراسلون يلتقطون أخبارهم فى أماكن محددة معينة . فحتى لو خرج الخبر أو طيرته وكالات الأنباء فيكون خبراً « بايتاً » بل قل محنطاً . ويكون عائده مزيدا من التعتيم وليس التنوير أو مزيدا من البلبلة وليس الوضوح . وهذا ما حدث شبيه له فى مصر فى الستينات . وسيطرة مصلحة الاستعلامات على الصحفيين الأجانب والمراسلين أيام حكم الزعيم جمال عبد الناصر . والذى كان من نتائجه هجرة المراسلين إلى لبنان تلمساً للمزيد من الحرية والفكاك من الرقابة الشديدة وقد يعودون إلى مصر مرة أخرى وراء خبر آخر ليرسلوه من لبنان دون رقابة ! ! ! .

الإيهام فى الإعلام : ـ

وهناك أيضا فكرة الإيهام فى الإعلام أو الإعلام الوهمى عن مشروع أو أسلوب حياة أو بناء مساكن أو قرى نموذجية وأذكر منها يوم بروز مديرية التحرير لتحتل أخبارها الصفحات الأولى . وحق الفلاح والعامل فى حياة كريمة وبناء مساكن للفلاحين مجهزة تجهيزاً حديثاً ومن الطوب الأحمر . وذلك الاتساع بين البيت والآخر فى ذلك اليوم كان جروتشوف الرئيس السوڤيتى فى زيارة للقاهرة فى الستينات ويوم زار مديرية التحرير ليتفرج على مساكن الفلاحين . وقد إصطفت الفلاحات أمام المنازل فى أحسن الملابس وأزهاها لم يفته أن يندفع ويخترق الصفوف والمساكن ليصل إلى آخر صف منها ويدخل

ليقارن ويتأكد بنفسه من أن البيت فى أول صف من القرية ، هو طبق الأصل مثل البيت الموجود فى آخر صف . كل هذا خشية أن يقع تحت طائلة إعلام مفبرك خادع . أزعم أنه لمسه فى دولته نفسها أو فى الصين الشعبية مثلاً . فالغرض والفلسفة من وراء ذلك هو إغراق المواطنين أو البلاد الأخرى بأخبار مطمئنة عن أحوالهم تنافى الحقيقة تماما .

مذيع الأخبار فى مونت كارلو مذيع شامل : ــ

إن مذيع الأخبار فى راديو مونت كارلو يمكن أن تطلق عليه عبارة المذيع الشامل كما نعرف عبارة الممثل الشامل* . فهو يسحب الأوراق الإخبارية من على التكرز القريب من حجرة الصحافيين فى الدور الأول ، وينكب عليها دقائق بتركيز شديد ليحدد درجة مصداقيتها وصلاحيتها ، ثم يدخل بها إلى الأستوديو مباشرة ــ لأن الأخبار من راديو مونت كارلو كل ساعة تقريباً ــ يدخل بها ليقرأها فى أحيان كثيرة دون إعادة صياغة متأنية ودون ألفاظ رنانة . وبالطبع دون أى شائبة تقول برأيه الخاص أو ميله الطبيعى مهما كانت قيمة الخبر الذى يقدمه . وهذا يعنى أنه ليس لهذه المحطة فريق يختار الأنباء ، وآخر لإعادة الصياغة ، وثالث لترجمة هذه الأخبار ، إذا أتت من وكالات أجنبية ، ورابع للتصحيح اللغوى ، وخامس لإذاعة هذه الأخبار بصوته ، ولكنه فريق صغير مكون من ثلاثة صحافيين فى الفترة الواحدة (أربع ساعات) . يعرف كل منهم مهنة الصحافة ومهنة الترجمة ومهنة الإلقاء الإذاعى وحين يدخل ليلقى الخبر فى موعده يكون بطريقة بسيطة جداً ولا مانع من أن يتخللها النكتة أو الفكاهة أو التعليق الضاحك إنهم يقدمون الأخبار على طبيعتها بلا رتوش ولا مساحيق .

* الممثل الشامل : تعتبر درجة علمية فى جودة أداء مهنة فهو يجيد التمثيل بنوعية الكوميدى والدراما ويستطيع أن يؤدى الرقصات وكذلك يؤدى الألحان المغناة .

حرية العاملين فى المحطة بسر نجاحها : —

أليست طريقتهم غريبة على الفكر العربى بإذاعاته العريقة والمتعددة ؟ أقول نعم إن مفهوم الإعلام الخبرى عندهم وهذا المنهاج الجديد الذى إختطوه لأنفسهم وفى طريقة تعاملهم حتى مع مستمعيهم ، يدعو للتساؤل أكثر من مرة . هل هذا المنهاج بدفع من المسئولين الفرنسيين الذين سعوا لإنشاء هذه المحطة منذ أيام ديجول ؟ الإجابة بلا أقولها من واقع عملى* وخبرتى الشخصية هناك وأيضا من واقع كل العاملين والمتعاملين مع هذه الإذاعة . من واقع قدر الحيادية والواقعية التى يخرج بها الخبر من هذه المحطة يعنى أنه لا الخارجية الفرنسية ولا قصر الإليزيه وجها لهذه المحطة أى توجيهات . كأن أذيعوا هذا الخبر أو شددوا على هذا الخبر أو عتموا على ذلك أو روجوا لهذا . الحق أن المسئولين الفرنسين إختاروا فعلاً نواة لتسيير هذه المحطة ثم أطلقوا لهم اليد فى حرية كاملة . لماذا ؟ لأنهم يعرفون أن كل من يعمل فى هذه المحطة من البدء له خبرة سابقة فى وسائل الإعلام لا تقل عن عشر سنوات ، قد تكون فى الإذاعة الفرنسية نفسها . وهنا يكمن السبب وراء قوة المحطة وذلك المنهاج المميز لها . يعنى أن العرب القائمين على هذه المحطة منذ نشأتها إختاروا أن تبدأ محطتهم من حيث انتهت المحطات الأخرى والإذاعات الأخرى التى عملوا بها أو التى استمعوا إليها — فجاء بناؤهم على أرضية صلبة من تجارب وفكر الآخرين .

أما مصدرهم الثانى للحصول على الخبر بعد وكالات الأنباء فهم المراسلون . عندهم مراسل فى واشنطن هو باسم المعلم ، ومراسل فى لندن هو عادل مالك ، ومراسلة فى القاهرة هى هدى توفيق ، ومراسل عمان هو فؤاد نعيم ، ومراسل فى دمشق هو لويس فارس ، ومراسل فى بيروت هو جورج بشير ، ومراسل فى بغداد هو حسن الكاشف ، ومراسل فى الرياض هو عبد الله الشهرى ، ومراسل فى الخليج هو على هاشم ، والحق أننى ذكرت

* عملت المؤلفة مذيعة فى راديو مونت كارلو عام ٨٤ : ١٩٨٥م .

أسماء المراسلين لسبب واحد هو أن هذا الراديو كإذاعة فرنسية بالعربية وللعالم العربى لم يعتمد على مراسلين فرنسيين ليترجموا عنهم ما يقولونه كما تفعل بعض الإذاعات . ولكنهم اعتمدوا على عرب حتى يكونوا أكثر فهماً وإحساسا بمشاكلنا وما يهمنا كمستمع عربى . أضف إلى ذلك الاهتمام بدرجة المصداقية والحفاظ عليها . فلا شك أن مفهوم العبارة المترجمة يختلف ــ مهما وصلت دقتها ـ عن العبارة بلغة أهلها ـ وإختيارهم أيضاً لهؤلاء المراسلين على أساس أنهم صحفيون أصلاً يحسون بالخبر ويعرفونه وينقلون جوهره وخلاصته مباشرة على الهواء فى التو واللحظة . فأى نشرة كما نلحظ لا تخلو من الاعتماد على المراسل . فما دام الراديو يذيع خبراً من بلد بعينها فمن الأصدق والأنزه أن يأتى الخبر من المراسل الموجود على الطبيعة ، ومن موقع حدوث الخبر ذاته . مع ملاحظة أن هذا المراسل لا يبعث برأيه مطلقاً أى أن شبهة الرأى الخاص أو الميل غير موجودة . إنه يبعث بالخبر مجرداً دون ألفاظ أو كلمات رنانة . اما فكرة التعليق على الخبر فهى لمذيعى الراديو المتواجدين لهذا العمل . إذا استدعى الأمر ومن خلال برامج خاصة مثل البانوراما أو جريدة الجرائد ، اللذان يقدمان آخر الإرسال تقريبا ، والذى يضطلع بمثل برامج الرأى والتعليق هذه المخضرمون خبرة وليس سنا من صحافى راديو مونت كارلو أمثال انطوان نوفل وانطوان أبو سمره ورواد طربية وفريدة الشوباشى وجون سورى وهذه ليست بالمهمة الهينة . والنجاح فيها لا يأتى من المران والتكرار فحسب وإنما تأتى الإجادة بالحس الإذاعى المرهف إلى جانب الخبرة الطويلة . فليس كل خبر يستحق التعليق . وليس كل جديد خبراً . لأن لكل خبر مستمع معين ، فما تعتبره بالنسبة لك خبراً هاما هو ثرثرة لا طائل منها بالنسبة لغيرك . كأن تستمع إلى أخبار صعود الدولار مثلا وليس فى بيتك بضع جنيهات محلية للغد . أو أن تسمع خبرا عن الفرقة الموسيقية الملكية وجولاتها ولك أخ لم يصلك منه خطاب منذ ثلاثة أسابيع ويقف رابضا على خط من خطوط النار أيام حرب أكتوبر مثلاً .

وهناك ما يأتى على أوراق التكرز من أخبار ضعيفة ، أو أخبار تحصيل

الحاصل . كغلبة فريق دولى لأحد فرق الأقاليم فى المصارعة أو كرة القدم ولا ننسى الأخبار المدسوسة لعملية التمويه على الخبر الحقيقى وهذه الأخبار تتعمد الحكومات أن تدسها لتصرف النظر عن الخبر الحقيقى أو الخطوة الحقيقية التى ستتخذها الدولة لتضمن عنصر المباغتة أو التكتم الحذر والمثال الصارخ والحديث على هذا حرب أكتوبر . وبالذات نقطة عبور خط بارليف ، هذا الساتر الترابى العظيم الذى لم يستعصى على القوات المصرية ، بل عبروه بعد أن أزالوه بخراطيم الماء . ولكنه كان مباغتاً تماما . كذلك من الأخبار المدسوسة لتغطية الخبر الحقيقى أو التعتيم عليه تسريب الأنباء عن احتمال إنزال الحلفاء فى ساحل البحر التوسط الفرنسى بينما كان الإنزال مقرراً على ساحل النورماندى الأطلسى أثناء الحرب العالمية الثانية .

من هذه النقطة أصبح الإعلام شريكاً أصيلاً فى سياسة أى دولة . بل أصبح الإعلام جزءاً لا يتجزأ من أى حرب عسكرية . ومن جهة أخرى هناك الأخبار القوية والمفاجئه والغير متوقعة . وهنا تكمن قوتها كحرب أكتوبر أيضا ١٩٧٣ م مثلاً . إن قوة خبر حرب أكتوبر تكمن فى عنصر المفاجأه الكبير والتى لم تكن متوقعة بالمرة .

الإعلام العسكرى : ــ

ولكن ما مدى إعتبار بعض الأعمال الإعلامية والمواد التى تقدمها إذاعة مونت كارلو من قبل نوعية الإعلام العسكرى ؟ وما دعانى إلى هذا التساؤل ما إستعرضناه من قبل من متابعة المحطة لأحداث لبنان المدنية والعسكرية . وإذا كان الإعلام العسكرى* هو بإيجاز كل ما يقدم إلى الكافة أى عموم الناس irga - omnis من خلال أيه وسيلة من وسائل الإعلام أيا كانت نوعية المواد الإعلامية العسكرية المقدمة إخبارية أو تعليمية أو ثقافية أو ترفيهية وإذا إعتبرنا الحرب هى أخطر حدث incident فى حياة البشرية ولا يقتصر عنصر

* الأستاذ سعيد زايد المستشار العسكرى للإذاعة المصرية .

الحرب على ما يرتكز من مجرد العمليات الحربية ، ولكنه يشمل ما بعدها من آثار يشمل انطباق أثر الحرب المباشر وغير المباشر على المدنيين ، مثلما ينسحب على العسكريين . كما لا يقتصر إصطلاح الحرب فى مفهوم القانون الدولى العام كصراع مسلح بين دولتين ، بل ينصرف المعنى إلى حرب التحرير التى يشنها الشعب على قوات الاحتلال . إصطلاح الحرب يشمل أيضاً الأسلحة والمعدات الحربية Arms end equipments فمع إبتكار السلاح الجديد لابد من إبتكار المضاد له . ومن ثم سمى التسليح بإصطلاح (سباق التسليح) . الذى يطلق عليه اسم (الحرب انباردة) وعندما أدخلت على هذا السباق (التكنولوجيا العسكرية) أصبحنا نعرف (الأسلحة الاستراتيجية) التى تعبر القارات . وفوق هذا وأخطر منه إبتكاراً الأسلحة الفتاكة بالقنبلة النووية وبالحرب الإلكترونية والحرب البيولوجية . . . الخ .

المهم إن ما قصدته أنه إذا كان الإعلام العسكرى موجها للكافة أى عموم الناس وليس العسكريين فحسب كأن يقدم فى أى شكل من الأشكال الإعلامية بدءاً بالندوة إلى الفيلم وداخل ثكناتهم فهو إعلام عسكرى خاص بهم . أما ما تفعله إذاعة مونت كارلو ووفقاً للكثير من المعايير ومنها إنتداب المراسلين للتغطية الإعلامية من ميدان الأحداث اللبنانية أو الفلسطينية أو المصرية أو الصينية . فيكون هذا من صميم الإعلام العسكرى . سواء الإمداد بالمواد الإخبارية أو بالأحاديث أو بالتحليل أو التعليق . والدليل على ذلك حادثة حصار ياسر عرفات* والتى استمرت أسابيع خلال المواجهة العسكرية بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى لبنان .

أما المصدر الثالث للأخبار والذى أشرت إليه بعبارة « العثور على الخبر من المصادر المعروفة أو غير المعروفة » فهو المصادر الشخصية كالتليفون والعلاقات بين الأصدقاء . وراديو مونت كارلو يعرف أن الإعلام الإذاعى

* كان مراسل راديو مونت كارلو يجرى حواراً ثرياً مس جميع الخلافات والأمور والنظرة الحاضرة فى ذلك الوقت والمستقبلية للسيد / ياسر عرفات من داخل خنوقه عام ١٩٨٣ م فى تل الزعتة بلبنان .

سريع ، بمعنى إما أن يكون فى التو واللحظة أو لا يكون . فبعد دقائق وربما ثوان إن لم يذعه فإن غيره من المحطات الأخرى سيذيعه فوراً . أى أنه أصبح خبرا « بايت » لا ميزة ولا فضل من ترديده . وفى بعض الأحيان يكون الحرص على السبق فى الخبر يؤدى إلى التسرع ، ومع التسرع يأتى الخطأ . إلا أن راديو مونت كارلو فى هذه الحالة وإذا ما ثبت له أنه تسرع فى إذاعة الخبر قبل التأكد من مصداقيته ، فإنه كمحطة يعتذر وبدون توان أو استكبار . ويذكرون أيضاً المصدر الذى أخذوا عنه الخبر وعليه ومن وجهة نظر الراديو ، تكون الخطوة التالية هى إصلاح الخبر أى العثور على الخبر الصحيح مع ذكر مصدره أو مصادره الجديدة أيضا . مبدؤهم من لم يعترف بخطئه لا يصدقه الناس . لأنه يخيل للصحفى أو المذيع أو المراسل أنه شاهد عيان على عصره وما يجرى أمامه من أحداث . والواقع غير هذا تماما وقد لا يعى أنه ضحية يتنذر بها من يصنعون الاعلام المصطنع ، وليس الصادق ، من يفبركون الأخبار والأحداث والمشاهد وربما الحروب ، إذن قد يرى الصحفى ما ليس بحقيقى على الإطلاق . راديو مونت كارلو كإذاعة لا يعرف أيضا الرقابة المسبقة على الأخبار . لا يوجد هناك شخص عربى أو فرنسى له مهمة الرقابة المسبقة على أى نوعية من الأخبار ، سياسية كانت أم إقتصادية أم إجتماعية أم دينية فالمذيع أو الصحفى كما يحبون أن يسموا أنفسهم حينما يأخذ الخبر من أى مصدر يصبح ملكه هو فقط يعمل فيه حسه ليتأكد أنه صادق وأنه غير مدسوس ليدخل على الهواء مباشرة فى موعد إذاعة النشرات أو المواجيز المسماة هناك (فلاش) . يلقيه بطريقته الخاصة فلا يشترط فى المذيع هناك أن يكون ذا صوت رنان أو أداء خاص . أما الرقابة هناك فهى رقابة لاحقة لا سابقة . رقابة تطلق الحرية كاملة على أن تكون فى مستوى تحمل هذه الحرية . وإذا قلنا أنه لا رقابة مسبقه على الأخبار ، فالمسئولية على العاملين أشد وطأه لانعدام النظام السلمى البيروقراطى ، والذى يتجسد حين يخطىء المذيع فى إذاعة خبر فيساءل ليلقى بالمسئولية على من أعد الخبر . وعندما يساءل المعد ، يلقى بالمسئولية على المصحح أو من كتب الخبر . . . . الخ . لتلقى المسئولية فى النهاية على الآلة الكاتبة أو على مجهول فى أحسن

الأحوال . ويوقف أحدهم عن العمل فترة كعقاب أو . . . أو . . . ولكن بما أن المسئول عن الخبر فى هذه المحطة واحد فقط ، فأى قياس أو وجهة نظر يلجأ إليها فى الحكم على صحة الخبر؟ ببساطة يتأكد من الخبر من مصدرين مختلفين أو أكثر ثم يرى معقولية الخبر وتماشيه مع المنطق ليذيعه فوراً . وأكبر مثال على فورية مونت كارلو إذاعتهم بوفاة الرئيس الراحل أنور السادات قبل الإذاعة المصرية أو أى إذاعة عربية رغم تردد المراسلة المصرية السيدة هدى توفيق دقائق لتتأكد من صحة الخبر .

يبقى شىء واحد فيما يختص بالخبر من هذه المحطة وهو عنصر اللغة . إذ لا يمكن للأذن المستمعة أن تغفل كثرة الأخطاء اللغوية التى يقع فيها المذيعون . ناهيك عن خطأ قواعد اللغة العربية فهى قليلة فلا ينصب الفاعل ولا يرفع المفعول . إنما هناك ركاكة فى الأسلوب فى نفس بناء الجملة وإذا أردنا الدقة فقر فى التعبيرات العربية اللغوية فتوضع أو تقال الكلمة السافرة العامية والتى تخدش الأذن فى أغلب الأحيان ، والتى يمكن استبدالها بكلمة عربية فصيحة أقل غلظة أو بداوة أو تبليه . هذا العيب ملحوظ جداً فتجد العبارة تسير بك فى بساطة ، ثم فجأة تنكسر هذه الطبيعة بكلمة فجة تؤدى إلى الكثير من التشتت وانعدام المتابعة ! !

هناك أيضا شىء لا تخطئه الأذن وهو مبالغه راديو مونت كارلو كمحطة فى ترك الحبل على الغارب فى طريقة الأداء أو الطريقة التى يجدها المذيع مناسبة لإلقاء ما لديه من أخبار . فاللوم هنا لا يقع بالضبط على طريقة الأداء وحريته بقدر ما يقع على ملكة أو طبيعية الصوت . فبعض الأصوات* تتسم بعيوب خلقية لا يمكن إغفالها من شدة قصر النفس مثلا . فتسمع الأنفاس عبر الأثير متخطفة متقطعة . أو عدم القدرة على الحديث بمستوى معين من الأرتفاع أو الانخفاض فى الصوت . فتجد مذيع الخبر يعلو صوته بالكلمات ثم ينخفض

* الأستاذ محمد الشاعر مذيع النشرة الإخبارية كان من أحلى الأصوات نبرة وأداء فى المحطة .

الصوت فجأة فى عدم توازن ، مما يقلق المتلقى ويجعله يزيح المؤشر ظناً منه أنه ليس فى موضعه الصحيح .

والواقع أن هذه نقطة اخترت أن أشير إليها ، نظراً لتعدد اللهجات أيضا فى راديو مونت كارلو . كل مذيع أو مذيعة حسب موطنه فتجد اللبنانى والسورى والعراقى والفلسطينى والمصرى فيكفى تعدد اللهجات . ولا داعى لتعدد العيوب اللفظية . إن أصدق إحساس تخرج به من العمل فى هذا المكان هو الإحساس أنك تعمل فى جامعة عربية . فتعدد الجنسيات يعطى مذاقا خاصا وتعدد اللهجات يعطى لهذا المكان موسيقى من نوع ثرى جداً . ولتواجدنا كعرب من جنسيات مختلفة بين أجانب فرنسيين من كل جانب يعمق الإحساس بالعروبة دون تعصب تجاه الفرنسيين . وربما كان هذا التعدد هو سبب الإتقان والجودة فى العمل . فأنت فى هذه المحطة فى حالة امتحان دائم طوال ساعات العمل كلها . فنادراً ما تلمس الخطأ أو التقصير . إنما دائما هناك العين الفاحصة والأذن المرهفة والعمل فى سرعة بلا أخطاء ما أمكن ذلك .

النوع الثانى البرامج الترفيهية : ــ

هذا العنوان غير دقيق فلا يوجد فى هذه المحطة خطة برامج معينة ذات أهداف معينة ، يقوم عليها مذيعون معينون معنيون ، إنما هى فترات «Transhes» الفترة الواحدة فيها مدتها أربع ساعات ، تتخللها النشرات والفلاشات أى المواجيز . ولكن ماذا يقدم المذيع أو المذيعة فى فترته ؟ إن من أهم ما يقدم وتحرص عليه هذه المحطة كمحطة تجارية هو الموسيقى والغناء . وهناك موظفون يسمونهم معدى الفترة ، بمعنى أنهم يعدون فقط أغانى الفترة حسب نوعية المذيعة وذوقها الفنى . هؤلاء المعدون لهم طريقة غريبة وفريدة فى الإعداد . فإذا كان اليوم الواحد عبارة عن أربع فترات فهناك أربع معدين لأربع مذيعين يقومون على إختيار الأغانى التى ستقدم فى كل فترة على حدة .

وإختيار الأغانى فى مونت كارلو عمل ليس هيناً . فالمعد يسمع كل اسطوانة من جهاز خاص به موضوع أمامه واضعاً السماعات على أذنيه ، حتى يتفادى أى نشاز أو خطأ فى الاختبار إذ أن نوعية أغانى الفجر التى تبدأ تمام الخامسة بتوقيت جرنتش (Petit matin) ، تختلف عن أغانى الصباح وتختلف أيضا عن أغانى باقى النهار وأيضا عن أغانى السهرة التى تنتهى حوالى العاشرة مساءً بتوقيت جرنتش ، فيضطر المعد إلى الاستماع فى كل مرة إلى كل تلك الاسطوانات الواحدة تلو الأخرى ، حتى يحقق الانسجام والهرمونية فى الاختيار . كما أن إختيار المعد للأغنيات يخضع لشخصية مذيعه الفترة « ٤ ساعات » فنجد مذيعه تهتم بالأمور الثقافية وأخرى بأمور الموضة والأزياء وثالثة أو ثالث بأمور الرياضة . فتوضع لكل واحدة أو واحد باقة الأغانى بما يتماش وذوقها وميولها . كما أنه من الممكن أن تطلب مذيعة الفترة من المعد أو المعدة ما تريد من أغنيات معينة تبعاً لرغبتها ، أو لطلبات الجمهور المستمع . والحقيقة أن هذا نظام فريد تهتم به هذه المحطة كى تحقق أكبر قدر من القبول لدى مستمعيها . ولأنها إذاعة تجارية يهمها جذب المستمع فى المقام الأول . فلابد أن تراعى طلباته طوال فترة البث كلها ، وهذه الطلبات تأتى من خلال كم الخطابات الهائل ، والذى يأتى عن طريق البريد يومياً . ويقوم المختص بفرز هذه الخطابات وفتحها ، أى فتح المظروف فقط ووضع كل الخطابات أمام صاحبتها وبالتحديد فوق الاسطوانات التى ستنزل بها المذيعة إلى الدور الأرضى حيث استوديو البث كما أن هناك تقريرا يوميا عن مصدر هذه الخطابات من حيث المنطقة أو الدولة التى تجيىء منها الخطابات . مذيعة الفترة تأخذ الورقة المكتوب فيها الأغنيات المختارة بأسم الفرق أو المطربين التى تقدمها ، لتنزل بها إلى -استوديو الهواء مباشرة . وتقوم أولاً بوضع الاسطوانات بالترتيب المكتوب على الورقة (حوالى ٤٠ إسطوانة بينها شرائط أيضا) لتكون فى متناول المهندس الفنى الذى يدفع بالأغنية بعد الإعلان عنها من داخل استوديو البث .

ويلاحظ فى هذه الأغانى أنهم كمحطة يحرصون فيها على الحداثة والجديد

الناجح من الأغنيات . وكذلك ذوق المستمع الشرقى . ناهيك عن الأغانى العربية التى ولابد أن تذاع فى كل فترة (معدل أغنيتين إلى ثلاث فى الفترة) ولكن أغلب الأغنيات المذاعة أمريكية ربما لإيقاعها الأفريقى والقريب من الذوق الشرقى أو أغنيات فرنسية ناعمة وهى أيضا تناسب الذوق الشرقى .

وكما ذكرت من قبل فإن المسئول الفنى الذى تتعامل معه المذيعة من داخل الاستوديو ، ويفصلها حاجز من زجاج ، وهو الذى تشير إليه ليدفع بالأغنية التى أعلنت عنها أو تشير له ليعلو أو يخفض أى موسيقى أو أغنية . وهى تتلقى مكالمة لها على الهواء مباشرة تبعاً لرغبة المتحدث فى ذلك وكما أشرت من قبل . هذا الفنى المسئول فرنسى الجنسية لا يتكلم من العربية إلا بضع كلمات . ولكنه يحس باللغة العربية بدرجة عالية جداً .

والشيىء بالشيىء يذكر فأذكر أننى فى إحدى فتراتى كنت أعمل مع أحدهم . وقد وضع فجأة قدميه على المائدة أو الديسك Desk الذى يعمل عليه والذى أراه من خلف الحاجز الزجاجى . . وضع قدميه أمامه بالطريقة الأمريكية الشهيرة . وتضايقت من ذلك المنظر وضايقنى اكثر السلوك نفسه ولكن لأنهم يحسون باللغة العربية وأيضا بالشخصية العربية من طول معاشرتهم لنا من بدء الإرسال العربى عام ١٩٧١ م فتغيرت جلسته وبدأت أهدأ .

ومرة أخرى الشيىء بالشيىء يذكر فحينما انتشرت موضة البنك* فى باريس . قام أحد الفنيين بحلق شعره بهذه الطريقة الغريبة . وكان لابد له أن تكون له قناعات أخرى بفكرة البنك غير مظهرها الخارجى فقط . من حلاقة رأسه بالطريقة المعروفة لديهم . فأصبح بين ليلة وضحاها لا يطيق

* البنك : حلاقة لرؤوس الشبان والشابات من نوع معين يزيلون فيها كل الشعر بالموس ولا تبقى إلا مقدمه الرأس فقط التى يصبغونها باللون الأحمر أو الازرق أو يحتفظون بضفيرة صغيرة متدلية من مؤخره رأس الشبان ويضعون الأقراط فى الأذن كما أن لهم بعض المبادىء الأخرى مثل البساطة والعودة للطبيعة . . . الخ .

إلا الأغاني الصاخبة جداً جداً ، وفى أى وقت وكل وقت ، الفجر يستوى عنده بزمن آخر الإرسال . ووصل به الأمر أنه حتى إذا اعلنت مذيعة الفترة عن أغنية معينة مما هو مكتوب أمامها ويتماشى مع ذوقها وطلبات مستمعيها ، فإنه يدفع بأغنية على ذوقه الخاص (الپنك) ضارباً بعرض الحائط ما أعلنت عنه المذيعة وكذلك سمعة المحطة . كان هذا يحدث منه وبإصرار ولا أدرى هل هذا الفنى ما زال موجوداً ويمارس مثل هذه الأخطاء أم أنه ترك العمل أم أجبر على تركه ؟ لا أدرى ! ؟

ويرأس قسم الإعداد الموسيقى مذيع مصرى اسمه مجدى غنيم من مواليد زفتى ١٩٤٩ م عمل مقدم برامج فى البرامج الأوربى وفى محطة الشرق الأوسط لمدة خمس سنوات أثناء دراسته . وكان له من العمر حوالى سبعة عشر عاما . تخرج من معهد السينما عام ١٩٧١ م وعمل فى إذاعة مونت كارلو كما عرفنا منذ نشأتها تقريباً . وحين سألته عن الهدف من أن تسمع معدة الفترة كل أغنية فى كل مرة ترتب فيها أو تختار برنامج الأغنيات اليومى فكان رده « لأن إيقاع الموسيقى والأغانى الشرقية متشابه ، إنما بالنسبة للأغانى الغربية أمريكية وفرنسية ، فالإيقاع متغاير . ومن هنا وجب الانتقال من كل أغنية إلى أخرى بتمهيد موسيقى من خلال الأغنية التى تليها . وأيضا لابد من سماع كلمات الأغانى حيث أن هناك أغانى يمكن أن تصدم الجمهور العربى جمهور الشرق الأوسط ، فيجب مراعاة ذلك . مثال ذلك أغنية رفضتها رقابيا وهى أغنية Love on the leat أى حب على الإيقاع لمطرب اسمه سيرج جنزبور وهو فرنسى » ثم قال « نحن نجهز الأغانى ليس على حساب الفترة فقط إنما على حساب المذيع أيضا . اختيارنا لأغانيه من نفس أسلوبه ونوعية كلمات الربط التى يستخدمها . وهذا نظام غربى متبع فى الـ B.B.C الإنجليزية . وعلى العموم أنا باعتبر أن احتفالات الهنود الحمر مثلا إيقاع مكرر . الزار إيقاع أيضا . وفى حالة الربط بين الابقاع والرقص يكون زى أبو الغيط عندنا . . . و . . . و . . . الخ » وحين سألته عن أحد اسرار

نجاح المحطة إن سبب نجاح أو إرتفاع نسبة الاستماع إلى إذاعة مونت كارلو قال « هى إذاعة نجحت لأن ليس بها شيء موجه من أخبار أو أغنيات أو برامج فيما عدا الإعلان . ولو قلنا إنها إذاعة فرنسية فالحقيقة أن الأغانى الأمريكية والإنجليزية أكثر من الفرنسية . ولم يحدث منذ جئت إلى هنا أن سمعت أى تعليقات مثل لابد أن الأغنية الفرنسية تمثل أى نسبة أولها أى مساحة فى تقديم اليوم الواحد . « أما بالنسبة لفكرة قياس الخطابات فقال « إن ثمن الطابع له تكلفة . وان كميات الرسائل تؤكد حب الناس » وخلاصة القول إن المحطة استطاعت أن توازن بين هذين النوعين من الخدمة الإذاعية وهما الأخبار والترفيه . وأنها جعلت شخصيتها حاضرة ومتميزة فى الجانب الخبرى والجانب الترفيهى .

وقد اعتمدت المحطة على وسائل خاصة بها تكسبها الشخصية المتميزة أكثر من غيرها . نذكر منها إستخدام التليفون استخداماً واسعا . والاستعانة بالخدمة التليفزيونية فى البث المباشر لتقديم خدمة إذاعية حية وجذابة . ثم الاعتماد على الإعلانات اعتماداً رئيسيا وبأسلوب مبتكر . وسنتناول هذه النقاط الثلاث بشيء من التفصيل .

التليفون كأداه فنية فى البث الإذاعى : —

التليفون تقليد خاص جداً بمحطة مونت كارلو وله أهمية قصوى عندهم . وعلى مذيعة الفترة أن تكون على استعداد تام فى أى لحظة عند ظهور النور الأحمر أن ترد على المستمع ، وقد يشتعل أكثر من زر لهذا الجهاز الموضوع دوما على يسار مذيع الفترة ، ويكون عليها أو عليه أن يرد تباعاً على المستمع . وهذا المستمع يأتيها من أى مكان فى أنحاء المعمورة . قد يكون من الولايات المتحدة أو أى بلد عربى أو من اسرائيل . وعلى مذيعة الفترة أن

---

* رأس الشبان ويضعون الأقراط فى الأذن كما أن لهم بعض المبادىء الأخرى مثل البساطة والعودة للطبيعية . . . إلخ .

ترد فوراً . وتبادر المستمع بالسؤال التقليدى : هل تفضل أن تكون المكالمة بيننا على الهواء مباشرة أم لا ؟ وله هو فقط أن يحدد ذلك . وتكون أيضا على استعداد لأن يسألها أى سؤال استفسارى عن أى أمر من الأمور فنية أو إجتماعية أو سياسية أو شخصية عن أسرتها وأولادها وحالة الجو اليوم فى باريس أو . . . . الخ . وهنا تتجلى براعة مذيعة الفترة وسعة إطلاعها أو سعة معلوماتها وحضور بديهتها فى الرد على المستمع . المبدأ الذى يسود هذه الإذاعة فى فترات الموسيقى والغناء أن المستمع دائما على حق كمبدأ الزبون على حق . وأذكر أنه مرة فى إحدى فتراق المسائية أن اشتعل النور الأحمر فى الهاتف عن يسارى ، وحين سألت المستمع السؤال التقليدى كان جوابه أنه يريد لمكالمته أن تكون على الهواء مباشرة . وكانت من السعودية وأول ما سألنى بلهفة شديدة كان عن السيدة ليلى مراد وأنباء تقول بصحتها المتوعكة . فأسقط فى يدى فلم أعرف بماذا أجيبه ولم يكن لدى أى فكرة عن مرضها ثم طلب منى أن اتصل بها هاتفيا للاطمئنان أو أن أعطيه رقم السيدة ليلى مراد . ولما كنت لا أعرف رقمها البتة ، فطلبت منه الاتصال بى بعد فترة حتى أتمكن من السؤال عنها . كل هذا الحوار والأغنية موجودة فى الخلفية فقط لأن المستمع طلب أن يخرج صوته على الهواء . وبسرعة أشرت للفنى أن يرتفع بالأغنية مرة أخرى بعد أنتهاء المكالمة . وإندفعت خارجة لا أعرف أين أتجه لأسأل أول من قابلت ماذا تفعلون مع مثل هذا المستمع الذى يسألنى عن ليلى مراد ؟ وكان أول من قابلت فى إندفاعى الرئيس انطوان نوفل . ولعلى تفوهت بما يشغلنى فما كان منه إلا أن صحح لى باسماً وقال « ربما يسأل عن الزميلة مريم مراد وهى المريضة الآن فعلاً » واندفعت لآخذ مكانى مرة أخرى فى استوديو الهواء وبعدها إشتعل الهاتف ليرد على نفس المستمع وكله أسف لأنه أخطأ فى نطق اسم الزميلة مريم مراد ليقولها ليلى مراد فحسبتها الفنانة المعروفة وبعدها طمأنته عن السيدة مريم مراد . . . . الخ .

هذا الحدث البسيط يظهر مدى إرتباط المستمع لإذاعة مونت كارلو بمذيعى هذه المحطة . فلك أن تتصور مذيعة تصاب بوعكة بسيطة فيطير الخبر

إلى السعودية كيف ؟ ومتى ؟

والحق أن راديو مونت كارلو ينفرد بميزة خاصة جداً ، وهى حميمية العلاقة بين المستمع والعاملين . فما حدث معى ليس نادرة إنما مذيعة الفترة دوما معرضة لهذه المكالمات على الدوام . فلا أذكر يوما واحداً مر دون مكالمات قد تصل إلى العشرين مكالمة فى الفترة الواحدة . هناك أيضا المكالمات التى يطلب أصحابها توصيل رسائل معينة من السلام والسؤال عن الصحة إلى ذويهم فتشير المذيعة فوراً إلى الفنى ليخفض من صوت الموسيقى فيبدو صوته مسموعاً وهو يسلم على الأهل ويطمئنهم والأكثر من هذا يطلب لهم أغنية معينة يهديهم إياها . فما على مذيعة الفترة فى هذه الحالة إلا أن تسرع إلى مكتبة الاسطوانات لتنتقى الأغنية التى طلبها المستمع ، فى ثوان ليس أكثر . وتدفع بها إلى الفنى الذى ينتظر انتهاء مكالمته وإنتهاء الأغنية التى كانت فى الخلفية اثناء حديثه ، ليضع ما طلبه هو لذويه . وهذا بالطبع يضيف عبئا جديدا على المذيعة وهى معرفتها بأماكن الاسطوانات وهى بالآلاف مرصوصة على ارفف فى المكتبة . فلا يجب أن يستغرق استخراج الأغنية المطلوبة أكثر من دقيقتين . لتقدم للمستمع خدمة فورية ، فهو دائما على حق . ولكن هل تبقى الفترة كلها أغنيات فقط ؟ لا . كما أن لمذيع الأخبار الحرية كاملة غير منقوصة فى تناوله للخبر . كذلك مذيعة الفترة الموسيقية فهذه الساعات الأربع تملكها بكل المقاييس لها أن تقدم الأغنيات بالطريقة التى تروقها وأن تقول بين الأغنية والأخرى أى كلام يتراءى لها . وأى معلومات تراها مناسبة شريطة أن يكون هناك خط فكرى واضح ومترابط يمسك بالفترة من أولها حتى نهايتها . ومن هنا تأتى فكرة البرمجة الفورية . بمعنى أن مذيعة الفترة تبرمج فترتها بما ينبته فكرها . فقد تختار لفترتها خطا ثقافيا تبدؤه بمناسبة ثقافية يحتفل بها أى وطن عربى أو مناسبة تحتفل بها فرنسا ، لتسير باقى الفترة وهى تدق على الوتر الثقافى هذا ، أو الوتر الفنى أو الوتر الرياضى أو حتى الوتر الدينى . ومن هذا المنطلق أيضاً يصبح للمذيع لون خاص ومذاق معين . لأنه يبرمج الفترة التى يملكها بما يهواه وما يشغل

تفكيره من قضايا أو موضوعات بلغة بسيطة وسهلة .

وأسجل هنا أن كل من كتب عن راديو مونت كارلو كمحطة إذاعة أو حتى من سمعها للوهلة الأولى لايذكر أن هذه المحطة تقدم البرامج الثقافية بمفهومها فى كل محطات العالم . إنما اسنطيع أن أؤكد أن عنصر الثقافة يموج فى حنايا هذه البرامج بشراهة إن جاز التعبير . ولكن من أين تأتى الثقافة وليس لها برامج خاصة لغتها مقعرة فصيحة ومتحدثيها من حملة الشهادات الضليعة فى النقد والفلسفة ؟ أقول لك إن الثقافة تجرى على ألسنة المذيعين فى كل ما يقدمونه لوجود جميع أنواع الجرائد والمجلات قاطبة الفرنسية والعربية والانجليزية . ولإحساس المذيع أنه ليس هناك برنامج معين أعده له معد متخصص سيتناوله منه ليلقيه من خلال الميكرفون فى دقائق محسوبة . أقول لعدم وجود هذه الحقيقة أى عملية البرمجة المسبقة ولعدم وجود ورقات معينة لها صفةالإلزام على المذيع بمعنى أنه يعرف هدف البرنامج وهو يعرف ضيوفه أو محدثيه المتخصصين . فكل شىء محسوب قبل التسجيل . أقول إنه لعدم وجود هذا فإن المذيع يجعل من نفسه قبل فترة إرساله كل هذا دفعة واحدة فيقرأ كل ما تقع عينه عليه من هذا الحم من الجرائد والمجلات وبرقيات التكرز . يقرأ بتوسع شديد ليدخل الاستوديو دون ورق مكتوب ، عليه تأشيره الرقابة بالموافقة أو الحذف أو التخفيف أو . . أو . . الخ . يدخل ممتلئاً ليخرج هذا بتلقائية غريبة وسبق أيضاً إذا كان من ورقات التكرز التى لا تتوقف وهكذا تتواجد الثقافة بأشكالها المختلفة بدءاً بالتراثية إلى الرياضية وتجرى على ألسنة المذيعين دون تقعر ودون قصد فى كثير من الأحيان لتصيب كلماتهم القلب وتدخل العقل بلا عناء . وأذكر أننى كنت أقضى فى قراءة الجرائد والمجلات ضعف ما أقضيه من ساعات يومية أمام الميكروفون . فالمجلات العربية التى تطبع فى باريس بورقها المصقول وعدم وجود أخطاء مطبعية وكذلك صورها المتقنة وألوانها الواضحة ، ناهيك عن المجلات الفرنسية المفروغ من أمر جمالها الخلاب . كل هذا يشجع على القراءة وتمضية الساعات تلو بعضها وأنت تقرأ وتستوعب لتدخل الاستوديو متخماً بالمعلومات

والطرائف والأخبار الجديدة .

أضف إلى هذا الخطابات والخطابات المرسلة إلى مذيعى راديو مونت كارلو مليئة أيضا بالأخبار والطرائف والحكايات والأشعار . هناك خط رفيع يربط جمهور الراديو بالمذيعين يكلمونهم عن كل شيء ، وعن ألف شيء . وأكثر الخطابات تأتى من فلسطين ومن إسرائيل ومن لبنان كذلك . رغم البركان الذى لم يخمد فيها من عشر سنوات بطولها . وفى الأعياد والمناسبات تأتى الرسائل مزركشة* مصنعة بأيدى المستمعين خصيصا لمذيعى راديو مونت كارلو . وأذكر أننى فى فترة عملى هناك ٨٤ : ٨٥ كنت آخذ من الخطابات التى تأتينا مادة كاملة لبرنامج أقدمه أسبوعيا فى فترتى اسمه مجلة مونت كارلو . هذه المجلة من بدء مقال الافتتاحية إلى آخر صفحة بقلم المستمع وما كان على إلا ترتيب الصفحات فقط . كان التعاون بيننا شيئا موصولاً هم يرسلون خطاباتهم وأنا أنقى منها . لأنى أردت أن أستفيد من روعة الخطابات التى تصلنى . وبالطبع لأنى مصرية فقد كانت تصلنى رسائل عديدة من القاهرة ومن الأقاليم وأقاصى الصعيد وكنت أقدم أصحابها كمحررين لمجلة مونت كارلو وصار لى مراسلون للمجلة ما أن أنطق باسم البلد التى فيها حدث ثقافى يحتفى به ، إلا وأجد الهاتف يشتعل باللون الأحمر ، لأتواصل مع الطالب الذى يكلمنى عن الحدث أو يلقى بأشعاره . كل هذا على الهواء مباشرة دون تسجيل . كل هذا وأنا أقلب صفحات مجلة مونت كارلو على الهواء مباشرة تأتينى كل هذه المواد وتلك ، من أشعار وحكايات وحكم فورية وعلى الهواء لأدعم بها مجلتى ويخرج البرنامج — أى المجلة فى صورة فيها قدر لا يستهان به من الحيوية والفورية والتلقائية الصادقة . وبمناسبة الخطابات فإن الرسائل تعتبر مؤشرا يعتد به فى هذه المحطة لقياس نجاح المذيعة ولو أنه مؤشر غير صادق من وجهة نظرى .

* بالذات من الآنسة سوينا اشجيان وأختيها فى لبنان فقد كانوا يرسلون كروت المعايدة التى يصنعونها بأنفسهم من القطيفة الحمراء والورق المذهب عبارة عن تحفة فنية فائقة الجمال .

والاعتماد عليه يعتبر مغالطة كبيرة لقياس وتقييم مذيعة أى محتواها الفكرى وطريقة أدائها وما تتمتع به من حسن تصرف وسرعة بديهة يستلزمه العمل فى هذه المحطة . التى تعتبر محطة مفتوحة ومنفتحة على المستمع إلى أقصى درجة . ولكن لماذا أصر على أن مؤشر الخطابات مؤشر غير صادق ؟ وذلك من واقع تجربة شخصية لى فحين عملت فى راديو مونت كارلو ٨٤ : ٨٥ كان العمل كما ذكرت يستغرق أربع ساعات على الهواء يومياً فى كامل الانتباه والتركيز . يسبقه ضعف هذه المدة من إعداد المذيع لنفسه وبنفسه من قراءة واطلاع واستماع إلى الموسقى حتى يدخل الاستوديو ممتلئاً وحاضراً لأى مفاجأه وفكرت فى طريقة أزيد بها خطاباتى ما دامت مؤشراً يهم المحطة وكان قرارى بعمل فزورة واخترت شخصيات فنية وأدبية وكانت درجة الصعوبة فيها بسيطة . . . وكان المردود مذهلاً . إذ توالت الخطابات بشكل مكثف وكان أغلبها من مصر . وأكثر من هذا أننى كنت أطلع سراً على عدد الخطابات التى تأتى لزميلاتى الأقدم فى العمل فى هذه المحطة من سنوات ولهن قدم راسخة ولهن أيضا مستمعين كثيرين . ولم أهدأ إلا حين وجدت مؤشر خطاباتى يقترب منهن نسبياً وتجاوزاً أيضاً .

برامج الإذاعة للمستمعين والتليفزيون للمذيعين : –

نقطة هامة أود أن لا تفوتنى وهى وجود جهاز تليفزيون مشاهد من جميع العاملين وقريب من استديو البث ، ينقل البرامج والقنوات المتعددة التى يبثها التليفزيون الفرنسى ، وهو يخلق جواً من الحيوية لمحطة الراديو فى الوقت نفسه .

ولقد ذكرت ظاهرة وجود جهاز الراديو المفتوح على كل مكتب بالنسبة للعرب والفرنسيين العاملين فى الراديو وأنهم بهذه الطريقة ، ومن كثرة المعايشة والاستماع ، يستطعون أن يعطوا رأياً صادقاً وتقيماً حقيقياً لكل ما يقال ، برغم عدم معرفتهم للعربية . وكما قلت أيضاً أن هذه الطريقة تتيح

معايشة كاملة وتكون بمثابة التصعيد والنمو لنفوس من يعملون فى البث المباشر . إذ أن الصلة لا تنقطع بين ما يقال أو قيل على الهواء وبين المذيع الذى سيتسلم الفترة التى تليه من زميله الموجود فى الاستوديو مما يتيح مزيداً من الترابط والارتباط بين المحاور الفكرية ، التى ستتبنى عليها الفترة القادمة . وهكذا يمثل وجود التليفزيون القريب من استوديو البث حيوّية فى إثراء المعلومات والأخبار وتجسيدها داخل مخيلة من سيدخل الاستوديو أن التليفزيون يعطيه الصورة بأبعادها اللونية كاملة عما يجرى فى العالم من حوله لينقله هو الآخر كلاماً مسموعاً ومجسداً وربما ملوناً أيضاً .

ولن أنسى يوم إغتيال رئيسة وزراء الهند أنديرا غاندى* وبعدها إجراءات الدفن الغريبة أو نقل بصيغة أدق إجراءات حرق جثمانها تبع وصيتها ، وعلى الطريقة الهندية أنى إقتنصت فرصة وجود هذا الجهاز قريب من الأستوديو فكنت أخرج لأسمع التعليق وأرى الصور لأذيعها عبر ميكروفون الاستوديو وكأنى مراسلة للراديو لنقل هذا الحدث . فلا شك أن الصورة تجسد جميع الأحداث والأفعال فكنت أصف ما أرى من مشيعين لجثمانها من الجمهور الهندى العادى ويقف على مقربة ابنها راجى غاندى وزوجة إبنها والتى كانت تعمل فى حزب معارض لها و . . و . . وطريقة الوداع الهندية . وذلك الجسد المسجى الذى يحترق تحت أعواد حطب الشجر . . . الخ . هذا يؤكد أنه إذا تعددت الوسائل لإثراء المذيع من مجلات وكتيبات وشاشة صغيرة وجرائد وأوراق لوكالات الأنباء إذا تواجد كل هذا على مقربة من المذيع وفى المتناول كان المستفيد الأول هو المستمع الذى ينتظر كل جديد ومبهر من المحطة المفضلة لديه .

سر الأسرار : ــ

لا أخفى سراً ولا أخرج عن جوهر الموضوع إذا قلت إن استخدام الهاتف ــ التليفون ــ وهذه الحرية المكفولة والواسعة لمذيعة أو مذيع الفترة

---

* اغتيال أنديرا غاندى فى ٣٠ / ١٠ / ٨٤ وكانت قد تولت السلطة فى مارس ١٩٦٧ م .

اليومية ، هذه الحرية أزعم أنها إستغلت بعض الشيء ؟ ! بمعنى أننى كنت أشعر فى لحظات كثيرة ، أن هناك رسائل معينة نقوم نحن المذيعون بتمريرها ربما عن غير قصد . ولكن لها أهداف خاصة ! ! وأنا أعنى بها تلك الرسائل التى كانت تأتى من الأراضى المحتلة ـ من فلسطين ـ أزعم أن هذه الرسائل كانت تحمل فى طياتها رسائل شفرة ظاهرها السلام والتحية وباطنها رسائل بين المجاهدين أو الفدائيين ولكن ليس هناك دليل عليها .

أما بالنسبة للمكالمات الفورية والتى كان يطلب أصحابها أن تكون على الهواء ، سواء كان المتحدث امرأة أم رجل أم فتاة . فأزعم أنها تحوى شفرة يلتقطها ربما فدائيون معينون ويفسروها بما يفهمون ولكن أين الدليل المادى والملموس على هذا ؟ هذا ما لايمكن التحقق منه مطلقاً . فالهاتف ملك الجميع والتواصل مع الراديو آناء الليل وأطراف النهار ، والشخصيات التى تتكلم لا تتكلم من بقعة بعينها إنما من أنحاء المعمورة . وهذا يحدث طوال فترة الإرسال .

ولكن هذا هو إحساسى الشخصى أو قل حدسى الخاص .

وقد قرأت هذه العبارة التى تؤكد ربما حدس فى إحدى المجلات المتخصصة عن إحدى الهيئات العالية وتقول :

Les Messages Politiques passent a trauers les chanssons et la Publieités»

بمعنى أن الرسائل السياسية إنما تعبر من خلال الأغانى وفترات الإعلان .

الفصـل الثالـث

راديو مونت كارلو بين الإدارة والإعلان

الإعلان : ــ

إذا قيل ما هو راديو مونت كارلو ؟ فالجواب يكون فوراً بأنها محطة تجارية يشكل الإعلان ٧٠٪ من دخلها . فالإعلان مادة أساسية ورئيسية لهذه المحطة . وحتى تجذب المعلن فلابد أن يكون إعلامها رائدا وله صفة السبق . فهل الأخبار الحقيقية هى التى تأتى بها المصادر الحكومية الرسمية أم المصادر التجارية المالية ؟ بمعنى أن هناك نوعين من الإعلام : الإعلام الرسمى الحكومى والإعلام التجارى فأيهما الأكثر مصداقية ؟ بما أن الإذاعة التى نحن بصددها هى إذاعة تجارية ، فالإعلام الأصح هنا والأكثر مدعاة للثقة هو الإعلام الذى وراءه المال . لا لشىء إلا لأن التجارة تفترض المضاربة والمنافسة فى سبيل الأحسن . بينما الإعلام الرسمى هو الاحتكار . فإذا كان الخبر معاداً مكرراً فإنه لا يدر المال ــ أى لا يجذب معلنا عن أى سلعة لا يدفع ثمناً للهواء من محطة تقول أخباراً مكررة ــ لذى يقتضى الإعلام التجارى المجدى أن تأتى بالجديد « وإذا* كان ثمه منافسة إضطررنا إلى التثبت من مصادرنا . لئلا ينفضح أمرنا ، وتكسد بضاعتنا . كما أن المنافسة تضطرنا إلى عدم التعتيم على الخبر ، حتى ولو كان الخبر لغير مصلحة المال . واذن ثمة تناقض أو مفارقة . وبدون التناقض والمفارقة ليس من إعلام حق . أى أن الإعلام رهن المضاربة والمنافسة ، وليس الأمر فى النهاية وقفاً على الصبغة الحكومية أو التجارية فى الإعلام ، بل إنه وقف على المنافسة والاحتكار » .

---

* مصدر سابق جامعة مؤتة درواد طربية .

هذه هى نظرة ومبدأ المحطة فيما تبثه من أخبار : أن يتخلص الخبر من أى مذاق توجيهى رسمى فيه شبهه القصد أو الإملاء . إنما تأخذ الخبر من أى مصدر وتبثه ما دام صادقاً . وهى تحرص على ذلك . لأن هدفها هو الإعلان والمعلن لا يذهب ليشترى هواء . إلا لو كان ما يذاع حول إعلانه من أخبار ما قبلها وما بعدها صادقة محايدة . وبذلك يضمن أكبر عدد ممكن من المستمعين . إذ المعلن يدفع نقوده وهو على ثقة بأن هناك مستمع ينتظر بشغف وتربص لما يذاع . لأن الراديو يصدقه القول .

وإلى جانب أن الإعلان يمثل دخلا كبيراً للمحطة ، وعلى أساسة يطور الراديو من برامجه . فإن المستمع الغير معلن يستفيد أيضا . حيث* يستمع دوما إلى برامج جديدة ومتطورة وشائعة والإعلان عن السلع المختلفة يعتبر فى حد ذاته خدمة للمستمع أيضا لأنه يعرفه بالسلع الجديدة وبالاستخدامات الحديثة للأدوات والأجهزة ووسائل الترف والاستمتاع وتسهيل المعيشة وطبعاً فرصة للمعلنين الفرنسيين أو الأجانب عامة لترويج بضاعتهم فى العالم العربى . ويتراوح زمن الإعلان من ثلاثين ثانية الى دقيقتين ودائما يقدم بموسيقى إما أجنبيه أو عربية ولكنها مختارة بدقة وبفنية تخدم الإعلان كسلعة . ومن أجمل موسيقات الإعلان تلك للوسيقى الموحية للإعلان عن سجائر المارلبورو . ومن مزايا هذه المحطة أنه يمكن للمعلن أن يرسل إعلانه مسجلاً وجاهزاً تماما بالكلمات والموسيقى وما على المحطة بعد ذلك إلا أن تحدد الوقت المعين لإذاعته ودائما يوضع الإعلان فى المكان المناسب بمعنى أنه وسط برامج أو فترات تزيد وتعمق مضمونه ، وتعمل على ترسيخه فى الأذهان المتلقية (المستمعين) . فإذا كان الإعلان عن نوع من العطور فيكون البرنامج الذى يسبقه يتكلم عن النسائيات* ، وتكون الفترة ذات أغانٍ حالمة مسائية مثلا .

---

* مدخل إلى الإذاعات الموجهة . د ماجى الحلوانى .

* المذيعة ميساء وهى سورية لها جذور فلسطينية ومتخصصة فيما يهم المرأة عموما حتى أنهم يطلقون عليها فى الراديو ليدى مونت كارلو بسبب متابعتها للنسائيات من عطور وملابس وحلىّ وأدوات تجميل .

وقد يوقف البرنامج لإذاعة الإعلان من خلاله . كما أنه من المباح فى راديو مونت كارلو أن تتوقف النشرة الإخبارية لثوان لإذاعة إعلان . ويأتى هذا بإشارة من الصحفى أثناء قراءته لأخباره . يشير بيده من داخل الأستوديو للفنى* الفرنسى الذى يفصله عنه حاجز زجاجى ، فيسقط الفنى الإعلان فوراً ، ثم يعود الصحفى إلى استئناف قراءة أخباره بعد ثوانى الإعلان . وقد يحلو له أن يعلق تعليقاً طريفاً أو مناسباً على هذه الوقفة ، قبل أن يعاود قراءة أخباره . هكذا ببساطة وتلقائية جعل جماهير عديدة من بلاد مختلفة تدمن — إن جاز هذا التعبير — الإستماع إلى هذه المحطة . هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن راديو مونت كارلو يقبل الإعلان عن أى سلعة سواء السجائر أو الكحوليات . بشرط ألا يتضمن الإعلان أى تعليق عن الإعلانات المنافسة . وقد يرى الراديو حتى بعد قبوله الإعلان أنه فى وضع يتطلب أن يتراجع عن إذاعة الإعلان المتفق عليه لأى سبب من الأسباب حتى ولو كان السبب تغيير مدير الإعلان نفسه ، والجديد الذى أتى بعده لا يوافق على الإعلان ، أو يرى أن محتوى المادة الإعلانية لا يتمشى مع ظروف الراديو . فإن من حقه أن يتوقف عن إذاعة الإعلان مباشرة . ودائما تنتهى مسئولية الراديو بعد إذاعة الإعلان . فليس لدى جهة ثالثة بإستثناء المعلن والراديو أن تتداخل أو تتساءل . وهذا يعنى أن مسئولية الراديو غير قابلة للمساءلة القانونية تجاه أى طرف ثالث . كما أن الاتفاق على الإعلان لا يحق للمعلن فيه بأى حال أو بأى قدر أن يتنازل عنه لطرف ثالث . أما بالنسبة لسعر الإعلان فإنه يتأثر تبعاً للتغيير فى سعر الدولار الأمريكى . وأيضاً من أهم البنود فى إبرام الإعلانات أن الزيادة فى قوة المحطة لتغطى مساحة أكبر ، أى تصل لعدد جديد من الجمهور المستهدف يتبعها زيادة فى أسعار الإعلان . وطبعاً ألا يتضمن الإعلان أى تعليق على الإعلانات النافسة . وشرط آخر هو أنه فى حالة سحب ترخيص المحطة وتوقف الإرسال يعتبر أى اتفاق لاغياً قانوناً على أن يدفع المعلن ما تم تنفيذه من الإعلان سابقا . أى أن ما تم تنفيذه من

* أغلب الفنيين فرنسيون وهذا هو المتبع فيما عدا واحد لبنانى اسمه تونى كسيس .

الإعلان بالفعل يصبح ديناً على المعلن لابد للمحطة من أن تتقاضاه . ومن الشروط الجزائية أيضاً فى التعامل مع الإعلانات أنه إذا لم يسلم المعلن نصوص الإعلان ليبرمجها له القسم التجارى فى الراديو أو يسلم الإعلان مسجلاً فعلا خلال أسبوعين وهى الفترة المسموح بها بين التعاقد وتسليم الإعلان فإن الراديو لا يكون ملزما بإذاعة المواد الإعلانية إذا وصلته متأخرة على أن يتحمل المعلن كفرد أو كهيئة أو مؤسسة أو شركة أو مصنع . . . الخ تكاليف الوقت المحجوز لإذاعة هذه المادة . ودائما موعد إذاعة الإعلان قابل للتعديل من جانب راديو مونت كارلو .

والشيء الذى يستوقف القارىء فى هذه الشروط أنها تؤدى إلى هدف واحد ، يعتبر الأرضية الصلبة التى قلم عليها راديو مونت كارلو منذ البداية وهو الحرية . فما هذه الشروط بنظرة فاحصة وهذا النظام المعمول به إلا ليجعل المحطة التى تعيش من الإعلان لا يتأثر مضمونها لا بالإعلان ولا بأصحاب الإعلانات وهذه أهم ميزة يتمتع بها راديو تجارى .

ليس بالإعلان وحده تدار المحطة : ــ

وكما قلنا فإن الإعلان يشكل ٧٠٪ فى المائة من دخل الإذاعة . يعنى أنه ما دام الراديو قادراً على الإنفاق من مصادره الخاصة فهذا يعنى حريته الأكبر فى تحسين البرامج وترويجها لمصلحة الإعلان . ولكن هذا لا يعنى أن الحكومة الفرنسية ليست المالكة . الحكومة الفرنسية مالكة له دون أن تتحكم فيه ، لأنها المالك الوحيد للإذاعة عن طريق أصحاب الأسهم الرئيسيين وهما* : ــ

١ ــ راديو مونت كارلو وهو مؤسسة تجارية تحتفظ الحكومة الفرنسية بـ ٨٣,٤٤٪ من رأس المال .

٢ ــ مؤسسة عامة Téledifusion de Franee التى كانت أصلاً هى

* [illegible] الإذاعات الموجهة . د / ماجى الحلوانى .

هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسى ثم أُعيد تنظيمها خلال عام ١٩٧٤ إلى هذه المؤسسة التى تتبعها سبع شركات منها ثلاث هى : ــ

١ ــ الراديو والتليفزيون الفرنسى RTF

٢ ــ المعهد الوطنى للصوتيات والمرئيات Institud National de l'audiovisuel

٣ ــ الشركة الفرنسية للإنتاج La soeiété Franeaise de Produetion

ثم أربع شركات وطنية للبرامج (رأسمالها حكومى) وهذه الشركات تضم شركة واحدة للراديو وثلاثة للتليفزيون : ــ

٤ ــ راديو فرنسا Radio France

٥ ــ تليفزيون فرنسا ١ Télé Frasce 1

٦ ــ انتين ٢ Antenne 2

٧ ــ فرانس ريجيون ٣ France Régions 3

والواقع أنه يجب أن نتوقف أمام تاريخ ٢١ يوليو ١٩٧٦ م والتعديل الثامن الشهير لهيئة الإذاعة والتليفزيون الفرنسية ORTF ، بهدف المزيد من الحرية والاستقلالية . فالمعروف* أن هذه الهيئة أنشأها الرئيس الفرنسى شارل ديجول عام ١٩٤١ م بقرار خلال الحرب العالمية الثانية . وأعطى هذا القرار لرئيس الوزراء الحق فى السيطرة على كل أحكام هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسى وفى سياستها بالطبع . وشعر الإعلاميون بفقدان الحرية ونوع من الضغط ، تولد عنه بيروقراطية أعاقت عملهم الإعلامى ، المفروض فيه السرعة لملاحقة الأحداث . ومنها كذلك نمو جماعات صغيرة

* النظم الإذاعية فى المجتمعات الغربية د . جيهان رشتى .

تتدخل لتعرقل العمل الفعال ، وتزيد من تعرضهم للضغط السياسى . فجاء عام ٦٤ بمنحها مزيداً من الاستقلال فى إدارة أمورها .

أولا : ــ الاستقلال المالى أى تتمتع الهيئة الجديدة بالحرية فى تحديد ميزانيتها وتعرضها على البرلمان فقط بعد تحديدها .

ثانيا : ــ إحلال الإشراف محل السيطرة الحكومية .

ثالثا : ــ إنشاء مجلس إدارة به أعضاء من الحكومة ومن خارجها لتحديد السياسة الأساسية على أن يترك العمل والتنفيذ للهيئة الجديدة ORTF
Office de Radio Diffusion Televeision Francaise

رغم أن الأغلبية الديجولية فى البرلمان أظهرت بعض التردد فى التخلى عن سيطرة الدولة على الإذاعة ، بسبب عداء الصحافة لديجول وفكرة خلط التعليق بالخبر كسمة فى الأداء الفرنسى الإذاعى إلى أن جاء عام ١٩٧٣ م وأضرب العديد من الإذاعيين بسبب التدخل الحكومى . وإنتقدت ميزانية الهيئة واستحضروا أحد الأمثلة الصارخه ، وهو حديث خروشوف والمارشال مالينوفسكى فقد دعى خروشوف* فى فبراير عام ١٩٦٣ م فى ذكرى الاحتفال العشرين بمعركة ستالنجراد ، واستغل هذه الدعوة ليهاجم حكومة ألمانيا والمستشار أديناور* بعنف . وقد رؤى أن إذاعة هذا الحديث قد يساء فهمه فى ألمانيا الغربية على أساس أن ينظر إليه كتعبير عن الرأى الرسمى . وفى الوقت الذى كانت الحكومة الفرنسية تعمل فيه على إصلاح علاقاتها مع ألمانيا فبالطبع ألغىّ إذاعة هذا البرنامج ويبدى أن هناك تخبطا دائما لعدم معرفة أى القرارات تأتى من الحكومة ، وأيها يأتى من الهيئة . وكانت أمثال هذه الحوادث هى السبب فى منح التنظيم الإذاعى استقلالاً اكبر حتى لا يعتبر أحد الإذاعة وسيلة رسمية تعبر عن رأى الدولة . كما أن الادعاءات والتهم التى

* خروشوف : تولى السلطة من مارس ٥٨ : اكتوبر ١٩٦٤ م .
* المستشار أديناور : مستشار ألمانيا الغربية ١٩٦٣ م .

وجهت إلى شبكة الإذاعة بشكل عام وخاصة الاتهام بأنها تستخدم فى الدعاية السياسية منذ عام ١٩٥٩ ومن قبلها أيضاً . والمعروف أن الحكومة عادة ما تستخدم الراديو فى كسب تأييد الجماهير . والمثال الصارخ على هذا أن الراديو جعل من ديجول رمزاً لفرنسا عن طريق الإذاعات التى وجهها من انجلترا بالرغم من أنهم لم يشاهدوه إلا يوم التحرير ، أى أن صورة ديجول القائد العظيم لفرنسا الحرة كانت من إختراعات* الراديو . وأيضاً مثال أسلوب معالجة الإذاعة لأخبار الحرب الجزائرية خلال الخمسينات ٥٦ : ٥٩ . فلم يخرج برنامج واحد عن الثورة رغم ضراوتها . وفقد الجمهور الفرنسى ثقته فى الراديو لأن الحكومة استخدمته كسلاح فى القتال ضد أعدائها فى الداخل والخارج . وفى ٢١ يوليو ١٩٧٦ م أيام الرئيس الفرنسى ڤاليرى جيسكار ديستان وميله الطبيعى للثقافة وفكرة الإبداع وما ترتب عليه من تشجيع هذا الاتجاه فى الإعلام علمة ، بل ورصد الجوائز له . أن حول ريموندبار رئيس الوزراء الفرنسى فى عام ١٩٧٦ م مسئولية الإشراف على الإذاعة من وزير الإعلام إلى وزير الدولة للثقافة* رغبة فى زيادة استقلال العاملين فى مجال الإذاعة خاصة العاملين فى مجال الأخبار ، بعد أن زاد اختلاف وجهات النظر حول العلاقة بين السياسيين والصحفيين ، وبالطبع حين تمنح الإذاعة المزيد من الاستقلال والحرية فهذا يعنى توسيع مساحة الإعلان وتحسين البرامج للمزيد من الحرية .

مونت كارلو الإذاعة القياس : —

إذا كنا قد عرفنا إذاعة مونت كارلو بالعربية إلى الشرق الأوسط ، على أنها الإذاعة التى تشم رائحة الخبر قبل أن يقدم صراحة على مائدة الإعلام . وتتبع الخبر بعد ذلك فى رحلته الطويلة لتستنتج ردود الفعل المختلفة . وأنها

* Wilson P. Digard, Televuision : A World View (syraeawe university, Press, 1966) PP. 140- 146

* النظم الإذاعية د . جيهان رشتى .

الإذاعة الأطول نفساً فى مسألة المتابعة . وإذا قلنا إنها بذلك تكون الإذاعة الأكثر استماعاً ، فإن هذا الاصطلاح لا يفى بوصفها ! فالأكثر دقة أن نقول إنها الإذاعة القياس ؟ أى التى يذهب إليها المستمع بإختياره ليقيس عليها مدى صحة الخبر الذى التقطه من إذاعته المحلية أو القومية أو العالمية . فقد عرفنا أن مصادر الأخبار بالنسبة لأى إذاعة هى المصادر المعروفة من وكالات الأنباء مثلا . وأن هذا يخلق تشابهاً بين الأخبار التى تحصل عليها أى محطة بالأخبار التى تحصل عليها مونت كارلو R.M.C* إذن ما الذى يدفع المستمع بإختياره لأن يجعل من مونت كارلو R.M.C الإذاعة القاضى على الخبر؟ فى اعتقادى أنه قدر الحرية التى يتناول بها الصحفى نفس الخبر. وتلك المحاورات والتساؤلات التى تحدث بينه وبين نفسه ، وهو يستقبل الخبر ثم يصوغه بطريقته وقناعته ليخرج على الناس فيه قدر كبير من الصدق . ومن أين يأتى الصدق فى الخبر؟ وأزعم أنه يأتى مثلما يأتى الصدق فى الأدب . من قدر الحرية التى يناقش بها العمل دون محاذير معرقلة وتوجيهات طامسة لجوهر الخبر. إن عملية « الأخذ والعطاء » فى صلب الخبر وبحرية تجعل الصحفى أو الإذاعى يلمس منه موطن الحقيقة ويخرجه على الناس بتلقائية وفورية وصدق أيضا . ولن تنسى ذاكرة الناس فى العالم العربى الصور التى طالعتنا للرئيس أنور السادات وهو يبدأ يومه عند الفجر يمارس من الرياضيات ما يمارس ويستمع إلى راديو مونت كارلو. الراديو بجواره يشير مؤشره إلى محطة مونت كارلو . ومن قبله كان الزعيم جمال عبد الناصر . وذلك العشق الذى كان بينه وبين الاستماع إلى الإذاعات الأجنبية وذلك الدأب الطويل على مزاولة هذه العادة . ومن يدرينا إذا ما طلعنا على أسرار حياة الرئيس الحالى حسنى مبارك لنعرف كم ساعة يقضيها فى الاستماع إلى هذه الإذاعات ؟ وربما هذا ما يفسر مسارعة رؤساء لدول وحكومات إلى تلبية طلب إذاعة R.M.C*

* اسم المحطة هو Radio Monte Carlo وباختصار : R.M.C
* R.M.C إختصار الأسم المطول Radio Monte Carlo

فى أى وقت وكل وقت تقريباً إذا طلب الراديو أن يجرى حواراً مع شخصية ما . سواء كانت هذه الشخصية فى أعلى قمة جبل أو أضيق خندق أو تل محاصر أو . . أو . . أو . . ومهما كان الرأى فى الفترات الإخبارية ، فلا يمكن أن تنفصل عن باقى الخريطة اليومية للراديو . والتى تمتلىء بالموسيقى الناجحة والبرامج المكفولة فى أغلبها . وغنى عن القول إنه فى الأغلب لا يكفل البرنامج أى لا يكون له معلن يشتريه ويقوم على مصاريف إنتاجه ، إلا لو كان برنامجا له قدر من التميز . فما هو مضمون هذه البرامج التى تحيط أو تقف أو تسبق تلك البرامج الإخبارية الموضوعية من راديو مونت كارلو ؟

لا أقول غريبا أو جديداً إذا قلت إنها برامج شديدة البساطة بل إنها فى أغلب الأحوال ــ وأن جاز هذا التعبيرــ أقول إنها برامج بدائية فى محتواها وفى إخراجها وهنا أنا لا أقيسها بتلك البرامج التى تقدم من إذاعات القاهرة المختلفة ، لا أقارنها مثلا بروعة برامج صوت العرب ، أو إبهار برامج الشرق الأوسط ، أو حضارة برامج البرنامج العام . لا يمكن مقارنة برامج راديو مونت كارلو بهذه البرامج وإلا كانت هذه المقارنة مغلوطة فى أساسها ، ومتجنية فى أحكامها ، إذ لاوجه للمقارنة بينهما لا من ناحية المحتوى والمضمون ولا من ناحية الشكل . ناهيك عن بعض الومضات الإبداعية والمميزة* جداً والتى تخرج من هذه المحطة كأروع ما يمكن أن يكون من فن إذاعى هذه أعمال فردية جداً تدخل تحت اسم الإبداع ولا تحسب على الشكل العام للمحطة من ناحية التقييم .

إذن ما هو مذاق مضمون وشكل هذه البرامج من راديو مونت كارلو ؟

وإذا كنت قد قررت أنها برامج شديدة البساطة مفرغة المضمون من أعق القضايا الفنية والثقافية والتشكيلية والموسيقية . فما الذى يجعلها مسموعة إلى

* وأعنى به لحن مميز للمذيعة السيدة / هيام حموى تقدم به مواعيد برامجها على مدار الاسبوع كله والأداء فيه براعة إلقاء يقترب من الغناء الجميل المتقن .

هذا الحد ؟ وما الذى يجعلها محبوبة ؟ ولا أقول غير الحقيقة بأنها محبوبة عن أى إذاعة موجهة أخرى ، بل عن كثير من الإذاعات المحلية والقومية ! ؟ لماذا ؟

وللإجابة عن مثل هذا السؤال يجب أن أؤكد وبعمومية ، لنفصل بعد ذلك أن سر نجاحها يكمن فى أن هذه الإذاعة ربما عم قصد أو غير قصد فى أغلب الأحيان تفرق* بشكل حاسم بين مفهوم الحشد ومفهوم الجمهور . إنها تخاطب مستمعيها فى الشرق الأوسط ، ليس على أنه حشد من الناس موجود فى منطقة جغرافية معينة يشترك فى مناخ جغرافى متساوٍ والتوقيت عنده أيضاً واحد ومن خصائص هذا الحشد كما هو معروف أو هذه الجمهرة أن كل أفراده منفصلون بعضهم عن بعض لا تفاعل بينهم ولا تبادل . رغم أن لهم صفات مشتركة كالخصائص الديموغرافية وهى العمر والجنس والتعليم ، أو الخصائص الاجتماعية . ولكنه فى النهاية جمهرة مفترض فيها ضرورة التواجد فى مكان بعينه ، دون مشاعر متبادلة . إن راديو مونت كارلو لم يقع فى هذه السقطة التى يعتبر بمقتضاها أنه يخاطب حشدا أو جمهرة من الناس إنما هو يخاطب مستمعيه على أنه جمهور مستهدف له قادة رأى يؤثرون على سلوك الأفراد العاديين وأن هؤلاء الأفراد يتشاورون ويتباحثون . ولكلٍ من الطرفين مردود يستقبله الطرف الآخر فى شكل دائرة تدور بينهما . فيأخذون ويعطون أى أنهم يتصرفون بطريقة لها طابع إجتماعى منظم . يجعل الفرد العضو فى الجمهور يتفاعل مع الآخرين قبل وأثناء وبعد الحدث الواحد . وتخلق توقعات مشتركة . ويكونون رأيا بالسالب أو الموجب فى مقابل ما يقدم من هذه المحطة .

ولقد أشرت إلى أن راديو مونت كارلو ينهج هذا النهج ، أو هو اختار هذا الأسلوب . وهو التفريق بين مفهوم الحشد ومفهوم الجمهور . ربما عن

* د جيهان رشتى الأسس العلمية لنظريات الإعلام .

قصد وربما عن غير قصد . ولكن الذى أستطيع أن أؤكده أن هذه المحطة R.M.C* إختارت فى هذه المرة عن قصد تام ، أن تعامل وتتعامل مع جمهورها المستهدف ، على أساس مفهوم الفردية والذاتية . وهذا أكثر خصوصية من معاملته على أساس أنه جمهور متجانس مع الأخذ فى الاعتبار أننى أتكلم عن البرامج فقط وكل الفترات التى تحيط بالأخبار ما يسبقها وما يتبعها . ولعل المثال الصارخ الذى يحضرنى هنا برامج السيدة المذيعة وداد على الدين* . ومن ضمنها برنامج اسمه أفراح تهنىء فيه المستمعين ليس فقط بالزواج أو النجاح أو مجيىء الأبن أو الحفيد ولكنها تهنئهم بشراء المطبخ الجديد أو جهاز الفيديو . . . هذه خصوصية شديدة من جانب الإذاعة أن تتكلم فيها عبر الهواء لملايين المستمعين ! فماذا يهم العالم أن تشترى أنت جديداً ولكن هذا يعطى شعوراً للمستقبل بمزيد من العناية التى تكاد تكون شخصية جداً . أضف إلى هذا سيل المكالمات الهاتفية والتى يطلب أصحابها أن تكون على الهواء مسموعة وفيها يرسلون التهانى إلى الشخص الذى إشترى الجديد لبيته . سواء كان مطبخاً أو جهازاً كهربائيا ورغم بساطة هذا البرنامج ، إلا أن هذه البساطة هى بعينها التى تدخل قلب وعقل الجمهور المستهدف . لأن اللمسة الإنسانية تهتز لها القلوب على كافة المستويات . فتجد سيل التهانى عبر الأثير من المهندس والطبيب والطالب و . . . و . . . إذن الرسالة كانت إنسانية . فمست المشاعر من مستويات مختلفة وبلاد مختلفة . هنا يضع راديو مونت كارلو R.M.C فى اعتباره سيكلوجية المتلقى . وتأتى الرسائل لكل المذيعين ــ وليس مذيعة « أفراح » فقط ــ بالتهانى ، ومزيد من الاستفسارات عن أصدقائهم المستمعين . ويتتبعون هذه الأخبار إذا قلت أو إنقطعت ودائما مذيعو الراديو عندهم الأخبار الأحدث والأكثر من

---

* R.M.C هو إختصار لإسم محطة راديو مونت كارلو Rodio Monte Carlo

* وداد علم الدين مذيعة لبنانية حاصلة على الماجستير من إحدى جامعات أمريكا وقامت على تدريبها فى بدء حياتها الإذاعية المذيعة هيام حموى .

خلال المراسلات أو الخطابات اليومية الكثيرة جداً . ونتيجة لهذا يشبعون هذه التساؤلات . وتشهد سنوات ٨٤ : ٨٦ تتبع العديد من جمهور المحطة إلى صديقة للراديو توقع باسم صاحبة العيون البنفسجسة ، من بدء أن عرفت الإحساس بالحب فى سنها المبكر مع مستمع آخر فى بلد عربى حتى قررا الزواج ــ وعاقها المرض المفاجىء . جاءنى خبر مرضها عبر الهاتف واخترت أن أذيع الخبر بطريقة غير مباشرة وهو إهداؤها بأكثر من أغنية تحمل فى طياتها توقع الفراق القدرى . وعلى الفور كان المستمعون يستفسرون ويسألون وقد وصلتهم الرسالة كاملة . وكأنهم قرؤوا تقريراً* طبياً مفصلاً عن حالتها الصحية من مجرد إشارات ورموز لا تقدر بالكثير من حقيقة واقع ظروفها . إن هذه الحادثة ذكرتها كنموذج يؤكد على الفارق الذى يتعامل به الراديو فرد بعينه يتعامل معه ويتفاعل به . فخلق هذا جوا من الاستجابة الشديدة والتفاعل أيضاً من جانب المستمعين . وهذه إحدى خصائص محطة مونت كارلو الملموسة جداً R.M.C ولكن هل لو إتبعت إذاعة فى القاهرة مثلاً أو فى قطر عربى آخر هذا النهج سيلاقى هذا المردود ؟ أم هناك سمات للشخصية المتلقية لهذه المحطة بالذات ، تجعل الفرد فيها شديد الاستعداد لتقبل الرسالة المعينة ؟ .

الواقع أننى قصدت بهذا التساؤل مكانا محددا وجمهورا محددا بعينه لأجيب عنده على هذا التساؤل ! ! فقد قصدت فلسطين واسرائيل بكل ماتحوى من تل أبيب . حيفا ويافا وأيضا خان يونس وغزة حتى إيلات والأردن . قصدت الشخصية اليهودية العربية الأصل مغاربة أو عراقيين أو مصريين أو . . أو . . حيث كانت الجاليات اليهودية تعيش فى كل الوطن

---

* السيدة عايده زعاترى وأسرتها من مستمعى R.M.C المداومين بلا انقطاع وسيكنون الأرض المحتلة ولا أبالغ إذا قلت إنهم وآخرون يعتبرون قياس لأى جديد تقدمه المحطة . فآراء هذه المجموعة من المستمعين يعتد بها من قبل رئيس المحطة والعاملين ايضا .

العربى . تعيش فى أمان أكيد بل وتسيطر على كثير من شرايين المنابع الاقتصادية فى كل وطن يتواجدون فيه . فهم دائما أصحاب البنوك وأصحاب التجارة المتعددة ــ أصحاب أوجه النشاط التجارى والمالى . . ونتيجة لهذا الاختيار فهى التجارة الأكثر رواجاً لأن الاحتياج إليها أساس . كانوا يعيشون فى أمان فى كل مكان وفى مستوى معيشى مرتفع الجاليات اليهودية فى أنحاء الوطن العربى لم تواجه أو يحد نشاطها الاقتصادى والتجارى بأى قانون . فى أى زمن كانت لهم الحرية كاملة . والحقوق غير منقوصة فى مزاولة أى الأعمال وفى ممارسة العبادات بكل أشكالها وأعيادها وطقوسها . . . الخ إلا أنهم هاجروا بناء على الضغط الصهيونى بفكرة أرض الميعاد . هؤلاء اليهود ما قصدتهم بالتحديد فإن جذورهم العربية ولغتهم العربية جعلتهم من مستمعى راديو مونت كارلو . لأن كل ما يقدم من فترات Transhes أو برامج على مدى اليوم الواحد يعكس مذاقا عربيا وذوقا عربيا ومزاجا عربيا عرفوه وأحسوا وتفاعلوا به بل وأحبوه فقد عاشوا فى ظله كرماء آمنين مستقلين . وطبعاً ما أعنيه هنا كل ما يقدم حول النشرات الإخبارية من أغنيات ودردشات وملاحظات من جانب مذيعى هذه الفترات . وكذلك تلك التعليقات الفكاهية الكثيرة التى تصدر من جانبهم وهى أيضا لها مذاق عربى . فمن السمات الملموسة لهذه المحطة كثرة التعليقات أو القفشات ــ كما يقولون ــ وتكون على الهواء مباشرة وبتلقائية شديدة .

وأعود لسؤالى فأقول هل هناك سمات للشخصية المتلقية لهذه المحطة بالذات تجعل الفرد فيها شديد الاستعداد لتقبل الرسالة المعينة ؟ وأقولها نعم فى هذه البقعة بالذات فمن* حقائق الإعلام أن هناك أنوعا معينة من الأفراد تجعلهم إحتياجاتهم الشخصية ــ نتاج وضعهم ــ أكثر استعداداً للإقتناع منها : ــ

١ ــ انخفاض تقدير الفرد لذاته .

---

* د جيهان رشتى . الأسس العلمية لنظريات الإعلام .

٢ ــ الإحساس بالقلق .
٣ ــ خصوبة الخيال .

وإذا ما تناولنا كل عنصر من هذه العناصر على حده فسندرك أسباب إرتفاع نسبة الاستماع والاستجابه الشديدة إلى هذه المحطة الفرنسية التى تبث باللغة العربية .

١ ــ انخفاض تقدير الفرد لذاته : ــ

وهذا أول إحساس يواجه المهاجر إلى إسرائيل . وواقع يصدمه من بدء الساعات الأولى له فى تل أبيب . فيعى ذلك الفرق الشاسع فى المعاملة بين اليهود الأوربين واليهود العرب ، بين اليهودى الاسمر واليهودى الأبيض ، بين اليهودى الروسى واليهودى الأوربى . ولكن أكثر من يقع عليه المعاملة السافرة بتلك الفروق هو اليهودى العربى . فيملؤه الإحساس بعدم التقدير لذاته . إنه العقاب لأنه يهودى عربى . فلا سكن ، ولا وظائف ، ولا حرية فى الحركة ، ولا حقوق وتأمينات يتساوى فيها باليهودى الأوربى . فى كل يوم تتأكد لديه تلك الفروق الباهظة بينه وبين باقى يهود العالم المهاجرين . مع الوضع فى الاعتبار أنه كان يحيا فى البلاد العربية كل المساواة والاعتدال إن لم يكن التميز . هنا لا يقدرونه وأرض الميعاد ليس فيها تلك المساواة المأمولة فيبدأ يداخله الإحساس تدريجياً بإنخفاض تقديره هو لذاته أيضاً . وهذا هو المحك الذى يجعل كثيرا من اليهود العرب يجدون فى صوت مونت كارلو متنفساً . يجدون فيها طاقة تطل بهم على الشرق الذى كانوا فيه يوماً دون الاحساس نهائيا بإنخفاض تقديرهم لذواتهم لأسباب عرقية أو خلقية لا يد لهم فيها البتة . ولهذا نجدهم من اكثر الأماكن الجغرافية استماعاً ومن اكثر المتراسلين لراديو مونت كارلو كتابة عن طريق الخطابات .

٢ ــ الإحساس بالقلق : ــ

إن من يعيش يتنسم البلاد والأرض التى كانت يوماً تحتضنهم . ولا أقول تقبل بوجودهم فقط . إنما كانوا يعيشون فيها على الرحب والسعة لأسباب

لا مجال لذكرها الأن . وأن كان منها الأسباب الدينية السمحة . والأسباب الانسانيه المدركة . وطبعية الشعوب العربية نفسها . ومنها أسباب تاريخية أيضاً لا مجال لذكرها أو حصرها كذلك . فلا شك أن الأحساس بالقلق يداهمهم . لماذا ؟ لإنه إذا انخفض تقدير الفرد لذاته قلت ثقته بنفسه ومن ثم أصبح قلقاً . ان اليهودى العربى يصدق عليه تعبير أنه وقع فى الشرك المنصوب بفكرة أرض الميعاد . بحياة أفضل ، بمستقبل مستقر آمن ، ليفاجأ بغير هذا تماما . إنه القلق المتصل بالظرف وهو استجابة طبيعية على ظرف مهدد بإستمرار . إن القلق هنا متصل بالظرف الذى أوجده بإرادته فى هذا المكان . ومن هذا فهو كمتلق يصبح أكثر حرصاً على أن يذهب مع هذه المحطة إلى أقصى مدى يتنسمها ، يستمع إليها ، ينفعل بها ويصدقها ثم يسألها الرأى والمشورة دوما .

٣ ــ خصوبة الخيال : ــ

لك أن تتصور إنسانا يعيش وقد انخفض تقديره لذاته ، فأصبح قلقاً للظرف الموجود فيه . ولكنه فى خضم قلقه يلجأ إلى الفيلم العربى أو المحطة العربية أو الصور التذكارية . إنه يلجأ إلى الكتابة بالعربية ، وبشكل متصل لمذيعى راديو مونت كارلو . إن هذه الإذاعة بمذيعها يمثلون رموزاً بالنسبة لأى مستمع عربى على أى بقعة أرض . ولكن بالنسبة للإسرائيليين بالذات الرمز يصبح أكثر تشخيصاً وتجسيداً . فيتصوروهم من الأهل والعشيرة ، من المكان الذى كان فيه الإحساس بالمساواة والأمان يملؤهم .

أضف إلى كل ما ذكرنا هرم القيم والمعتقدات الشرقية التى ولدوا فيها وصارت تشكل الجزء الأكبر من ضمائرهم ووجدانهم ، المشكلات الصغيرة والكبيرة الشخصية والأسرية . إن النظرة اليهودية فيها شرقية بنسبة كبيرة . ولا يمكن أن تكون أوربية غربية خالصة لمجرد إنتقالهم من أرض إلى أرض ولو كانت أرض الميعاد حسب إعتقادهم .

والشيء الذى لابد أن يوضع فى الاعتبار ، أن الانتقال والاسم المختار يوحى بالعلاقة الدينية وما يصاحبها من حياة آمنة عادلة إلا أن اليهودى المهاجر يفاجأ بأن كل ما يجرى حوله وأولها طريقة معاملته تبعد عن الجوهر الدينى فى أغلبها .

إن الإنسان اليهودى البالغ المدرك قد يفلح أن يكظم الإحساس بالإحباط والتردى تحت ضغط اليأس ، أو البحث عن قوت الحياة اليومية لأسرة مهما بلغت درجة مشاركة باقى أعضائها ــ إن وجدت هذه المشاركة ، فليس كل الأبواب مفتوحة أمامهم . كما أشرنا من قبل ــ الكبير قد يفلح فى كتمان كمده ولكن الشباب وهم على عتبة البدء والتفتح على الحياة ! ؟ الشباب لا يستطيع عمل هذا الكبح الثقيل ولا يستغرقه عمل يتكسب منه فماذا يفعل ؟ إنه ببساطة وواقعية يبحث عن النموذج المفقود يبحث عن الصوت الأقرب له . لفهمه لهمومه ومشاكله ــ مشاكلنا العربية ــ الأقرب لذوقه ومزاجه .

فيستمع بنهم وشغف ويراسلهم بغزارة واستمرارية متلاحقة ، دون لحظة حتى لإلتقاط الأنفاس . يصوب خياله ويستجمعه ليركزه فى أحلام يقظة لا يجد لها تجسيداً إلا فى خياله ، عن مذيعى راديو مونت كارلو R.M.C . فالمذيعة بالنسبة له هى كنف الحنان ، هى الأخت الحبيبة والقريبة ، العربية بكل تطلعاتها ووجهة نظرها ، فى تناول العالم . فلا شك أن العالم بين يدى من يملك جهاز راديو . ومذيعة راديو مونت كارلو تحسن فكرة التقمص ، لإخلاصها فى عملها ، فلا تذوق لها غير المذاق العربى الصرف ، من كلماتها المعجونة بفلكلور شعوبنا العربية المغرقه فى أمثالنا الشعبية وحكمنا اليومية . وهى بذلك تذكى خياله بإستمرارية ودأب فيوقن أنها التجسيد الحى لأحلام يقظته . عند مذيعى راديو مونت كارلو لا تموت أحلام اليهودى العربى المهاجر .

كانت هذه وقفة قصيرة جداً لنتتبع بإيجاز شديد جداً خطوات الإذاعة

وهى تحاول الحصول على أكبر قدر من الحرية والأستقلال ، لسببين الأول : حتى تضمن سرعة وسلامة العمل الإعلامى وموضوعيته . وثانيا : للموافقة على زيادة مساحة الإعلان ومن ثم تحسن هذه البرامج وتثريها .

وحين أنشىء راديو مونت كارلو العربى ، كان العاملون فيه من العرب قد اكتسبوا خبرة كبيرة من تطور الإذاعة على مر الحقب والسنوات من أمامهم فجاء بناؤهم لهذه الإذاعة على أساس متين ، لأنهم بدؤوا من حيث انتهى الآخرون فأعطوا لأنفسهم ولغيرهم حرية تصرف مطلقة شريطة النجاح . وغنى عن البيان أن نقول لماذا هذه الحرية الكبيرة ؟ فالرد يقول لأنها لم تكن إذاعة رسمية .

كيف بدأ تمويل راديو مونت كارلو العربى : ـ

بعد الحرب العالمية الثانية* رأى بعض الممولين أن يستغلوا الراديو للإعلانات فأنشأوا عدة راديوهات وضعوا أجهزة بثها خارج فرنسا ، بينما مكاتبها واستديوهاتها فى باريس . فكانت الشركات التجارية الإعلامية : راديو لوكسنبرج ، راديو أوربا رقم (١) ، راديو مونت كارلو الفرنسى ، راديو أندره . وأفلت الإعلام من كل رقابة على هذه الراديوهات المحيطية كما تسمى . فهبت الحكومة إلى تشكيل شركة برأس مال حكومى اشترت أسهمها فى هذه الشركات بمعدل من ٤٠٪ إلى ٨٠٪ وبينها راديو مونت كارلو الذى تمتلك فيه الشركة الحكومية واسمها سوفيراد Sofirad ٨٥٪ من الأسهم . ورأى أصحاب الأمر أن تكون الإذاعة الجديدة الفرنسية إلى الشرق الاوسط (راديو مونت كارلو) إذاعة تجارية تغطى نفقاتها بنفسها . رغم أن الإذاعة الفرنسية طبعاً إذاعة غير تجارية . ففى عام ١٩٧١ م تم الاتفاق مع مكتب فى بيروت يملكه الدكتور لوسيان دحداح وكان مستشار الرئيس سليمان فرنجية السياسى والنجارى وشخصية هامة فى عالم المال والاقتصاد . هذا المكتب تولى حق الحصول على الإعلان فى راديو

* مصدر سابق جامعة مؤته درواد طربية .

مونت كارلو العربى على أساس أن يحصل الراديو على ٦٠٪ من حصيلة الإعلانات وهذا المكتب يأخذ ٤٠٪ مقابل جهده فى الحصول عليها . إلا أنه لم يمر شهران إلا وإذاعة مونت كارلو أصبح لها اسم مرموق فى لبنان وسوريا على الأخص . واستطاع مكتب الأستاذ لوسيان دحداح أن يحصل على الإعلانات فى وقت قصير بل وأصبح للراديو شعبية كبيرة جداً . علما بأن المكتب كان مقدرا للسنة الأولى خسارة أكيدة . إلا أن الواقع كان غير ذلك تماما . لأنه كان فى ذلك الوقت فى لبنان ما يسمى بالمجتمع المخملى ، الذى قوى من فاعلية الراديو . وتقول لنا السيدة سناء منصور « كان راديو مونت كارلو يبعثنا لزيارة هذه المنطقة بغرض الترويج له Promotion . وكان الاحتفاء بنا يفوق الحد . كان إستقبالهم لنا وكأننا نجوم عالميون وهذا راجع لأهمية الراديو . وأيضا المجتمع اللبنانى آنذاك كان يسمى بالمجتمع المخملى لتغلغل خاصتى التظاهر والتباهى فيه . فكان راديو مونت كارلو بالنسبة لهم الإذاعة الفرنسية المختلفة عن إذاعتهم اللبنانية . فغذت داخلهم أفكار التباهى والتظاهر فكان شيئا مألوفا أن تسمع سيدات المجتمع يقلن مثلاً « أنا أرسلت الصانعة إلى باريس لأنى قمت بطلبية لإحتياجاتى من ايف سان لوران* Yve Sant Laurent وما عندى وقت أسافر بنفسى باريس فها هى الصنعة أحضرت لى التشكيلة كاملة » أو تقول كنوع من Orgueil التباهى إنها سمعت كذا وكذا فى راديو مونت كارلو . . . الخ .

أما بالنسبة لسوريا فكانت إذاعة مونت كارلو نافذة مفتوحة على عكس التقليدية الموجودة فى الإذاعة السورية . فلم يكن فى سوريا فكرة التباهى والتظاهر . بل كانوا على العكس ينتقدونها بشكل كبير وهذا طبيعى — لأنهم ينادون بالبعث والاشتراكية . إلا أن الإذاعة ظلت كنافذة مفتوحة بالنسبة لهم على الغرب . وهذا شىء لا توفره إذاعتهم ، وهذا أيضا ما نسج شعبية مونت كارلو العربية هناك للحد أنه كان إذا سافرنا نذيع على الهواء مثلا إن

---

* ايف سان لوران من أشهر مصممى الأزياء الفرنسية فى العالم .

سناء منصور ستصل ببروت على طائرة اير فرانس Air France الساعة كذا وعند وصولنا تجدى ما يزيد عن خمسين شخص فى إنتظارك يصرخون بالاسم لأنهم لا يعرفون الشكل هم يعرفون الصوت فقط » .

وهذا ما حدا براديو مونت كارلو بعد ذلك أن يستخرج لكل مذيعة أو مذيع مئات الصور الممهورة من صاحبتها فى حجم (الكارت پوستال) . ومن ضمن مهام المذيعة فى راديو مونت كارلو أن ترد على خطابات المستمعين كتابتاً ــ فى بعض الاحيان ــ وتبعث مع الرد بصورتها الممهورة . ونفس الوضع مع حنا مرقص وهو من أصل فلسطينى فحين كان يزور الأردن مثلا لفكرة الترويج كان يحدث نفس الشيء معه . يعلن راديو مونت كارلو عن موعد وصوله وعلى أى طائرة فتستقبله الصحافة بالأحاديث ، وأيضاً الإذاعة والتليفزيون . فكان هذا يعد نوعا جيداً من أنواع الدعاية الغير مباشرة للراديو . والذى سبب قدراً من شعبيتها وإنعكس بالتالى على مقدار الإعلانات المأمول الحصول عليها عن طريق مكتب الدكتور لوسيان دحداح والذى كان مقدراً له فى السنة الأولى أن يحصل على مليون فرنك فرنسى إلا أنه حصل فعلا على هذا المبلغ فى أقل من المدة المتوقعة له .

ثم بدأ بعد ذلك يظهر لون آخر من ألوان برامج الإعلان على خريطة راديو مونت كارلو وهى إعلانات ضمن برامج مكفولة . وفيها تقوم مؤسسة ما بدفع تكاليف إنتاج البرنامج كاملة ، وهذا البرنامج بالطبع يتكلم عن نشاط تلك المؤسسة وعن أهدافها . ودائما يعلن عن هذا البرنامج أكثر من مرة أثناء البث اليومى . وقد بدأتها العراق بشراء ربعين ساعة مرتين اسبوعياً فى ربع يكون المحتوى كاملا عن العراق فى شتى مناحيها سواء الاقتصادية أو العلمية . مثل هذه البرامج ترسل إما كمواد ويعمل الراديو على إخراجها أى قسم الاعلانات أو ترسل جاهزة على الإذاعة وما على الراديو إلا تحديد وقت البث .

هناك شكل ثالث للإعلان ، وهو برامج المسابقات ، على أن تقوم أيضا إحدى الشركات أو المؤسسات بتمويل البرنامج كله . وهذا يعنى دفع تكاليف الانتاج وسعر الهواء ، ومن خلال البرنامج تطرح بعض الأسئلة على المستمعين وتحدد لهم طريقة إرسال الاجابات على أن تقوم الشركة أو المؤسسة الممولة بتقديم جوائز لأصحاب الإجابات الصحيحة . وبالطبع يعلن عن مثل هذا البرنامج الهام طوال فترات البث لينتظره أكبر عدد ممكن من الجمهور المستهدف . ويتم التنويه عن الشركة المعلنة بقولهم « تحت رعاية . . . » ثم يذكر اسم الشركة المنتجة .

هناك برامج مكفولة لا يذكر اسم ممولها . وإن كان يفهم ضمنياً مثل برنامج « فى رحاب العراق » والذى يحتوى مضمونه على جانب دعائى لأهم النشاطات الموجودة فى ذلك البلد العربى . ومثال آخر لهذا البرنامج هو برنامج « جامعة الدول العربية واقع مرتجى » ويحتوى هذا البرنامج على الأنشطة المنوط بها هذه المنطقة إلى جانب دورها فى حل الأزمات والمشكلات المطروحة على الساحة العربية . ويتراوح زمن الإعلان فيها ما بين ثلاثين ثانية إلى أقل من دقيقتين للإعلان الواحد الذى ولابد أن يتكلم عن سلعة للبلد الكفيلة للبرنامج .

هذا إلى جانب تقديم برامج للمنوعات برنامج «Head Parad» أجمل أغانى الاسبوع . ويتم إذاعته تحت رعاية إحدى الشركات المنتجة لأجهزة التسجيل . كذلك برنامج «Top 5» وهو يقدم أشهر خمس أغانى فى كل حلقة . برنامجان مكفولان يتخللهما الإعلان ولابد أن نذكر هنا أن معظم برامج R.M.C* تعتمد على رسائل المستمعين . والتى تعد أحد الوسائل المستخدمة لدراسة رجع الصدى ، والتعرف على رغبات المستمعين وأذواقهم . ومثال هذا ولجذب المستمعين وربطهم بالمحطة يتم تقديم برنامج أسبوعى لهواة المراسلة كل يوم سبت باسم « بنك الصداقة » . وبرنامج

---

* R.M.C هو الإذاعة الدولية الوحيدة الموجهة من فرنسا إلى الدول العربية .

« مرسال الهوى » وهو يعتبر أحد الخدمات التى يقدمها راديو مونت كارلو للشعب اللبنانى ، حيث يلتقى براغبى الأتصال بذويهم فى لبنان . ويتم هذا الاتصال تليفونياً من خلال الراديو . كما أنه لجذب اهتمام المستمعين من الشباب يقدم لهم برنامج « مشكلة عاطفية » وهو أسبوعى يتم فيه الرد على مشاكل الشباب من الجنسين والمتعلقة بالنواحى العاطفية . الواقع أن راديو مونت كارلو فوق هذا يقدم برامجه بعد دراسات عن طريق وكالات الإعلان الكبرى لدراسة حجم مستمعيها مما يشير إلى أو يعتبر سببا لمدى نجاح هذه البرامج . إذ تتم قياس ردود الأفعال من خلال رسائل المستمعين .

وإذا كنت أؤكد أن راديو مونت كارلو إذاعة تجارية يشكل الإعلان ٧٠٪ من دخلها . إلا أن هذا لا يعنى أن اعتمادها عليه ١٠٠٪ وذلك لأن مرتبات العاملين فى الراديو R.M.C الموجه باللغة العربية والذى ضمن مؤسسة السوميرا Somera التى هى فرع من المؤسسة الأمم صوفيراد Sofirad تدفعها الحكومة الفرنسية ويكتفى راديو مونت كارلو بهذا وعند هذا الحد من المشاركة وهى دفع مرتبات العاملين ، وما أعنيه أنه كراديو موجه لا يأخذ إعانات ، أى لا يذهب إلى الحكومة طالباً أى نوع من الاعانات مهما وصلت به الضائعة المالية . وهذا حتى يضمن أكبر قدر من الحرية فى إذاعة الخبر الذى يختاره من بين آلاف الأخبار التى ترد إليه . وبالتالى فإن نفس الراديو لا يقبل ــ وهذا طبيعى ــ أى إعانة أو مشاركة من أى نوع وتحت أى مسمى من أى دولة أخرى ليستخدم كبوق دعائى لقاء العون . وليس معنى هذا أن الراديو لا يعرف العثرات المالية فموجة الغلاء التى اجتاحت العالم منذ سبعينات هذا القرن مست أيضا الراديو . وكان هذا فى عام ٨٤ : ٨٥ حيث تعرضت المحطة لمواجهة قلة فى الموارد . وعلى الفور أعلن رئيس القسم العربى السيد انطوان نوفل عن هذه الأزمة وطريقة الخروج منها . ولم يكن أمامه فى ذلك الوقت إلا واحدا من حلين أو مخرجين . إما أن يذهب للحكومة الفرنسية التى أنشأت هذا الراديو ويطلب عونا مادياً يتمثل فى بضع ملايين قليلة . أو أن يقبل إعانة من بعض الدول العربية ، والتى كانت فى ذلك الوقت ٨٤ :

٨٥ على مرمى خطوات تشرع بجدية فى إنشاء محطات خاصة ، تكون بمثابة البوق الدعائى لها .

ويلا تردد إختار حلاً ثالثا يظل محتفظاً به بتلك الحرية الركيزة الأساسية لهذه المحطة . وإختار انطوان نوفل أن يخفض ساعات الإرسال أو البث اليومى ساعتين وشكل قبل أن يعلن قراره هذا إجتماعاً بالعاملين فى الراديو . جمعهم وظل من قبلها بأيام يستمع إلى وجهات النظر المختلفة . ثم أعلن قراره بتخفيض ساعات الإرسال واختار له الفترة الصباحية أى بعد طلوع الشمس أى من الثامنة صباحاً إلى العاشرة بتوقيت* جرنتش . والمعروف عن راديو مونت كارلو أنه يبدأ إرساله فى الخامسة صباحاً بتوقيت جرنتش يسمونها فترة الفجر Petit Matin وهذه الفترة بالذات تحرص عليها المحطة كل الحرص . وتكون أغلب البلاد المستهدفة فى المشرق العربى فى حوالى الساعة السادسة صباحا حيث كثافة الاستماع كبيرة جداً ، فيها يستعد الرجال إلى الخروج إلى أعمالهم وباقى أفراد الأسرة تستعد لأن تبدأ يوما مشحونا ، إما بالعمل المنزلى أو الترحال لأماكن العمل أو أماكن الدراسة . بعد هذه الفترة يتوقف البث لمدة ساعتين أى من التاسعة إلى الحادية عشرة ثم يستأنف بعد ذلك مرة أخرى وبقيت فترة البث المسائى كما هى على أن تنتهى فى حوالى العاشرة بتوقيت جرنتش فى الوقت الذى تكون فيه أغلب البلاد العربية فى المشرق فى تمام الحادية عشرة .

والمتتبع* لهذه المحطة يجد أن البداية كانت بثمانى ساعات يوميا عام ١٩٧١ م ولكن بعد حرب أكتوبر زاد اهتمام المحطة بنوعية أخرى من البرامج غير الموسيقى من غربية وشرقية . فزادت ساعات الإرسال ووصلت إلى احدى عشر ساعة . عندما بدأ إدخال الخبر الإذاعى والبرامج الإخبارية على وجه الخصوص . ومع اهتمام العالم العربى المتزايد بهذه المحطة وصلت

* وبتوقيت البلاد العربية المقصودة بالإرسال يكون من التاسعة إلى الحادية عشرة صباحاً .

* مدخل إلى الإذاعات الموجهة د ماجى الحلوانى .

ساعات البث إلى خمسة عشر ساعة حتى عام ١٩٧٧ م وبداية من فبراير فى نفس العام حين أقيمت محطة التتميم فى قبرص بذلك الاتفاق مع Télédiffusion de France* ثم فى عام ١٩٧٩ م وصل الإرسال إلى ١٧ ساعة يوميا حيث تبدأ فى الخامسة صباحاً وحتى العاشرة مساء بتوقيت جرنتش أى أنها تبدأ بالتوقيت المحلى فى أغلب البلاد العربية فى السادسة صباحا وحتى الحادية عشرة مساء وهى بذلك تعتبر أكثر الخدمات الإذاعية الموجهة باللغة العربية فى مختلف أنحاء العالم من حيث عدد ساعات الإرسال .

عود إلى البرامج الأخبارية : —

ويجدر بنا أن نلقى نظرة على تلك البرامج الإخبارية التى حرصت الإذاعة على عدم المساس بحرية الكلمة فيها . فمن المعروف أن إرسال راديو مونت كارلو R.M.C يصل إلى المنطقة العربية والشرق الأوسط ، عن طريق جهاز إرسال على الموجة المتوسطة فى جزيرة قبرص قوته ٦٠٠ ك ط بالإضافة إلى استخدام توصيلات الميكرو ويف والكابل الممتد تحت البحر* . إنها تقدم مواجيز الأنباء بواقع موجز كل ساعة مدته خمس دقائق هذا إلى جانب النشرات الإخبارية المفصلة العربية والفرنسية . والتى تصل مدتها ما بين الربع والنصف ساعة . وتتخللها تقارير المراسلين المتواجدين فى المناطق الهامة من العالم ، كما قلنا تفصيلاً من قبل . مع ملاحظة هامة أن هذه الأخبار الواردة فى النشرات تأخذ شكل القصة الخبرية . وتقال بشكل غير تقليدى . فيستطيع المذيع أن يقول بعض التفاصيل المتعلقة بالخبر وقد تكون هذه التفاصيل طريفة . أى ما يحدث فى كواليس الحصول على الخبر . ذلك دون التقيد بوقت محدد للنشرة ولهذا تلاقى الأخبار المذاعة من راديو مونت كارلو شعبية كبيرة فى المنطقة العربية . إذ يشعر المستمع أن قارىء النشرة إنما يصدقه القول . بل وفى أحيان كثيرة يشعر بأنه يفضى إليه

* Bernard Voyennc op. cit P 200
* Sydey W. Head (1985) Opeit P340
* Boyed (1982) Op.eit P238

بما يعرفه ، ولا يقرأ عليه خبرا فقط وليس أدل على قوة راديو مونت كارلو ۰۱ب۲۱زُلأزإ كإذاعة ما قامت به المملكة العربية السعودية من تشويش على المحطة لمدة شهر تقريبا زمن أحداث احتلال الحرم الشريف عام ١٩٨٠ م .

وإذا كان راديو مونت كارلو باللغة العربية ينهج فى اختيار أخباره من نشرات ومواجيز المنهج الغربى أولا بحكم أن العاملين قد عملوا لسنوات طويلة فى مجال الإعلام الفرنسى سواء الإذاعة أو الصحافة . وثانيا بحكم نشأة هذه المحطة ووجودها فى فرنسا فلابد أن نلقى نظرة ولو سريعة على فلسفة هذا الإعلام الغربى .

كيف تختار دول العالم الغربى أخبارها ؟ .

للإجابة على هذا التساؤل لابد أن نقلب الهرم القيمى المتعارف عليه عندنا تماما . لماذا ؟ لأن وسائل الإعلام الغربية تهتم بالأخبار السلبية فى المقدمة عن الأخبار الإيجابية . لماذا أيضا ؟ لأن الغرب يتوقع بإستمرار أن البشرية لابد أن تسير فى طريق الأزدهار والنمو . أى أن هذا الاتجاه هو الطبيعى وهو العزيزى أيضا . ولهذا فعند حصول الفشل يعتبر قيمة إخبارية غريبة جديرة بالمتابعة . بعكس دولنا النامية التى تتوقع الانحراف والفشل . ومن هنا حين يحدث النجاح يعتبر قيمة إخبارية جديرة بالمتابعة . ولا شك أن صحفيى راديو مونت كارلو العرب وهم خريجو هذه المدرسة أو على الأقل قد تأثروا بها بشدة بحكم تعاملهم السابق مع الإعلام الفرنسى ومعايشتهم له . فنلمس هذا التأثير واضحاً فأخبار فرنسا فى إذاعة R.M.C قد تأتى فى المرتبة السابعة أو أبعد من هذا . مع الوضع فى الاعتبار طبيعة المحطة كإذاعة تجارية غير حكومية بمعنى أنها لا تخضع لسيطرة رسمية وأيضا رغبة المحطة ألا تبدو أمام جمهورها فى المنطقة العربية كصوت رسمى دعائى للدولة . وخاصة ان هذه الإذاعة هى الإذاعة الدولية الوحيدة الموجهة من فرنسا إلى الدول

* Sydey W. Head (1985) op.eit P340
* Boyed (1982) op.eit P238

العربية . ولا نغفل أيضا عنصر الذاتية التى شربها وتأثر بها صحافيو الراديو . من معاشرتهم للديموقراطيات الغربية والمتمثلة فى الإعلام . ومنها الحرص على منتهى الحرية فى عملية إنتقاء وصياغة وترتيب الأخبار كما يراها مذيع النشرة أو الصحفى كما يسمى هناك . وهذا الأمر لا وجود له فى دول العالم الثالث . من هذا المنطلق نجد أن الأخبار الفرنسية لا تتقدم ولا تتسيد واذا ما فشلت فى أى جانب دولى أو محلى يذيعون هذا بتركيز كبير . لأن الطبيعية عندهم هى الصحيح ، أما الفشل أو التعثر فهو النادر الذى يجب أن يبرزوه . أما إذا ذكروا فرنسا فى نشراتهم ، فإنما يذكرونها من جانب رؤيتها ومشاركتها لمشاكل دول العالم الثالث . ليؤكدوا استقلالية 'القرار الفرنسى وقدرته على التأثير فى مجريات الأمور والأحداث العالمية أما إذا ما إخترعت فرنسا أو انشأت أو إبتكرت فلا تجد أى إشارة له .

أما الجانب المتعلق بالأيدلوجية فإنه يتأكد بصورة صارخة فى تجاهل R.M.C الأخبار الخاصة بالكتلة الشرقية . برغم وجود العديد من العلاقات بينها وبين العالم العربى . وإن كانوا لم يستطيعوا تجاهل أخبار الاتحاد السوفيتى مثلا ، وهذا لأنها دولة عظمى فنجدها تأتى بين الحين والحين ولكن بنسبة لا تزيد على ٤٪* من مجمل الأخبار . وهنا لا يفوتنى أن أنوه أن السيد انطوان نوفل رئيس الأخبار العربية يمينى بكثيرمن المقاييس وباقى العاملين فى أغلبهم من اليمين . وإن كنت لا أستطيع أن أحدد إن كانوا أيضا من الرأسماليين أم لا . واعتبار آخر وهو أن هذه الإذاعة صادرة عن دولة فرنسا بلد الحرية . وإذا كانت هناك معايير ووجهات نظر للدول الغربية فى أختيار أخبارها وترتيبها ، ومنها معيار الصراع ، ومعيار الشهرة ، ومعيار تحسين صورة الدولة الباثة ، ومنها أيضا معيار قرب المشكلة جغرافيا ، ومعيار طبيعة العلاقات ودرجة قدمها ، المعيار اليمينى أو اليسارى كفكر وأيدلوجية وليس المقصود الدين بالمرة . فنلاحظ اهتمام R.M.C بأخبار إسرائيل والتى تحتل حوالى

* نائلة عمارة مصدر سابق .

١١٪* من أخبارها . وهذا يرجع إلى الإحساس بالدور الإسرائيلى وتأثيره الدامى فى الأحداث المتعلقة بالشرق الأوسط . وأيضا لرغبة الراديو فى إرضاء تطلع المستمعين العرب فى المنطقة ، وهم أول من يمسهم هذا الصراع الإسرائيلى . ولا يجدوا ما يشفى غليلهم فى خدماتهم الاعلامية المحلية . نظراً للقيود الرقابية المفروضة على وسائل الإعلام المحلية ، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر . كذلك الحال بالنسبة لمشكلة حرب الخليج . أما مشكلة لبنان فإنها تأخذ أكثر من ٢٦٪ من مجمل الأخبار فى النشرات ففيها عنصر الصراع العربى الإسرائيلى بوضوح . وفيها عنصر الغرابة ، وفيها عنصر فريد وهو عنصر الصراع العربى ــ العربى ايضاً . أضف أن عنصر الصراع العربى ــ العربى فى لبنان يسانده أطراف متعددة ذات اتجاهات متباينة من المعسكر العربى والمعسكر الشرقى ومن تداخلات دول أخرى ليس شرطا أن تندرج تحت أحد المعسكرين !! .

إذا كان ما فات جانبا يتعلق بالنشرات الإخبارية المفصلة ، والمواجيز التى تسمى فلاشات Flashs والتذكير بالعناوين الذى يؤكد على أهمية وحيوية بعض الأخبار ، سواء كان هذا باللغة الفرنسية أو العربية من راديو مونت كارلو إن تكرار عرض الخبر فيه إشارة ودليل على الاهتمام بدولة معينة فى منطقة معينة ، بالتركيز على أخبارها أو يكون هذا التكرار لطبيعة الحدث ذاته واستمرارية أحداثه .

هناك أيضا نوعية أخرى من الأخبار تأتى فى شكل نشرات وهى الأخبار الاقتصادية ، بدءاً بسعر الدولار مروراً بالجنيه الاسترالينى إلى الين اليابانى .

واخيرا هناك نوع آخر من النشاط الاخبارى وهو البرامج الاخبارية اليوميه وهى تمثل المحور الرئيسى لفكر القائمين على هذه المحطه .

* نائله عمارة مصدر سابق .

بانوراما : ــ

يعد أشهر برنامج تحليلى سياسى تقدمه المحطة وتختتم به إرسالها اليومى ، وله شعبية ضخمة على المستوى الدولى صاحبه الرئيس انطوان نوفل* المدير العربى لراديو مونت كارلو ، وهو لبنانى مارونى من مواليد ١٩٣٥ م فى أوائل عقده الخامس . ولما كنت شديدة الإيمان بأن الشخصية بمعنى الذاتية تترك بصمتها ولونها على أى عمل يقدمه صاحبها ، فلابد أن نتوقف أمام شخصية هذا الرجل . وغنى عن القول أن نقرر أنه من مؤسسى راديو مونت كارلو وهو الذى استحسن من السيدة سناء منصور* وأشار عليها حين استطلعت آراء العاملين فى راديو فرنسا بالهاتف ، أن توالى نشر الأخبار أول بأول عن حرب أكتوبر ، دون التقيد بمواعيد النشرات فى ذلك الوقت . . . . إلخ . مكتبه يقع فى الدور الأرضى بجوار استوديو البث الذى نعمل منه جميعاً سواء مذيعوا البرامج أو صحافيو النشرة . يفصل بينه وبيننا خطوات لا تتعدى أصابع اليد الواحدة ، والواقع أن هذا القرب أقلقنى . فهو لا شك سيحد من حرية العاملين وسيفرض نوعا من القوالب الواجبة . ولكن ليس ليوم أو بضعة أيام . إنما طوال فترة العمل بمعنى اليوم والغد وبعد الغد وهكذا . . والأكثر من هذا أننى لاحظت فى أول مقابلة لى معه لكتابة عقد العمل أن هناك جهاز راديو مفتوحا دائما حتى ولو كان خارج هذا

---

* دارس للعلوم والفيزياء ثم معهد الصحافة والتليفزيون فى فرنسا مدة ثلاث سنوات . بدأ عمله الإعلامى فى الإذاعة الفرنسية ، ثم فى التليفزيون الفرنسى ، ثم المسئول عن البرامج الخارجية فى تليفزيون فرنسا . وعمل بالتعاون من خلاله مع وزارة الثقافة الفرنسية ووزارة التربية . حائز على وسلم الاستحقاق الفرنسى عام ١٩٧٩ م تقديراً لجهوده فى العمل الصحفى فى راديو مونت كارلو . حائز على وسام الاستحقاق اللبنانى سنة ١٩٨٨ م . له فيلم تليفزيونى تعليمى بعنوان النار مدته ساعة حصل به على جائزة الاسكندرية لثلاثة أعوام متتالية ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ على خمسين مشترك .

* الدور المصرى فى نشأة راديو مونت كارلو ص ١٨ من هذا الكتاب .

المكتب . يستمع من خلاله وبشكل مستمر ومتواصل إلى كل ما يقال فى لحظتها . فزاد هذا من درجة التوتر داخلى . فإذا ما أخطأت أو نسيت فلابد أنه سيرسل فى إستدعائى فوراً . ولما كان لا يفصله عن استوديو البث إلا ثلاث خطوات ، فهذا لن يعطى فسحة لإلتقاط الأنفاس أو لترتيب الدوافع والأسباب . وفوق هذا اكتشفت بنفسى أن وضع جهاز راديو فى كل حجرة لهذه المحطة تقليد ضرورى بل وملزم لجميع العاملين سواء من العرب أو الفرنسيين . يستوى من يتكلم العربية ومن لا يعرفها !! ناهيك على أن المذيع حين يبدأ رسالته ويتوحد داخل الاستوديو مع الميكرفون ينس العالم من حواليه . إلا أنه بالرغم من هذا فقد ملأنى القلق المشبوب بالتوقع الدائم بالمساءلة أو الاستدعاء . ولكن مرت ساعاتى الأولى هادئة ، وخاصة تلك الساعات التى كان يجرى لى فيها الاختيار الأول على الهواء قبل الانتهاء من كتابة عقدى مع محطة R.M.C . وتلتها الأيام الأولى بل كثيراً ما لمحت فى أثناء تحركى الكثير لأى أمر من الأمور الرئيس انطوان نوفل* ، وظل إبتسامة مقدرة على وجهه . ووصلنى اليقين كاملا بأن هذا الرجل لا يراقب الأشياء أو العاملين بشكل بوليسى فهذا ليس من طبيعته ولا يرضاه كأسلوب للعمل . . . إذاً ما هو مفهومه للعمل فى هذه المحطة العالمية ؟ العمل عنده هو حضور كل لحظة . بمعنى أنه لابد من وجود خطوط عريضة تعد للعمل ولكن عملية الابداع المطلوبة من المذيع تأتى فى لحظتها حين يكون الميكروفون من أمامه . ويكون الميكروفون أيضا من خلفه . وكثيراً ما كان يردد على أسماع العاملين « إن العمل الإذاعى يختلف عن العمل الصحفى المطبوع الرتيب . العمل الإذاعى ككل يتطلب شيئا يفوق الإعداد يتطلب مفهوم الفن . ولا يجب أن يكون معداً مسبقاً ، لأنه فن والفن إرتجال وعفوية . ولكن بترتيب وجمال أيضاً » ولفت نظرى بعد ذلك أن رئيس الراديو لا يبتعد تقريباً عن مبنى الراديو نفسه أغلب فترات البث ، التى تبدأ من السادسة إلى

* هكذا ينادونه العاملون بيا رئيس أو يا مدير وهى الترجمة الحرضية لعبارة : Monserur Le Presedent Óu Monsieur Le Directure

الحادية عشرة* بتوقيت بلادنا العربية . اللهم إلا لخطف وجبة خفيفة على النظام الفرنسي فى حوالى الثانية عشرة ظهراً ، وعند أقرب مطعم الى الراديو الكائن فى قلب باريس وتحديداً فى ميدان ڤيكتور هيجو القريب من القنصلية المصرية فى الحى السادس عشر . وتعرفت على نقطة محورية فى إدارته لهذه المحطة . وأزعم أنه يشترك فيها مع أغلب اللبنانيين . وهى أن اللبنانى مفطور على العامل الإعلامى .وعدنا مقولة عنهم شائعة فى مصر تقول (الشوام صحفيون بالسليقة) . إلا أن هذه الفطرة تأخذ أيضا من فطرة أخرى مشهود لهم فيها ، وهى التجارة والتجارة تتطلب الحرية والمغامرة . فلا يمكن أن تعرض أى مذيعة فكرة فى رأسها تريد تنفيذها إلا ويشجعها لتبدأ محاولتها على الفور . وهذه تعتبر حرية وديموقراطية أيضاً . وقد مارسها أنطوان نوفل فى فرنسا أى فى وسط أكثر حرية فعلا . وأيضا تعتبر تجارة ذكية . فكون أن يسمح لأى إنسان أن يحاول تحقيق حلم له فإنه بذلك يصبح ملزماً ، ولا أقول مكبلا بضرورة إثبات صحة وجهة نظرة . فيبدأ ثم يعدل ويجود . . . وفى النهاية تعود الفائدة ويعود الربح الى الراديو . فهل هذا يعد حرية وديمقراطية فقط أم يعد فطرة ونظرة تجارية أيضا . . . ؟ وأكثر من هذا إنه يطلب من صاحب الفكرة بعد أن يصل إلى شكل نهائى لها ، أن يوائم بين الأوقات المختلفة حتى يجد لها مكانا على خريطة اليوم الإذاعى . وهنا أيضا يلقى بالمسئولية وبشكل ديموقراطى على صاحب الفكرة . فليس من المألوف أن يطلب لبرنامجه مهما كان أن يحتل زمن برنامج آخر لزميل له — فالزمالة لها أحكامها العريقة — إذاً ما الحل ؟ ويكون الحل غالباً أن يأخذ صاحب الفكرة مكانا لبرنامجه الجديد من خلال نفس فترته هو . وبهذا يقل التلاطم والصراع بين الزملاء فى العمل الواحد . بل ويحقق فكرة الفريق فى العمل وليس الذاتية والفردية المقيتة . ويقول انطوان نوفل : « الناس أذكياء أكثر مما نحسب ولابد أن يترك لكل شخص الحرية والإمكانية* اللازمة لكل

* أو التى تبدأ من الخامسة GMT الى العاشرة مساءً GMT أى بتوقيت جرنتش .

* تقليد متبع فى RMC إن أى مكان يريد المذيع الوصول إليه فله الحق فى استدعاء تاكسى

ما يمكن أن يقوم به من عمل إذاعى بلا قيود » إن بعض القيم التى تقوم عليها إدارة انطوان نوفل تصل إلى أنه لا يبدأ مطلقاً كلامه بعبارة « إن معى الحق » . مهما كان قدر الخطأ أو الاهمال الذى صدر ممن عمله إنما العقاب يستنطق به الفرد نفسه عقب مناقشته الموسعة فيخرج فى أسوأ الظروف راضياً عما نزل به من عقاب !!! أزعم انه إرتضاه لنفسه عن قناعة أو العكس راضيا عن قدر إثابته جزاء الاتقان أو الابتكار أو السرعة المطلوبة . . . . شىء آخر دفعنى إلى التفكير ـ قدوما أرى الأستاذ انطوان نوفل والابتسامة تلازمه ، لا يثار ولا يتجهم حتى فى تلك الفترة من عام ١٩٨٥ والتى قرر فيها أن يخفض ساعات البث ساعتين ، لتلك الضائقة المالية التى وقعت فيها المحطة ، فلم ألمحه حتى مفكراً بنوع من الهم والغم . كنت أسميه بينى وبين نفسى بالمدير الضاحك . وفى إحدى إجتماعاتنا كنت أسأله « أى حكمة تحبها سمعتها ولم تنسها ؟ » فرد على من فوره « عندى مبدأ وهو Demystifier Les choses بمعنى أن أزيل عن الشىء هالته السرية أى لا أعظم الأشياء » يقصد أنه لا يعطى الشىء أكثر مما يستحقه ولا يحمل الأمور أكثر مما تحتمل . وإن كان مظهرها يوحى بذلك . صور كثيرة له استعرضها سريعة فى رأسى ، وذلك الصبر وطول النفس الذى يتمتع به وحالة التوازن الدائمة التى يوجد نفسه فيها فلا يندفع ثائراً ، ولا يفقد خيط العلاقة الرفيع الذى يمسكه بيديه والذى بينه وبين جميع العاملين على اختلاف أجناسهم . فكما ذكرت على صفحات هذا الكتاب فإن العمل فى راديو مونت كارلو وبسبب تواجد العديد من الجنسيات العربية بالإضافة إلى الفرنسيين ، إنما يوحى بالعمل فى وسط جامعة عربية وعدت أستفسر « ماذا تعنى بأنك تزيل عن الشىء هالته السرية ولا تعظم الأشياء » فقال من فوره « يا سيدتى المصرية إذا رأيتهم مجتمعين

ـ على أن يقدم ما يثبت ما دفعه له ويسترده فوراً فى نفس اليوم وغالبا ما تكون ورقة من السائق بالمبلغ هذا بالإضافة إلى حق المذيع فى طلب أى نوع من المجلات الأجنبية أو العربية . ووجود جميع أنواع الورق المختلفة والأقلام المختلفة . أضف إلى هذا أن أى خطاب يرسله المذيع يتولى الراديو تصديره وأيضا استخدام الخط الدولى فى التليفون . . . الخ .

ومعهم سكين فلا أقول إنها لمحاولة إغتيالى أو ذبح أى قيمة ما بمعنى أننى لا أعطيها غير الأبعاد التى تتضمنها . إذ لابد من تبسيط الأمور » ثم قال ضاحكاً « عملنا الإذاعى هو التبسيط من أجل المستمع سنة التعامل قائمة على التبسيط والبساطة » هل كان يعنى العمل الإذاعى فقط أم أنه لم يكن يستمع إلى من يقول له بالتهويل وتوقع السوء مهما كانت الأمارات تشير إلى هذا ولهذا هو دائم البشر ؟ أو لعله لا يؤمن بفلسفة جان بول سارتر JEAN-PAUL SARTRE وسيمون دو بوافوار SIMONE DE BEAUVOIR الفرنسيين من أن الجحيم هو الآخرون LES AUTRES ĆEST L'ENFER إلا أنه مع ذلك كان له رأى حذر جداً فى مسألة الصداقة فقد قال لى يوما : أنا لا أربى صديقاً كل يوم ــ ربما لأنى بأعتبر مصلحة الإذاعة فوق الكل ــ والأصدقاء عندى إما من أيام الدراسة أو أيام الخدمة العسكرية . أى أصدقاء سن الحداثة . فطبيعة عملى لا تسمح لى أن يكون لى أصدقاء لأن أى صداقة قد يفسرها الناس خطأ ، على أساس الانحياز » وأضاف وهو يرجع بكرسيه إلى الوراء « أنا لا أتأثر بأقوال الناس واستنتج النتائج من نفسى لأنه لا يقنعنى آخر واحد التقى به ويتفق مع آراء الآخرين » .

وكانت تشغلنى قضية المرأة فهذا الرئيس لبنانى أى عربى ولكنه عاش فى فرنسا . فما هى وجهات نظره فى الاثنين ؟ فقال لى : « المرأة الغربية حاولت أن تتساوى بالرجل بجميع المقاييس حتى غير الأخلاقية . إلا أنها الآن عادت تريد المساواة من ناحية الحقوق الإنسانية والأخلاقية . . . المرأه بحاجة إلى الزواج . . . أما المرأه الشرقية فقد خطت خطوات لا بأس بها على طريق التحرر وعندى مثل قريب جداً وهو أنتن معشر المذيعات المصريات اللاتى أتين للعمل هنا فى فرنسا من أول سناء منصور إليك . لا شك أنها خطوات رائدة وبالذات للمرأة المصرية التى أثبتت أنها لابد أن تتساوى بالرجل من ناحية بعض المفاهيم . وخاصة فيما يتعلق بقدرتها على العمل الجيد . المرأة المصرية قربت المفاهيم الشرقية من الغربية . وهذا يؤدى إلى نوع من التقارب

والالتقاء عند نقطة وسط . فمع أن المرأة الغربية بعد أن نادت بحريتها إلا أنها تطالب الآن بحقوقها الإنسانية وتفضل العمل مثلا نصف نهار . . . هنا سيحدث التقاء عند نقطة وسط بتقديرى . . . وعلى العموم فرنسا لم تشهد نموا بعدد أطفالها إلا فى هذه الفترة التى تعلوا فيها الأصوات بالعودة إلى الحياة العائلية بجوها وشكلها .

وإذا عدنا إلى أشهر برنامج تحليلى إخبارى تقدمه المحطة وهو البانوراما والذى له شعبية على المستوى الدولى ، وصاحبه انطوان نوفل فإنه يعرض من خلاله أهم الأخبار التى حدثت خلال اليوم من وجهة نظر المحطة ويجميع قيمها الإعلامية مثل قيمة السلام ، أو العلاقات الطيبة بالدول الأخرى ، أو التى تحظى بإحترام عالمى ، أو قيمة الصراع الدائر ، وهى من أهم القيم التى تحرص عليها R.M.C طبعاً مع التأكيد على وجهة نظر فرنسا فى سياستها الخارجية العالمية عن سياستها من الداخل ولو كان الخبر الداخلى صورة إيجابية . وليس معنى هذا أنه إذا برز إلى السطح أى خطوات من جانب فرنسا ،غير إيجابية ، أنها ستغض الطرف أو تلتزم الصمت . هنا تتجسد سياسة المحطة وتبرز فوراً ذاتية الصحفى وقدر الحرية المكفولة له ليتكلم عما يراه بلا توان .

ولا شك أن أخبار لبنان تحتل المركز الأول فى تحليلات البانوراما وتبلغ أكثر من ٢٥٪ ثم تأتى العراق فى المرتبة الثانية وتبلغ نسبتها ١٨٪ ومصر لها نصيب ١٠٪ وتتساوى كل من الأردن والمملكة السعودية وليبيا بنسبة ٦٪ وتتساوى الكويت وسوريا بنسبة ٤,٤٪ ما لم يأت ذكر سوريا مع حرب لبنان . فهنا ترتفع النسبة كثيراً بالنسبة لسوريا وتتساوى الجزائر والمغرب وجامعة الدول العربية بـ ٢,٢٪ . هذه الإحصائيات تشكل مؤشراً واقعيا إلا فى حالة إذا ما اختلفت الموازين . فتبرز وتحتل البلد صاحبة الحدث النسب الأكبر ولكن من الملاحظ أن لبنان لها نصيب الأسد من المتابعة بالنسبة لبانوراما آخر الإرسال أشهر برنامج إخبارى تحليلى .

ويكاد يكون لكل بلد عربى مجموعة من الصحفين متخصصة بشئونه . فدوما القضايا اللبنانية من إختصاص انطوان نوفل والأستاذ انطوان ابو سمره . والصراع فى العراق تكاد تنفرد به السيدة فريدة الشوباشى . ورغم هذا التخصيص إلا أنه لا يمنع أ ى صحفى آخر إذا ما رأى ضرورة أن يعلق أو يحلل على أى منطقة فيها صراع دائر ، سواء فى لبنان أو اسرائيل أو العراق أو الخليج أو . . . أو . . . من أن ينتقى ويحلل ويقدم ويؤخر أيا من كل تلك الأخبار والأحداث الدائرة فى عالمنا العربى وآثارها العالمية والدولية . فهذا البرنامج يشترك فيه أغلب صحافى راديو مونت كارلو من المخضرمين فى هذا المجال . وأيضاً من تقاليد هذه المحطة والتى تنفرد بها عن الإذاعات القومية فى أى بلد عربى هو عدم الالتزام بالوقت . فهذا البرنامج يتراوح بين ١٥ : ٢٥ دقيقة . وهذا التقليد يتيح مرونة كبيرة إذا وجد القائمون على البانوراما أنهم فى حاجة الى مزيد من التفصيلات لتوصيل المضمون أو العكس ، إذا ما رأى القائمون ضرورة الاختصار والابتعاد عن التكرار . وحتى لا يهرب منه المستمع فيكون فى الإمكان إنهاء البرنامج فوراً بعد ١٥ ق فقط . وكما سبق وقلنا إن هذه الإذاعة تعمل بنظام الفترات Shifts التى تتخللها البرامج المكفولة والإعلانات ونشرات الأخبار و . . . و . . . الخ وكنت أختار أن اختم فترتى إذا كانت مسائية بأغنية للسيدة أم كلثوم حتى صار هذا الاختيار معروفا عن فترتى ففى أيام كثيرة كان صحفيو البانوراما إما أن يعلنوا بشكل باسم أن الأغنية المرتقبة ستطول أو يعتذروا عن قصر أغنية السيدة أم كلثوم من داخل برنامجهم « بانوراما » وهذا ليس غريبا على البرامج الإخبارية أو النشرات فهى أساسا تقدم فى شكل قصة خبرية . فلا ينس صحيفوا R.M.C روح الفكاهة ومداعبة المستمع ومع ذلك هم لا يقصدونها . إنما تأتى وليدة اللحظة من عدم وجود رقابة متابعة بالمعنى الذى نعرفه فى إذاعات المنطقة العربية ، وأيضا لأن الصحفى يكون فى حالة قريبة من معنى الإفضاء ، وهو يقدم الخبر الذى إنتقاه بالطريقة التى تعجبه والذى لا تخطئه أذن أى مستمع ـ أقصد معنى الإفضاء ـ من إرتفاع وانخفاض الصوت ، ليقابل الهمس أحياناً وخاصة من جانب مسئول القسم العربى الأستاذ انطوان

نوفل . فتجده فى أحيان كثيرة يشعرك وكأنه أب يكلم إبنه له فيها يريد توصيله إليها وكأنه يحكى لها قصة . وقد تطغى بعض الدوافع الشخصية أو العرقية على صحافى البانوراما فهنا يتدخل انطوان نوفل ويحد من هذا الاتجاه أو ذاك الأسلوب ليبقى الراديو محايداً وصادقاً .

من ناحية أخرى لا يعنى هذا أن كل ما يقال مقبول إذاعياً حسب أغلب التقاليد وأعرقها كالموجود فى الإذاعة المصرية . فتخرج الكلمات من أفواه بعض الصحافيين جافة أو بدائية غير معقولة . فالذى لا جدال فيه أن عبارة قتل فلان أو أغتيل أثناء خروجه من دورة المياه أكثر مناسبة من كلمة المرحاض أو كلمة الفضلات أكثر ذوقاً فى أذن المستمع عن كلمة زبالة مما يحدث أثرا سلبيا لدى المتلقى مثل التشتت .

جريدة الجرائد : ــ

وهذا البرنامج يقدمه الصحفى المتمرس رواد طربية* وهو أحد العقول التى إختطت سياسة هذه المحطة منذ نشأتها . وتحبيذ وجهات النظر التى تقول بالتلقائية والعمل الإذاعى على السجية الناتجة عن الفيض والامتلاء . حتى أصبح هذا طابعها المألوف وهو بذلك أعطاها تفردا أثبتت بها وجودها فى الساحة الدولية . وهو يرى أن الإعلام خبر قبل كونه شرحاً وتحليلا وتعليقا . عمل صحفياً فى إذاعة مونت كارلو منذ نشأتها أى من حوالىّ ثمانية عشر سنة خلت بمعنى أنه من مؤسسيها ، وله أكثر من إصبع فى إعطائها طابعها المميز . وقد جاءها من الإذاعة الرسمية الفرنسية وقد عمل بها فوق العشر سنوات اكتسب منها خبرة وظفها فى راديو مونت كارلو . وكان يرى أن مقدرات الإذاعة الجديدة محدودة جداً عندما بدأت بمعنى أنها إذاعة تنبت كالفطر بين ليلة وضحاها ولها اسم غريب على مستمعى المنطقة الذين يعرفون الإذاعة

* دكتوراه فى الأدب الفرنسى من جامعة ستراسبورج فرنسا عام ١٩٦٠ م أستاذ اللغة العربية فى السوربون الجديدة إبتداء من عام ١٩٦٧ م استاذ اللغة العربية فى اليونسكو ١٩٦٨ : ١٩٧٣ ورئيس تحرير فى مونت كارلو الى الآن .

البريطانية B.B.C والإذاعة الأمريكية Voice Of Ameriea والإذاعة السوفياتية وما إليها من إذاعات الدول الكبرى . « فما معنى أن تأتى موناكو إلى حلبة الكبار » وخاصة أن بداية الرادبو كانت بإتخاذ مقر له على مقربة من نفس الراديو الفرنسى والذى يحمل اسم مونت كارلو أيضا وكان فعلاً فى مدينة مونت كارلو كما ذكرت تفصيلا من قبل وهى أحد الأجزاء الأربعة المكونة لإمارة موناكو . والأستاذ رواد طربية صاحب الرأى الذى يقول « ولست أفش سراً إذا قلت لكم إننا فى راديو مونت كارلو لم نبتكر أسلوباً فى الإعلام بل إقتبسناه . نحن نعرف الإذاعات الأوربية ولا سيما الفرنسية ، ونعرف الإذاعات التجارية أى التى تعيش من الإعلانات . فحاولنا من البداية أن نقتبس طريقتها ونلبسها ثوباً عربيا .. مع إعتذارى الشخصى إلى الذين يجيدون اللغة العربية ويلاحظون هشاشة تعبير بعض مذيعينا وما يرتكبونه من إغلاط لغوية . فأنا شخصيا جاهدت وأجاهد وكافحت ولا أزال فى سبيل عدم إثاره عظام سيبويه فى قبره . . . بإمكاننا أن نكون قريبين جداً من اللغة المحلية التى هى لغة الحياة دون أن نبتعد عن الفصحى . والأقوى لغه والأعم فائدة هو ذلك الذى يجيد التوفيق » .

وكلما توغلت فى الحديث أو الاقتراب من تلك الشخصيات التى أنشأت هذه المحطة إنشاء تعى مقدار مناخ الحرية ــ فى العمل ــ التى عايشوها وهم يصنعون شكل ومضمون هذه المحطة . ولا نندهش والأستاذ الكبير رواد طربية يقول « وإنه لمن حسن الحظ أن كان لنا نحن نواة هذه الإذاعة حرية تصرف مطلقة شرط النجاح لماذا هذه الحرية ؟ للسبب البسيط التالى وهو أننا لم نكن إذاعة رسمية » .

وبرنامجه جريدة الجرائد يعتمد فيه وينتقى مادته من أغلب الصحف الفرنسية . بمعنى أن هذه الصحف هى مصادره الأساسية مثل جريدة ليبراسيون Liliration أو لوموند Le Monde ولوفيجارو Le Figaro ووست فرانسOust Franec ولوماتان Le Matin ولوكوتيديان Le quolidien وليزكو Les Echos ولوباريزيان Le Parisien وهذه الصحف

اليمينية منها واليسارية تهتم بالضرورة بالنواحى الداخلية والخارجية المتعلقة بفرنسا . والتى تحرص إذاعة مونت كارلو على التأكيد عليها لخلق صورة طيبة عن فرنسا سواء على المستوى الداخلى ، بإظهارها كدولة ديموقراطية . أو على المستوى الخارجى ، لتأكيد مكانتها ودورها فى دفع عجلة السلام فى العالم أجمع والعالم العربى بخاصة . وإذا كنت قد ذكرت أن برنامج بانوراما وبرنامج جريدة الجرائد يعطيان أولوية للموضوعات العربية كحرب لبنان الأهلية وحرب العراق وذلك لشدة تأثيرهما على الواقع الدولى . إلا أن القضايا العربية تأتى فى المرتبة الثانية بالنسبة لترتيب الموضوعات فى جريدة الجرائد . حيث تجىء فرنسا فى المرتبة الأولى وهذا عكس الجارى فى بانوراما . إلا أن هذا ما تفرضه طبيعة جريدة الجرائد إذ أنها تعد قراءة لأغلب مقالات الجرائد والمجلات الفرنسية . والتى تهتم بالضرورة بقضايا فرنسا أولاً . وإذا كان من بين القيم التى تحكم الإعلام الفرنسى قيمة الصراع أو قيمة الصدق أو قيمة المكان القريب جغرافياً أو حتى قيمة الشهرة فمن الطبيعى أن برنامج جريدة الجرائد يؤكد على نفس هذه القيم بل إن قيمة الصراع أو معيار الصراع فى مقدمة المعايير التى يتم على أساسها إنتقاء الموضوعات التى يتناولها برنامج جريدة الجرائد ونسبته مرتفعة ٥٣٪ ثم يأتى معيار الشهرة بنسبة ١٢٪ ومعيار تحسين صورة الدولة ١١٪ ثم معيار القرب* الجغرافى وثمه إختلاف آخر بين برنامج بانوراما وجريدة الجرائد وهو ان الأخير يتقيد بزمن محدد للبرنامج لا يتعداه ، على عكس ما يحدث فى برنامج البانوراما وقد يعود هذا إلى أن معد ومذيع أو صحافى جريدة الجرائد واحد فقط هو الاستاذ الكبير دكتور رواد طربية . أما بالنسبة للبانوراما فأغلب صحافىّ الراديو يتناوبون العمل فيه . فحين تكثر وجهات النظر ربما يكون الاحتياج الى مزيد من الوقت فى بعض الأحيان أمر وارد أو هو ضرورى .

* نأله عمارة الدراسة التحليلة على عينة من نشرات الأخبار والمواجيز فى R.M.C



راديو مونت كارلو

الشرق الاوسط

١٩٨٨

بدأت إذاعة راديو مونت كارلو الشرق الأوسط في ٢ أبريل ١٩٧٢
باستديوهات في باريس محولة بكابلات إلى محولات بقوة ٦٠٠ كيلووات في
كاب هركو بقبرص

ومنذ ذلك الحين أخذ الراديو في بث خليط فريد من الموسيقى الشرقية والغربية
من خلال مجموعة من برامج المنوعات المقدمة باللغة العربية

ولكن تنبع شهرة راديو مونت كارلو الشرق الأوسط من استقلاليته في نشر الخبر
فهناك أكثر من ٢٥ صحفي تخصصهم شبكة دولية من المراسلين
تمنح المستمع العربي بأخبار الأحداث العالمية والاقليمية فور حدوثها
إن من سياسة راديو مونت كارلو الشرق الأوسط خدمة مستمعيه
بتغطية موضوعية على أعلى مستوى من الاحتراف الصحفي.

١٦ ساعة إذاعة يومية مستمرة تقدم برامج كثيرة مثيرة ومتنوعة مع ١٩
نشرة اخبارية من خلال --- كل هذا يجعل راديو مونت كارلو
راديو فريد من نوعه في الشرق الأوسط.



راديو مونت كارلو الشرق الأوسط
مناطق التغطية الإذاعية

- من الساعة ٥ر٠٠ إلى الساعة ٢٠ر٣٠ بتوقيت جرينتش - تغطية كل اليوم
- من الساعة ٥ر٠٠ إلى الساعة ٧ر٠٠ و من الساعة ١٥ر٠٠ إلى الساعة ٢٠ر٣٠ جرينتش - تغطية سبع ساعات ونصف
- من الساعة ٥ر٠٠ إلى الساعة ٦ر٠٠ و من الساعة ١٧ر٠٠ إلى الساعة ٢٠ر٣٠ جرينتش - تغطية أربع ساعات ونصف

١٩٨٨

أسعار الإعلان – من أول يناير ١٩٨٨ –

الوقت الأولى:
توقيت جرينتش – ٥,٠٠ حتى ٥,١٥ / ٦,٠٠ حتى ٦,١٠ / ١٢,٠٠ حتى ١٢,١٥ / ١٧,٠٠ حتى ١٧,٣٠ /
– ١٨,٠٠ حتى ١٨,٠٥ / ٢٠,٠٠ حتى ٢٠,٣٠

برنامج حدث غداً يوم الجمعة من ١٧,٣٠ حتى ١٨,٣٠ بتوقيت جرينتش

١٥	٣٠	٤٥	٦٠
٢٥٠,- دولار أمريكي	٤٠٠,- دولار أمريكي	٥٥٠,- دولار أمريكي	٧٥٠,- دولار أمريكي

المشاركة في الأخبار والوضع الخاص + ١٠٠ %

برامج المنوعات والأخبار القصيرة:

١٥	٣٠	٤٥	٦٠
٩٥,- دولار أمريكي	١٥٠,- دولار أمريكي	٢٥٠,- دولار أمريكي	٣٢٥,- دولار أمريكي

المشاركة في الأخبار القصيرة + ١٠٠ %

تخفيض التكرار الأسبوعي – لكل الأوقات –

١٠ – ١٥ مرة	١٦ – ٢٠ مرة	٢١ – ٢٥ مرة	٢٦ – ٣٠ مرة	٣١ مرة فأكثر
٢,٥ %	٥ %	١٠ %	١٥ %	٢٠ %

البرامج الممولة:

تكلفة الوقت

٥ دقائق	١٠ دقائق
٥٠٠,- دولار أمريكي	٩٠٠,- دولار أمريكي

تتكون تكلفة البرامج الممولة من:
- فتح وإغلاق أو إلغاء الإعتماد باسم الممول
- مرة دعاية مجانية كل يوم
- لحظة تجارية: برنامج ٥ دقائق = ٣٠ موضع دعائي
  برنامج ١٠ دقائق = ٦٠ أو ٢ × ٣٠ موضع دعائي
- تكلفة الإنتاج: ٥ دقائق – ٢٠٠ دولار أمريكي
  ١٠ دقائق – ٣٥٠ دولار أمريكي

شروط عامة للاعلان

١- تبدأ الحملات الاعلانية بعد التأكيد كتابة على أمر الحجز قبل أول يوم الاذاعة بخمسة عشر يوماً

٢- لا بد من تسليم المواد الاعلانية لراديو مونت كارلو من قبل بدأ الاذاعة بخمسة عشر يوماً، وعلى المعلن او وكيله تسليم حقوق الطبع او النسخ لكل الاعلانات المجدولة اذاعتها لراديو مونت كارلو ولن يذيع الراديو أي حملات اعلانية دون أن تكون هناك لديه حقوق الطبع

٣- يجب أن لا تحتوي الاعلانات والمواد الدعائية بأية صورة على تعليق مضاد لبنان

٤- اي تعديل او الغاء لأوامر الاعلان المؤكد يجب ان يتم كتابة وقبل ثمانية أسابيع، أما في حالة البرامج الممولة فيجب أن يتم قبل ثلاثة أشهر

٥- البرامج الممولة التي انتجت بناء على طلب العميل تظل من ممتلكات راديو مونت كارلو

٦- يكون الراديو ومصالحه دائماً تحت أمر المعلن أو وكيله لتخطيط وانتاج أي من رسائلهم الاعلانية أو اعلاناتهم مع تقديم مقايسة بالأسعار لذلك عند الطلب

٧- تسدد الفواتير في خلال مدة ٦٠ يوم بعد تاريخ الفاتورة وفي حالة عدم تسديد ذلك يحق للراديو الغاء أوامر الاعلان دون انذار سابق أو تعويض - اما الضرائب الحالية والمستقبلة فيدفعها المعلن

* الاجراءات القانونية
في حالة القضايا تكون "محكمة التجارة بباريس" الجهة الوحيدة المختصة قانوناً.

RADIO MONTE CARLO MIDDLE EAST
SOFIRT N° 1
EXCLUSIVE ADVERTISING REPRESENTATIVE OF RMC.ME
78, AVENUE RAYMOND POINCARÉ, 75116
PARIS
TEL. (1) 45.00.79.14
FAX. (1) 45.00.92.45
TELEX 648 015 F

الخاتمة

بعد هذه الجولة المتشعبة مع إذاعة راديو مونت كارلو R.M.C نصل إلى خلاصة القول عن أهميتها وأثرها بالنسبة للمستمع العربي بالإجابة على بعض التساؤلات التالية : ـ

١ ـ هل المستمع العربي يستفيد فائدة ثقافية من الاستماع إلى هذه المحطة إلى جانب الفائدة الإعلانية المرتبطة بتسويق السلع والبضائع ؟

٢ ـ هل المستمع العربي بإستماعه إلى محطة مونت كارلو ينمى ثقافته العالمية ويكون أقرب إلى المعاصرة وفى المقابل هل تؤثر المحطة على هويته الثقافية العربية ؟

٣ ـ هل أهداف المحطة المعلنة وغير المعلنة تتوافق مع مصالح المستمع العربي وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل أم لا ؟

فإذا تناولنا النقطة الأولى وهى هل المستمع العربي يستفيد فائدة ثقافية من الاستماع إلى هذه المحطة إلى جانب الفائدة الإعلانية المرتبطة بتسويق السلع .

للإجابة على هذا التساؤل يجب أولا أن نحدد مفهوم الثقافة المعينة والتى تبثها هذه المحطة . فالذى لا شك فيه أن الثقافة هناك تعنى المعلومات الكثيرة والعامة GENERAL KNOWLEDGE عن أى موضوع تطرحه المحطة محليا أو عالميا ، حتى يصبح المتلقى من كثرة عرض وجهات النظر المتعددة حول الموضوع المقصود ملما إلماما واسعا بما يدور حوله . ولابد أن يكون هذا الموضوع يشغل ويهم العالم العربي سواء كان موضوعاً محليا أو عالميا فيمكن

إعتبار حتى البرامج الإخبارية وليس نشرات الأخبار مليئة بمفاهيم يمكن أن نقول عنها إنها تثرى ثقافة المتلقى . فالشىء الذى أصبح مسلماً به أن السياسة هى الأرضية الأساسية والأولى لأى قيم إجتماعية أخرى أو حتى جمالية . وإذا كان الفكر والأدب بمفهوم عام جداً هو عملية إختيار وإنتقاء . فعمليا يكون أساس الاختيار والانتقاء آت من المضامين والمفاهيم السياسية أولا ثم تبنى بعد ذلك اختيارات أخرى . هذا بنظرة عامة . فإذا إنتقلنا إلى نوع من التخصيص فكما أشرت سابقا إلى أن الثقافة تموح بشراهة بين ثنايا كل ما يقدم أيضا من حول النشرات . ويرجع هذا إلى أنه فى هذه الإذاعة لا يوجد مفهوم البرمجة المسبقة ، كما يحدث فى كل براجمنا الإذاعية قاطبة إذ لابد أن يكون لمثل هذه البرامج معدين من حملة الشهادات الضليعة فى الفلسفة والنقد . . . الخ من مونت كارلو البرمجة فورية على الهواء مباشرة إلا أن إعداد المذيع لنفسه وذلك الوقت الطويل الذى يمضيه فى القراءة والاطلاع للأسباب السالفه الذكر ووجود العديد من الوسائل التى تساعد على إثراء المذيع ، فتأتى البرمجة الفورية سواء كان ما يقال من مذيع الفترة عن الأمور الرياضية أو النسائية أو الاجتماعية أو العلمية يأتى كل ما يقوله وما يقدمه مشبعا ومدعما بفدر لا يستهان به من الثقافة . بهذا نجد أن مفهوم الثقافة فى راديو مونت كارلو مفهوم واسع وكأن هناك إتفاقاً بين من يعملون .

وهذا الاتفاق يقول : إذا تكلمنا فى أى موضوع فلابد أن تتنوع المصادر والآراء حول ما نتكلم عنه . حتى يخرج المتلقى بأوسع أرضية ممكنة من الأفكار عن هذا الموضوع . وبالتحديد أكبر قدر من المعلومات العامة GENERAL KNOWLEOLGE ويتمثيل هذا أكثر ما يتمثل فى برنامج جريدة الجرائد . فرغم أنه برنامج إخبارى ، إلا أن المذاق الثقافى محسوس فيه من الكلام عن الآداب والفنون والمعارض والشخصيات الأدبية . . . الخ إننى أؤكد أن مفهوم الثقافة من راديو مونت كارلو مفهوم واسع يشمل حتى السلوك وليس المفهوم المحدود أو الضيق للبرامج الثقافية التى تهتم بقضايا أو مفاهيم أكاديمية بحتة ، سواء فى الآداب أو الفلسفة أو أى علم آخر .

هذا عن الشق الأول من التساؤل أما بالنسبة للشق الثانى والذى يرتبط بالفائدة الإعلامية عن تسويق السلع والبضائع .

والذى لا شك فيه أن المستمع لا يمكن أن يستفيد من الإعلان عن السلع والبضائع ، دون أن تصله الفائدة الثقافية لماذا ؟ لأنه فى حالة البرنامج المكفول بمعنى أن هناك من اشتراه ليقدم من خلاله ثوان فيها يريد الإعلان عنه من سلع . وكما هو معروف لا يشترى المعلن هواء إلا لو كان متأكداً من أن ما يقدم خلاله له مذاقٌ ثقافيٌ ثريٌ وحديثٌ . وهنا نضطر أن نؤكد مرة أخرى على مفهوم الثقافة فى راديو مونت كارلو . فإذا أخذنا برنامج توب فايف «Top 5» مثلا لصاحبه المذيع حنا مرقص والذى يقدم فيه أنجح خمس أغنيات فى العالم الغربى . وإذا كان هذا البرنامج مكفولا من إحدى الشركات العالمية لتعلن عن سلعة معينة ولنفترض أنها نوع معين من السيارات مثلاً . فنجد أن مذيع البرنامج وهو يخاطب مستمعيه بين كل أغنية وأخرى من الخمس أغنيات ، يحاول ما أمكنه أن يعطى معلومات حديثة وذات قيمة عن السيارات وسباق السيارات ، وأسرع السيارات فى العالم ، والشكل المتوقع للسيارة عام ٢٠٠٠ مثلا . . . الخ هذه تعد معلومات ثقافية واسعة وحديثة عن موضوع هام وهو السيارات . وهذا هو ما يجذب المعلن لأن يكفل هذا البرنامج أى يشترى منه دقائق معينة يعلن فيها عن سلعته لأن البرنامج له استقبال مكثف من المستمعين . وهذا ما يخدم سلعته . وهنا نلمس بتأكيد أنه بينما المستمع يستفيد بعرف السلع المعلن عنها يكتسب أيضا وفى نفس الوقت قدراً من الثقافة المعينة والمعلن يستهدفه لتسويق سلعته بمعنى أنها عملية تبادلية بين المعلن والمتلقى والوسيلة هى السلعة التجارية المعلن عنها .

وإذا إنتقلنا إلى التساؤل الثانى وهو : هل المستمع العربى بإستماعه إلى محطة مونت كارلو ينمى ثقافته العالمية ويكون أقرب للمعاصرة ؟ وفى المقابل هل تؤثر المحطة على هويته الثقافية العربية ؟

فى تصورى أن إنسان العصر يحصل على الجزء الأكبر من ثقافته عن أى

موضوع من أجهزة الإعلام وخاصة الراديو ، فهو الأخف حملا والأرخص ثمناً والاستماع إليه لا يعوق أداء بعض الأعمال المطلوبة والأهم أنه لا يحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة . ومع جحيم الضغوط الاقتصادية التى يعيشها العالم وويلات الأزمات المتعددة من مساكن إلى مواصلات إلى إفتقادنا إلى ضرورة تأمين الاحتياجات الاجتماعية والصحية الكافية وبأشكالها المواكبة والمتطورة مع الاحتياجات المتتابعة . وتأمين الاحتياجات التى تفى بحاجة الإنسان من حيث كونه إنسانا . . . فى وجود الأم العاملة المطحونة والأب الكادح أو المهاجر فى سبيل الأسرة وما يترتب عن إنشغالهما بتوفير ما يقيم أود الأسرة ماديا مما يقلل دورهما فى عملية التقويم السلوكى والنفسى والعقلى . . . فنجد التطرف ونجد الضياع . . . لو وضعنا فى الاعتبار انخفاض مستوى الدخل وعدم وجود أكثر من شكل للتعليم وأكثر من وسيلة له فى شرقنا العربى !! فالشكل السائد للتعليم لدينا هو الشكل والمفهوم الجامعى الأكاديمى والذى يمضى فيه الشاب من ١٧ : ٢٠ سنة ليتعلم فقط !!!

لقد تخلصت أرقى الدول وأثراها كأمريكا واليابان من هذا المفهوم الضيق القاصر وانفتحت على التعليم الفنى التقنى والتكنولوجى . العالم الغربى واستحدث علوما وآلات تتطلب تعليما فنيا وعلميا يخدم هذه العلوم ، ويواكب طبيعة العصر . فهناك تجد طبيباً متخصصا فى فرع ما درس سنتين فقط أو مهندسا درس ثلاث سنوات فقط ناهيك عن وجود فرص لدراسات متنوعة تعطى شهادات لها وزن يعتد بها بعد الإعدادية ويخرج الفرد بعدها قادراً على أن يكفل أسرة من استنحار شقة وأمتلاك عربه و . . . و . . . الخ .

قلت هذا لأدلل على صعوبة امتلاك الثقافة أو الثقافات المختلفة عن طريق التعليم ومشواره الطويل . وبمعنى أكثر تحديداً عن طريق الكتاب . فأضف إلى إنسان اليوم بجانب كل هذه الويلات ضغط القبح المحيط به .

فالجرائد تطالعه بأبشع الجرائم سواء من مواطنين عاديين أو من مسئولين والشاشة المرئية تقدم له نفس هذه الجرائم ممثلة ومصورة ومجملة فى بعض الأحيان . وإذا لجأ إلى الراديو فيوقن ضياع اللحن الشجى والكلمة العميقة والتى تغسل النفس من أدرانها . ناهيك على ماينتظر إنسان العصر نتيجة لثقب الاوزون وخطر الاشعاع وإرتفاع نسبة التلوث وجفاف الأنهار المنتظر و . . . و . . . و . . . إلى ما لانهاية له ولا وقفة لإلتقاط الانفاس المتعبة . . . والنتيجة أن إنسان اليوم أصبح محاصراً بالعنف إما من الطبيعة أو من أخيه الإنسان . وهذا العنف الموجود أو المنتظر يستهلك ما بقى من طاقته القليلة ليصبح لا قدرة له حتى على قراءة الجريدة اليومية رغم أنه يشتريها أو يستعيرها .

فالشيء المنطقى بعد هذه المقدمة أن الراديو إلى جانب التليفزيون هو ما يناسب ويتناسب مع الطاقة المتبقية لدى إنسان العصر . بسبب جسامة المعاناة الجسدية والنفسية التى يواجهها يومياً . فالذى لا شك فيه أن عمليه الاستماع إلى الراديو تتطلب أضعف جهد ممكن وفى حالة استماعه إلى راديو مونت كارلو بكثرة المعلومات التى تقال ببساطة بين الضحكات والقفشات والتعليقات فلا شك أن المستمع يصبح مستفيداً . ومع الوضع فى الاعتبار نقطة هامة رغم أنها بديهة وهى إمتلاك القائم بالاتصال فى راديو مونت كارلو R.M.C من المذيعين والصحافين للغة الفرنسية وهى ميزة لا يستهان بها فتكفى قدرتهم على الاطلاع اليسير واليومى والعفوى على الصحف والمجلات الفرنسية . إن اتقانهم لأكثر من لغة بجوار العربية يمكنهم من اطلاع أوسع وأشمل ويصبح المستفيد الأول هو المستمع والذى يطل معهم على العالمية ويكون بذلك أقرب للمعاصره نسبياً .

وإذا تساءلنا بعد ذلك هل تؤثر المحطة على هوية المستمع الثقافية العربية ؟ فيمكن القول إنه إذا كنا قد قررنا بناء على التساؤلات السابقة والإجابات عليها ، أن المستمع لهذه الإذاعة تتسع ثقافته العالمية وبذلك يكون أقرب إلى المعاصرة بمعنى أنه يصبح قادراً على تذوق وفهم الفكر العالمى

فى شكله البسيط جداً . وكنتيجة لهذا يدرك أنه أصل الحضارة فى كثير من العلوم المختلفة من طب وفلك وجبر وحساب وإجتماع و . . . و . . . فكيف يكفر بنفسه وكيف يتنكر لهويته . إن ما يحدث هو العكس لأن المعاصرة تكسبه القدرة على التقييم الصحيح . وتكون النتيجة التمسك بالهوية وليس فقدانها . إلا أن الأمر لا يخلو من بعض الحالات الفردية وأذكر منها على سبيل المثال أننى كنت أتلقى فى بريدى يومياً مظروفا يحمل أكثر من سبع بطاقات دفعة واحدة مكتوب عليها أشعار وعبارات نثرية . كانت البطاقات ذات ورق مصقول تحمل صورا عديدة لمساجد العراق والبصرة بقبابها الذهبية الخالصة أو تحمل مناظر طبيعية أخرى . . . والكلمات مكتوبة بخط ذهبى أو فضى . . . كنت أفتح المظروف باهتمام وأقرأ الكلمات لأستخرج منها ما يمكن إذاعته كرد فورى على صاحب الرسائل وأضعه فى رأسى إن شعار المحطة « المستمع دائما صاحب حق » هذه البطاقات كانت دائما تحمل توقيع باسم چوچو من العراق . ومع تكرارها بدأت أسأل الزميلات عن هذه الشخصية وعرفت أن هذا الاسم مستعار استعاره شاب من أسماء أحد مهندسى الصوت الفرنسيين الذين يعملون معنا ونذيع بالطبع اسمه ونحن ننوه على أن من يصحبنا فى هذه الفترة من الفنيين هو جون ماك أو ريتشارد أو پيير أو أوليڤيه أو چوچو ثم عرفت بعد ذلك أن الاسم الحقيقى لمن يرسل هذه الأشعار هو طارق وأنه عراقى يقيم فى بغداد على ما أذكر وان عمره يفوق السابعة عشرة . الواقع ان معرفتى لهذه الحقيقة أقلقتنى حتى الأرق وانا أعى بينى وبين نفسى أن هذا نموذج لشاب يفقد هويته الثقافية فعلا ومع سبق الإصرار بل وفى ظروف بالغة الحرج لأن الحرب ضارية بين بلاده العراق وإيران . والحاجة إلى الشباب ملحة وضرورية . بل إن بلاده تضطر إلى أن تشرك شباب من البلاد العربية الأخرى لتجارب فى جبهتها . وهذا الشاب لم يكتف بكتابة الأشعار التى يناجى بها القمر فى ليله الطويل الساكن !!! ؟؟ أو يرتعش مع أول شعاع للشمس . . . الخ لم يكتف بهذه الأشعار البعيدة عن جوهر ما يجرى فى وطنه !! انما فوق هذا يتنصل من اسمه وستعير اسم فرنسى !! ؟ لا شك أن هذا الشاب يفقد هويته يوما بعد يوم وتساءلت تراه

الخوف والقلق من الحرب وما يقوم به ما هو إلا رد فعل لهذا القلق أو ذاك الخوف . بأن أدار ظهره للحدث الجلل وهو الحرب لينغمس فى كتابة أشعار العشق والهيام . . . على كل حال ومهما كان دافعه شديداً إلا أن هذا لم يقلل من إحساسى بالمرارة لأنه استبدل اسمه العربى « طارق » باسم فرنسى هو « چوچو » . والأكثر من هذا أننى كنت أتلقى الكثير من الرسائل التى يستفسر فيها أصحابها عن باسم چوچو وهل هو لرجل أم إمرأه . وقررت أن اتبع معه سياسة مقصوده أولها أننى تجاهلت رسائله لمدة أسبوعين لم أشر حتى إلى أنها تصلنى مما أقلق صاحبها فعلا وبدأ يطلبنى على الهاتف مستفسراً إلى أن أجبته يوما بأهلا بك يا طارق إلا أن هذه الواقعة مرت دون أن يفهمها ! وبدأت أذيع أشعاره وكلماته المنثوره موقعة بإسمه الحقيقى وهو طارق وقد أسميته « طارق العراق » وكنت أعقب بعد عرض أشعاره بعبارات يفهم منها أن وطنه العراق فى حاجة لأمثاله من الشباب وإنه وإن كان يكتب لراديو مونت كارلو عن الحب والعشق فلا شك أن المستمع العربى يفهم ويقدر أنه يقصد العراق الذى يقف رابضا مواجهاً السنة تلو الأخرى تجرى دماء شهدائه فيزداد إصرارا وعزما . . . ! إلى آخر هذه العبارات المحفزة . . . ولما كان مستمعو راديو مونت كارلو على مستوى العالم العربى قد جمعتهم هذه الإذاعة بسلوكها المميز يحسون ببعضهم . . . يفرحون لأفراح بعض ويتأسون لآلام بعض . فالذى لا شك فيه أن العديد من المستمعين فى السعودية والكويت والأردن وفلسطين وسوريا . . . الخ وصلهم ما أردت أن أقوله لطارق العراق ولصلتهم الشديدة ببعض ربما عن طريق رسائل الراديو أو عن طريق الهاتف والذى يستخدمه المستمع العربى بكثافة بالغة . فلابد أنهم أوصلوا المعنى المطلوب منى إلى طارق . . . وظللت على هذه الحالة من القلق المشبوب بالتوقع أفتح بريدى كل يوم فلا أجد لى رسائل منه ولكنى لم أفقد الأمل إلى أن وصلنى أول خطاب له موقعاً بطارق العراق .

إذن من الممكن أن تؤثر المحطة بمضمونها وقيمها الغربية فى الإعلام على هوية بعض المستمعين . ولكنها أحداث فردية ونادرة . لأنه فى مقابل هذه

الحالة كانت تصلنى مئات الرسائل الأخرى تحمل أشعاراً أو نثراً له مضامين تؤكد على فكرة الصلابة والاستشهاد فى سبيل الوطن . تؤكد على فكرة العروبة وتنادى بها . والذى لا شك فيه أننى كنت كثيراً ما أعطى الأولوية للرسائل التى تأتينى من فلسطين بمعنى الضفة وخان يونس ويافا . . . والأردن . كذلك وكانت لى أسبابى الشخصية فى هذا بالإضافة إلى الجو العام الموجود فى الراديو . والذى يصعد ويستفز الأحاسيس بسبب المتابعة المستمرة ودرجة المصداقية العالية . هذه الأولوية التى كنت أعطيها لهذه الرسائل ، أعطت إنطباعاً قوياً بأننى شديدة الميل والفهم لهؤلاء الأخوة الذين يعانون فى المخيمات . يقتل منهم من يقتل ويذبح منهم من يذبح يوميا . . . وهم يعلمونى عن طريق الهاتف بكل ما يجرى حتى أننى عرفت بإستشهاد الفتاه سميرة المحدلى التى قامت بعملية تفجير كبيرة كان ثمنها استشهادها قبل أن يصل الخبر إلى أى وكالة أنباء ، أو يذاع من أى محطة فى العالم .

وكان من الطبيعى أن تصلنى رسائل شعرية ونثرية . أذكر منها هذه الكلمات : يا صوت القضية . . . إرفعى صوتك عاليا لتفهمه الدنيا . . . إبقى كما أنت عربية مصرية . . . لا تنسى القضية . . . الخ

ان هذا النموذج الذى عرضته إن دل فإنما يؤكد أن التعرض بالاستماع إلى راديو مونت كارلو لا يؤثر على الهوية الثقافية . إنما يؤكدها بل ويطالب بها . وإن كان لا يفوتنى أن أسجل ملاحظة هامة هنا أيضاً تخص بعض المجتمعات فى بلدان عربية يعينها . والتى تؤكد بعض الإحصائيات أن كثافة الاستماع فيها لراديو مونت كارلو عالية إن لم تكن أعلى نسبة فى البلدان المستهدفة . نرى أن بعض هذه المجتمعات شديدة المحافظة قد خلع مستمعوها رداء المحافظة ! ؟ وكان يتبين لنا ذلك من الأوقات التى يتحدثون فيها إلى المحطة وإلى طريقة بعضهم فى الحديث والتى توحى إلينا ونتبين منها أنه ليس فى كامل الوعى . وحتى هذه الواقعة أو غيرها إنما تعد على اصابع اليد ولا يمكن تعميمها على جمهور المستمعين بعامة حتى نصل إلى الاعتقاد بأن الاستماع إلى هذه المحطة يؤثر على المتلقى بدرجة أن يفقد هويته . ولكنها

تظل حالات فردية فقط ، كل مجتمع معرض لمثلها .

ولكن الشيء الطريف ونحن نتكلم بصدد تأثير الاستماع إلى هذه المحطة ، أن نقول إن هذا التأثير لم يكن قاصراً على المتلقى وهو جمهور المستمعين . إنما أثرت الحياة الغربية على هوية بعض العاملين من العرب فى المحطة فنجد أحد هؤلاء قد إختار لنفسه اسم جون بول بدلاً من اسمه العربى . إلا أنها على كل حال حالات قليلة وفردية لا يمكن أن نعممها أو نعتبرها سلوكا لابد منه لمن يستمع إلى هذه المحطة .

يبقى لنا التساؤل ثالث وهو هل أهداف المحطة المعلنة وغير المعلنة تتوافق مع مصالح المستمع العربى وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل أم لا ؟ للإجابة على هذا التساؤل يجب أن أؤكد أولاً أنه لا يوجد ميثاق مكتوب لهذه المحطة منذ نشأتها . ولم يكتب لها ميثاق حتى الآن . وإذا عدنا إلى الوراء لنبحث منذ البداية عن الفكرة الأولى وراء إنشاء هذه الإذاعة نعرف أنها كانت كما ذكرنا أن فكر الرئيس الفرنسى شارل ديجول بأنه ليس لفرنسا أى حضور إعلامى فى المشرق ، خلافاً لحضورها فى المغرب العربى بواسطة إذاعاتها الفرنسية اللسان فجمع مستشاريه وقال لهم « يجب أن تدرسوا لى مشروعاً إعلامياً فى الشرق العربى يؤمن الحضور الفرنسى إعلامياً كما تؤمنه الـ B.B.C لبريطانيا » ولكن كيف يكون هذا التأمين وبأى شكل وبأى مضمون فلم ينص عليه ميثاق مكتوب ، له أهداف محددة ومعلنة « لكن المسئولين الفرنسيين إختاروا نواة لتسير هذه الإذاعة وأطلقوا لنا اليد لأنهم يعرفون أننا نعرف » كما قالها الأستاذ رواد طربية أحد مؤسسى هذه الإذاعة . وكما قلنا أيضا أنه لم يحدث أن الخارجية الفرنسبة أو أى مسئول فرنسى قال لهم أذيعوا هذا أو اغفلوا ذاك أو روجوا لهذا أو عتموا على ذلك . . . وإذا كان يترايء للمستمع اليوم ان لهذه الإذاعة أهدافا معينة معلنة فقد جاءت فى اعتبارى من التجربة العملية المعاشة منذ بدأ الدور المصرى فى نشاة هذه المحطة فى أول مايو عام ١٩٧١ م وأثر حرب أكتوبر فى سياسة هذه الإذاعة ، وآراء ومواقف الصحفيين العرب العاملين فى راديو باريس وقت عبور خط بارليف وإحتجاج

اسرائيل رسميا على ما أسمته باللهجة العدائية من جانب الصحفيين والمذيعين فى المحطة ومطالبة الخارجية الفرنسية بالتدخل لصالح إسرائيل . . . ومن واقع خبرتى فى العمل الإذاعى ، أستطيع أن أقول ان حياد المحطة أو البرنامج ، من الممكن أن يكون حياداً بارداً ، ليس له طعم ولا لون ولا رائحة . وعلى النقيض يمكن أن يكون حياداً دافئاً له طعم الحياد الموضوعى ورائحته ومذاقه الشهى . وأنه من خلال تحليلى لموقف راديو مونت كارلو خلال حرب أكتوبر ، أستطيع أن أصف موقف المحطة بالحياد الدافىء وليس الانحياز بطبيعة الحال . وليس الحياد البارد الذى كان يمكن ان يتمثل فى إذاعة الموسيقى الخفيفة والبرامج الترفيهية بدلاً من الموسيقى الجادة والمارشات المتنوعة وإن هذا كان أقصى ما يمكن أن يقدمه فريق العمل العربى فى هذه المحطة الأجنبية ، وفى ظل ظروف حرب مشتعلة فى الشرق الأوسط .

ما قصدت أن أوضحه أن الشكل أو الفورم Forme ومضمون البث نفسه بدأ جنيناً وكبر بالتجربة وقدر الحرية الممنوحة للعاملين فى الراديو . حتى صار لهذه الإذاعة الحديثة بمواردها القليلة أكثر من ٣٢٪* من المستمعين فى المشرق العربى بينما للبى بى سى B.B.C الإجليزية ٢٤٪ ولصوت أمريكا ٤٪ لا غير .

إن الأهداف المعلنة وإن لم تكن مكتوبة فى شكل ميثاق فهى مفهومة من عبارة الرئيس الفرنسى ديجول « تأمين الحضور فى المشرق العربى » وقد نجح قسم الأخبار بشقيه العربى والفرنسى فى تأمين هذا الحضور حتى صارت أخبار هذه الإذاعة بالنسبة للمستمع العربى هى الأصدق لأنعدام الرقابة تماما وفيها أيضا يظهر دور فرنسا الإيجابى مع العرب ، الذى بدأ كما أشرنا فى الفصل الأول منذ عام ١٩٦٧ م وإعلان الرئيس الفرنسى ديجول حظراً على تصدير الأسلحة إلى اسرائيل . واستمر هذا الحظر إلى عام ١٩٧٤ م وموقف الرئيس

* فى تقرير أعلنه توم رستم أحد الناطقين بلسان الخارجية الامريكية عام ١٩٨٦ م .

الفرنسى فى خطبة المتوالية ومنها الإشارة إلى الوجود الإسرائيلى المصطنع . . . الخ أيضا إظهار موقف فرنسا من الحرب اللبنانية بسنواتها الطويلة وتتبع الراديو لأى تحرك فرنسى فى اتجاه لبنان أو اى مساعدة ثقافية يقدمها .

إن إعطاء* كل الأحزاب والفرق والمليشيات المختلفة الحق فى التعبير عن وجهة نظرهم إنما يعتبر هذا ضمن الأهداف المطلوبة على اعتبار أن الإذاعة الباثة من فرنسا تتعامل مع المشرق على أساس الصدق والحياد والتساوى فى الفرص . أضف إلى هذا يقظة المسئولين ووقوفهم باستمرار لأى صحفى يخطىء فى استخدام حريته فى تناول الخبر وصياغته وإذاعته فيظهر ميله الشخصى أو ايدلوجيته كما أشرنا إلى ذلك من قبل . من تحقيق الأهداف المعلنة أيضا وأقصد ما يفهم من عبارة الرئيس الفرنسى ديجول « تأمين الحضور الفرنسى الإعلامى فى المشرق » أن أخبار فرنسا الداخلية كبلد باثة لا تأتى فى المرتبة الأولى بأى حال من الأحوال . حتى لا يرسخ فى ضمير المستمع العربى أنها إذاعة رسمية لفرنسا . وإذا إتفقنا على أن الأهداف المعلنة وراء فكرة إنشاء الراديو قد تحققت فى أغلبها ، متمثلة فى الجانب السياسى . فيبقى لنا الأهداف الغير معلنة والتى فهمها بطبيعة الحال القائمون على عملية البث من هذه الإذاعة . فماذا فهموا ؟ وما الذى تقرر بينهم وبين أنفسهم عن مفهوم الأهداف غير المعلنة ؟ هذا ما سنستقرئه من تحليل محتوى ما يقدم من أخبار أيضا . وبأنواعها ، سواء النشرات أو المواجيز أو التذكير بالعناوين أو برنامجىّ البانوراما وجريدة الجرائد . وإذا كان راديو مونت كارلو لا يعد صوتاً رسميا لفرنسا وأن أخبار فرنسا تأتى فى المرتبة الخامسة أو السادسة إلا أن الإذاعة التزمت من جانبها بشكل واضح بتقديم صورة جيدة عن فرنسا . وإن كان هذا غير معلن بالطبع . وكذلك عن كل دول الكتلة الغربية . فدائما نلمس أن طبيعة التغطية الإخبارية من هذه الإذاعة تؤكد على الدور الفرنسى فى مجال السياسة الدولية لتدلل على استقلالية القرار الفرنسى وبعده عن التبعية . ولو كان لإحدى الدول العظمى . وبالذات الولايات المتحدة

* تحت عنوان الفترات الزمنية الفصل الأول .

الامريكية إنهم يجيدون بذكاء شديد وحاسة إعلامية مرهفة تقديم صورة طيبة عن فرنسا فى الداخل لوجود الديموقراطية وفى الخارج لتأكيد مكانتها فى دفع عجلة السلام . كأن كل ما تسمعه من هذه المحطة يجسد ويؤكد صورة فرنسا على أنها بلد الحرية والنور والجمال .

وإذا كنا تكلمنا عن محتوى البرامج السياسية فى تحقيق الأهداف المعلنة وغير المعلنة ، فما مدى توافقها مع مصالح المستمع العربى وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل ؟ إننى أرى أنها فى الجانب السياسى من نشرات وبرامج أخبارية تتوافق بنسبة عالية . فالذى لا شك فيه أن مصلحة المستمع فى أن يصله الخبر بأعلى مصداقية وأقصى سرعة ممكنة . ورغم أن إذاعة راديو مونت كارلو تجارية إلا أن هذا الشكل التجارى لم يكن له تأثير على نوعية الأخبار . حيث تجيىء الأخبار* السياسية بنسبة ٥٥٪ ، تليها الأخبار العسكرية بنسبة ٣٢٪ ، وهى المادة التى يقبل عليها مستمعو المنطقة العربية لوجود صراعات وحروب ، مما يجعلهم فى شغف لمعرفة الحقيقة التى لا يجدونها فى خدماتهم المحلية ، بسبب شدة تبنى المسئولين عن الإعلام فى المنطقة العربية مبدأ حتمية الرقابة . ولو كانت فجة وبدائية وساذجة فى أغلب الأحيان !!!! ضاربين بعرض الحائط أن هذا المستمع وراءه ستة آلاف سنة حضارة وأن شخصية هذا الإنسان العربى يقول لنا عنها التاريخ أنه فى رحلة حضارته هذه كان فارساً يقتحم الصعب . . . عالما موسوعيا يستغرقه العلم ليصل الى الحقيقة . . . شاعراً يجوب بفكره البوادى والصحارى . . . بمعنى أن الشخصية العربية باحثة دوما عن الحرية ولها تراث حضارى عريض وتتطلع الآن كغيرها إلى الوصول إلى القمر وربما أبعد فى تطلعه إلى المستقبل المنشود إنه إنسان القرن الحادى والعشرين العربى . هذا يؤكد أن الشخصية العربية من مصلحتها ومضمون تراثها وشخصيتها وتطلعها إلى المستقبل إنما تتوافق مع أهداف المحطة المعلنة وغير المعلنة فى جانبها السياسى الإخبارى .

---

* المادة الإخبارية فى إذاعة مونت كارلو الموجهة بالعربية ــ رسالة ماجستير ؟

يبقى أمامنا النوع الآخر من برمجة الفترات Trashes والتى تقدم من إذاعة راديو مونت كارلو حول النشرات والبرامج السياسية .

وإذا كان الواقع اليوم أنه من بين ثمانى دول أوربية تذيع ٢٩٣,١٠ ساعة أسبوعيا للعالم العربى . يغطى راديو مونت كارلو حوالى نصف ساعات الإرسال هذه بواقع سبعة عشر ساعة يومياً وأنه فى بحث أجراه اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى مصر عام ١٩٨٦ م أشار إلى أن إذاعة مونت كارلو تأتى فى المرتبة الأولى من حيث نسبة الاستماع عن الإذاعات الموجهة الأخرى .

وعن المسوح التى أجريت بمعرفة وكالات الاستخبارات الأمريكية من بداية عام ١٩٧٥ : ١٩٧٩ م تؤكد تفوق الاستماع إلى إذاعة لندن بالعربية B.B.C. ولم تذكر الاستماع الى صوت امريكا نظراً لضآله الاستماع المنتظم اليه والذى لا يتعدى ٦٪ .

ورغم أننى المس مدى شعبية هذه الإذاعة بسبب طبيعتها الخفيفة والمتطورة . ولكنى أؤكد أن اقبال المستمع العربى بهذه الكثافة التى أشارت إليها البحوث إنما يرجع إلى الجانب السياسى أو الإخبارى ، وليس إلى الجانب الترفيهى . فهل يمكن أن أطرح نفس السؤال مرة أخرى عن أهداف المحطة المعلنة وغير المعلنة ومدى توافقها مع مصالح المستمع العربى وشخصيته وتراثه وتطلعه أقولها عالية لا . فالبرامج التى تقدم بالتأكيد لا تفى بأى شكل من الأشكال بحاجة المستمع العربى ، والذى تربض من خلفه حضارة ستة آلاف سنة . مع التأكيد على المفهوم الذى قصدته من البرامج الترفيهية ، وهى الفترات Transhes التى تحيط بالنشرات الإخبارية والبرامج السياسية . وفى هذه الفترات ينطلق للذيع ليبرمج افكاره على الهواء مباشرة فى أغلب الأحيان ويذيع أيضا الأغانى الأمريكية والفرنسية والعربية ، مع وجود برامج ثابتة أخرى مثل بنك الصداقة أو أفراح أو توب فايف Top 5 أو مزاد الأغنيات . . . الخ وتقول لنا سناء منصور « ليس كافيا أن يجلس المذيع أو المذيعة الساعة تلو الأخرى لتذيع أسماء مراسلى الراديو وتلبى طلباتهم من

الأغنيات وتقول تعليق دمه خفيف . الراديو اليوم أصبح يوفر على المستمع القراءة . فى فترة سابقة كان وجود الراديو فى بلدة مونت كارلو الصغيرة الموجودة فى إمارة موناكو بيفرض وضع معين للإذاعة . . . هذا الوضع كان يجب أن يتغير بإنتقال مقر الراديو إلى باريس . وبإنتشار الإذاعة بشكل كبير أيضا . كان لابد للراديو أن يتغير برامجيا مع الحفاظ على طابعه . لكن أنا شايفه إن محلك سر إن شكل الإذاعة منذ نشأتها لم يتغير بمعنى أنه ليس هناك تطور برامجى يتماشى مع متطلبات العصر . وكل ما يقدم الآن هو ما بدأنا به عام ١٩٧١ م . التجديد ليس فى اشخاص المذيعين . التجديد فى المضمون » .

وأعتقد أن السيدة سناء منصور قد نبهت إلى ملاحظة فى صميم محتوى ما يقدم من هذه الإذاعة الأكثر استماعاً وشعبية . وهناك أيضا نقطة هامة جداً كثيراً ما وجهت بالعديد من الأسئلة المستفسره عنها وهى نقطة التباسط وعفوية الأداء من جانب مذيعى الراديو ، إمعانا فى سياسة التودد والتقرب التى تستهوى غالبية المستمعين . والتى تدل عليها كثافة الخطابات التى تصل الراديو يومياً وكثافة المكالمات التى لا تنقطع ، حتى نهاية الارسال . والتى ايضا أكدتها السيدة سناء منصور من البداية حين اختارت قطاعا معينا لمخاطبته وهو قطاع الشباب « تلك الفئة التى لا تضعها الإذاعات فى إعتبارها بالدرجة الاولى » حتى صار مفهوم كلمة الشباب والحب هو شعار المحطة إلى اليوم وتجده معلقاً فى كل مكان فى هذه الإذاعة وغنى عن القول إن اختيار هذا القطاع من المستمعين يتطلب جميع معانى البساطة والتلقائية والعفوية والتى قد تصل إلى حد الاندفاع لجذب هذه الفئة أقصد الشباب . والمثال المجسد لهذا الاندفاع المبتكر والتباسط الشديد طريقة تقديم السيده سلمى الشماع* المميزة جداً اثناء عملها كمذيعه فى هذه المحطة ومما أذكره عن طريقتها انها كانت

* السيده سلمى الشماع كلية الاداب . قسم صحافة وعملت فى جريدة الاهرام القاهرية ثم مقدمة برامج أولى فى التليفزيون المصرى وتتمتع من بدء حياتها العملية بشهرة واسعة كما انها تثير الكثير من الجدل حول العديد من برامجها وخاصة فى أسلوب التقديم .

تصف نفسها للمستمع بأوصاف غريبة جداً منها أن لها يد قصيرة وأخرى طويله وان عيونها حمراء لإعطاء صوره مستبشعه عن نفسها مما جذب أعداد كبيره للإستماع اليها ولقد حرصت طوال فترة عملها هناك على أن لا ترسل صورها الممهوره إلى المستمعين كما اشرت من قبل لتؤكد هذه الصوره الصاخبه عن نفسها كمذيعة وقد نجحت بكل المقاييس كمذيعة فتره عملها هناك . . . ناهيك عن القول بأن ما فعلته انما يعتبر من جانبها فهماً كبيراً لأذواق وميول شباب اليوم والانتماء إلى موجات القبح السائده فى الأزياء والوان الرؤوس وطريقة وضع الماكياج أو حلاقة الشعر أو تركه مشوشاً الى اقصى مدى . . . أيضا احتكاكهم بزملائهم فى راديو مونت كارلو الفرنسى أيام أن كانوا فى إمارة موناكو وقبل أن تنتقل الإذاعة إلى قلب باريس . هذا الاحتكاك أكسبهم بساطة الأداء وتعلموا كيف تكون نجومية المذيع وطريقته المميزة مع المستمع . . . كما أشرنا من قبل . إلا أن سناء منصور تقول لنا « حين تفعلين شيئا بفلسفة فأنت عارفة لحدودك بمعنى أن البساطة تكون بالقدر الفلانى والهزار بالقدر الفلانى وعند اللزوم تنقلبين إلى الجد . . . ولكن التقليد لما كنا نعلمه فى البداية فقط دون أن تضعى فلسفة فى رأسك ، فلا بد أن تفلت الأمور منك وهذا ماآخذه على راديو مونت كارلو حتى اليوم » تبقى نقطة أخيرة وهى بالنسبة لمضمون المادة الترفيهية التى تقال من حول البرامج السياسية الإخبارية ومتداخلة مع تلك الموسيقى والأغنيات الحديثة والتى تميز تلك المحطة فإنى أرى أنها لا تعطى معلومات بالدرجة الكافية عن البلد الباثة ، للتعريف بفرنسا وتقريب وجهات النظر بين العرب والفرنسيين كهدف بديهى سواء كان معلنا أو غير معلن .

والآن هل نستطيع أن نتساءل عما إذا كانت أهداف المحطة المعلنة والغير معلنة تتوافق مع مصالح المستمع العربى وشخصيته وتراثه وتطلعه إلى المستقبل ؟ فنقول إنها كإذاعة تجارية يمثل الإعلان ٧٠٪ من دخلها وكما قال عنها درواد طربية أحد مؤسسى هذه الإذاعة « نحن إذاعة تجارية على رؤوس الأشهاد نعيش من الإعلانات فإذن يلزمنا مستمعون وإلا نقصت إعلاناتنا

وجعنا » نرى أن هذه الإذاعة تتوافق بنسبة عالية مع رغبة المستمع العربى مع الوضع فى الاعتبار أننى أشير إلى أنها تتوافق مع رغبة المستمع وليس مصلحته بالتحديد ؟ إذ أن المصلحة تتحقق أوضح فى الجانب السياسى والإخبارى من المحطة . وإن كنت لا أقلل من قيمة الترفيه كرغبة للمستمع . إذ أن هذه القيمة أصبحت اليوم من أدق وأهم المتطلبات لإنسان العصر ، المطحون بواقع يعيشه ، المطارد بمستقبل يتهدده !! إن قيمة الترفيه تكمن فى أنها تدفع ذلك الإنسان للإستمرار الجيد والعطاء والإبداع والابتكار فى كل المجالات . كما يحدث بين الشعوب المتحضرة كاليابان مثلا بمعنى أن الحاجة إلى الترفيه والترويح عن النفس لم تعد مطلبا فيه تـزيد أو هو نوع من الرفاهية فى العيش أو السلوك . إنما أصبح ضرورة للإستمرار ومتابعة التقدم الذى يحدث بين الدقيقة والأخرى من حولنا . إن الترفيه يؤدى إلى رفاهية الأمم .

وإذا كنا قد إتفقنا على أن هذه الإذاعة تجارية ، تعيش على الإعلان منذ بدأت . وأنها إنتهجت طريق الأخبار السياسية عالية المصداقية . . . لتؤمن الحضور الفرنسى فى المشرق العربى وإنما الإذاعه التى تعبر منها الرسائل السياسية خلال الأغانى وفترات الإعلان كما تقررها بعض الدوائر السياسية العالمية .

Les Messages Politiques Passent a Travers les ehanssons et la Pullieité.

كل هذا مرة أخرى يعنى أنها تضع فى المقام الأول الجانب الإخبارى السياسى وتحرص عليه لأنه « يؤمن الحضور الفرنسى » وقد وصلوا إلى قمه تحقيق هذا الهدف . لماذا ؟ حتى يضمنوا وصول الإعلان إلى أعتاب راديو مونت كارلو كما حدث أيام حرب أكتوبر وكانت حصيلة الإعلان فى أول سنه تفوق المليون فرنك كما أشرنا من قبل .

بعد هذا لماذا نطالب إذاعة تجارية وسيلتها الخبر للحصول على الإعلان ــ وهى وسيلة لا إعتراض عليها ــ وان هذه الإذاعة لا تضع فى

اعتبارها الالتفات إلى الفترات الترفيهية بالدرجة الكافية . انما تعتبرها فترات لشغل الوقت ، إلى أن يحين موعد النشرات والبرامج الإخبارية والمواجيز و . . . و . . . لماذا نطالبها بالتغيير والتجديد النسبى فى محتوى ومضون هذه الفترات ؟؟؟؟ ببساطة أقول إنه من فرط شعبيتها ودرجة تقبل المستمع لهذه الإذاعة بشقيها الإخبارى والترفيهى نرى أن يستخدم هذا القبول فيما يعود بفائدة أكثر عمقاً على المتلقى العربى فى رحلة تطلعه الى المستقبل .



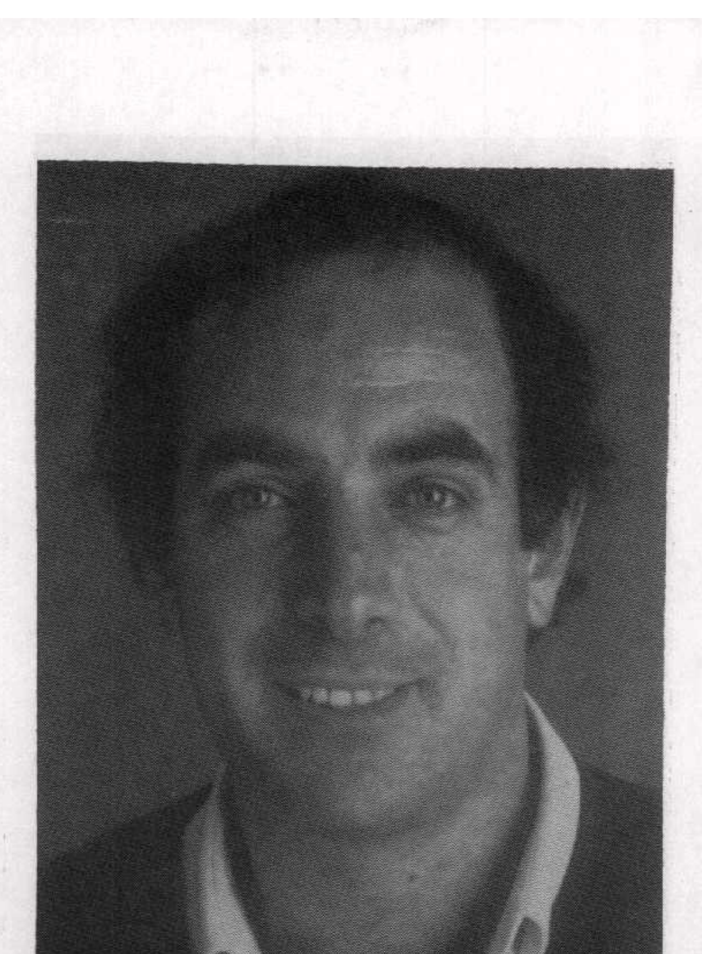


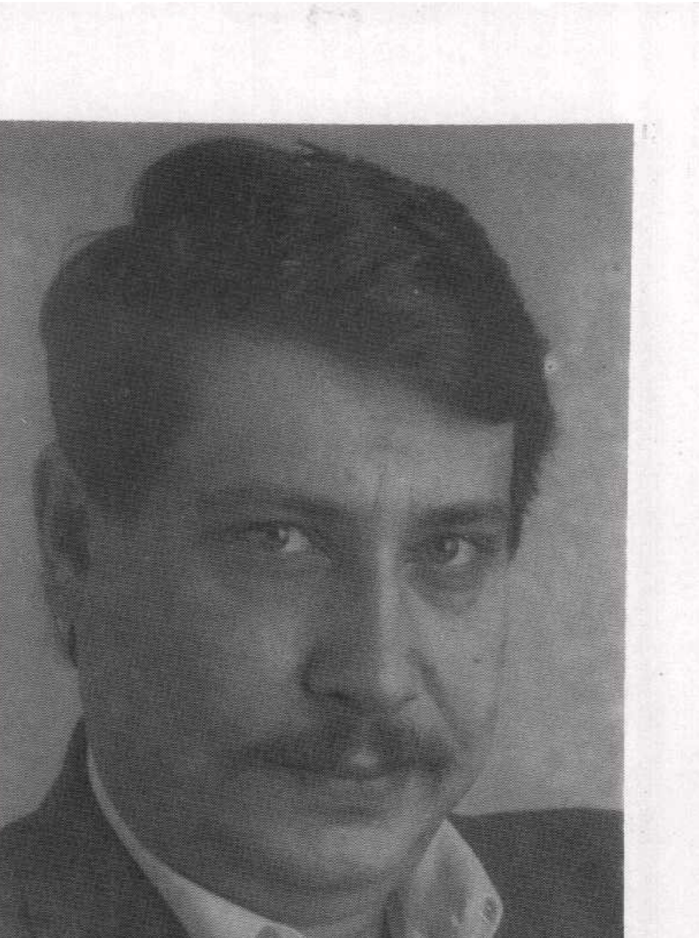


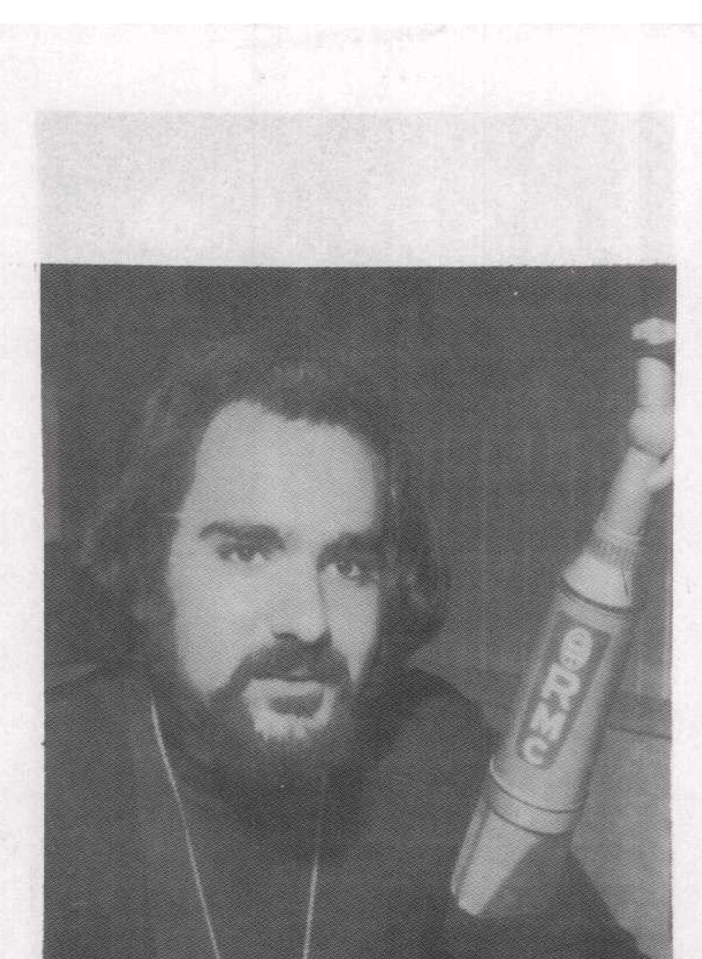




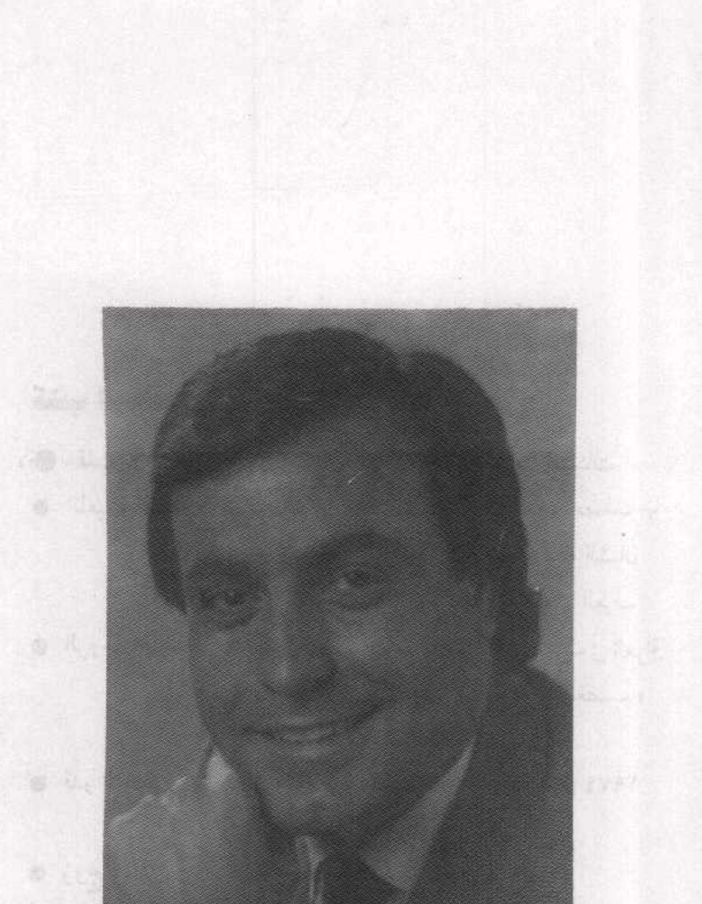












كتب للمؤلفه

- **قلب بلا قناع** (رواية) **دار الفكر العربى فى الستينات**
- **اللعبه والحقيقة** (رواية) دار الفكر العربى **١٩٧٠** حصلت بها
  على الجائزة الاولى للأدباء الشبان
  عملت مسلسل فى صوت العرب
- **الزوجة الهاربة** (رواية) كتاب اليوم **١٩٧٤** ونشرت فى العراق
  تحت أسم « ألملم عقدى بغضب »
  عملت فيلم تليفزيونى
- **قدر الآخرين** (رواية) كتاب الأذاعة والتليفزيون **١٩٧٤**
  ترجمن إلى الإنجليزية
- **زوج فى المزاد** (رواية) كتاب الشعب **١٩٧٥**

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٠٤٣١ / ١٩٩٢

ISBN 977 - 01 - 3220 - 9